تدهور القدرة الشرائية للتونسيين يفقد مواسم التخفيضات التجارية بريقها

ص10

منى مبارك

تخوض رحلة فنية من الغناء إلى قاعات الفنون التشكيلية

ص15

التيار الوطني الحر خسر الشراكة مع حزب الله وفقد ثقة المعارضة

ص2

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2024/03/18

08 رمضان 1445

السنة 46 العدد 13074

Monday 18/03/2024

46th Year, Issue 13074

تداعيات حرب غزة تعجّل الشراكة بين مصر ودول الاتحاد الأوروبي

رفع العلاقات إلى مستوى الشراكة الإستراتيجية الشاملة

أحمد جمال

القاهرة - عجلت التداعيات المحتملة لتوسع الحرب في غزة الشراكة بين القاهرة والاتحاد الأوروبي الذي يخشى انفلات الأوضاع وتدفق المهاجرين باتجاه شواطئه.

وينظر محللون إلى حرب غزة على أنها أنقذت القاهرة من أزمتها الاقتصادية وسهلت محادثاتها مع الاتحاد الأوروبي للتوصل إلى اتفاق يرضيها.

وتضمنت اللقاءات المصرية – الأوروبية التي عقدت الأحد تفاهما بشأن ضرورة وقف إطلاق النار في غزة، ما يشير إلى مخاوف مشتركة من احتداد الأوضاع الأمنية في المنطقة وتداعياتها على أوروبا.

وجاءت تطورات الأوضاع على الحدود المصرية الشرقية مدخلا لحزمة مساعدات غربية تهدف إلى تهدئة الأوضاع في المنطقة، وضمان عدم انتقال نتائج الصراع فيها إلى الدول المتشاطئة على البحر المتوسط، حال تنامي معدلات الهجرة غير الشرعية.

وأعاد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، في لقائه مع رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين، التأكيد على ضرورة وقف إطلاق النار في غزة، ورفض التهجير القسري للفلسطينيين إلى بلاده، وعدم السماح به.

وأعلن مسؤولون بالمفوضية الأوروبية أن الاتحاد سيقدم تمويلا لمصر قدره 7.4 مليار يورو (8.06 مليار دولار) في الفترة من 2024 إلى 2027 بموجب اتفاق لتوسيع نطاق التعاون، يشمل مساعدات مالية قدرها 5 مليارات يورو، واستثمارات بقيمة 1.8 مليار يورو، ومنحا قدرها 600 مليون يورو، وتمويلا طارئا قدره مليار دولار من ضمن المساعدات المالية يصرف العام الجاري.

> التوافق على ضرورة وقف إطلاق النار يشير إلى مخاوف مشتركة من احتداد الأوضاع الأمنية وتداعياتها على أوروبا

وعقد السيسي مباحثات مع وفد الاتحاد الأوروبي الأحد، شهدت توافقا حول تعزيز العلاقات بين الجانبين في مجالات مختلفة، أبرزها تطوير الروابط السياسية ومكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية وتعزيز التعاون الاقتصادي، في خطوة تنقل العلاقة إلى مستوى "الشراكة الإستراتيجية الشاملة".

واستقبل السيسي كلا من رئيسة مفوضية الاتحاد الأوروبي ورئيس وزراء بلجيكا رئيس الاتحاد الأوروبي ألكسندر دي كرو ورئيسي وزراء اليونان كيرياكوس ميتسوتاكيس وإيطاليا جورجيا ميلوني ومستشار النمسا كارل نيهامر ورئيس قبرص الرومية نيكوس خريستودوليدس.

وعقد الرئيس المصري لقاءات ثنائية منفصلة مع المسؤولين الأوروبيين، رحّب خلالها برفع العلاقات بين مصر والاتحاد الأوروبي إلى مستوى "الشراكة الإستراتيجية الشاملة"، وبحث معهم تعزيز التعاون في مجالات عديدة.

وتتجلى الشراكة بين الجانبين في تعزيز الإستراتيجيات الدبلوماسية والاقتصادية لمصر وتوظيفها في دعم استقرار المنطقة وتعزيز التعاون مع الاتحاد الأوروبي، ما يسهم في منع تدفق المهاجرين غير الشرعيين وضمان الاستقرار الاقتصادي.

مخاوف مشتركة

ويرى مراقبون أن الشراكة مهمة للطرفين، حيث تحتاج القاهرة إلى مساعدات من جهات دولية مختلفة، ما يؤكد الثقة بقدرتها على الصمود في مواجهة الأزمة الاقتصادية، والقيام بأدوار إقليمية أكثر تأثيرا.

ويساور دول الاتحاد الأوروبي قلق من عدم استقرار الأوضاع في مصر بسبب اشتداد أزمتها الاقتصادية، والتي يصل عدد سكانها إلى 106 ملايين نسمة، وما يمكن أن يسببه هذا الرقم للأمن في شرق المتوسط، ويجلبه من نتائج في مجال الهجرة غير الشرعية، ما يدفع إلى التنسيق مبكرا في ملفات تضمن التهدئة في المنطقة.

وقال مساعد وزير الخارجية المصري سابقا السفير حسين هريدي إن القمم المصرية – الأوروبية تدشن مرحلة جديدة في العلاقات بين الجانبين، وتأتي في لحظة تتزايد فيها تعقيدات الأوضاع في المنطقة، ما يؤثر على أمن العديد من الدول الأوروبية، خاصة أن دولا غربية ترى مصر قوة إقليمية مهمة داعمة للسلام.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "الاتحاد الأوروبي يقدم الدعم الاقتصادي لمصر في وقت تعاني فيه البلاد من أزمة اقتصادية صعبة، ودوله مقتنعة بأهمية التعاون والتنسيق بين الطرفين، وفي غياب ذلك يمكن أن تتعرض مصالح بعض الدول الأوروبية في المنطقة للخطر، ما يشي بإمكانية انخراط دول الاتحاد في جهود الحل التي تشارك فيها مصر حاليًا للوصول إلى هدنة في غزة تفضي إلى وقف القتال".

وأشار هريدي إلى أن حزمة المساعدات الغربية تشكل دعما كبيرا للقاهرة من أجل التغلب على تداعيات الأزمات الاقتصادية الخارجية على مدار السنوات الثلاث الماضية، والتي أثرت على مصر مباشرة، ويبرهن تعدد أوجه الدعم للقاهرة على مساندة المجتمع الدولي للإجراءات التي تتخذها بهدف الوصول إلى مرحلة الاستقرار الاقتصادي.

أميركا بعد فرنسا: الساحل يقطع مع الغرب غير المبالي

الحبيب الأسود

نيامي - ألغت النيجر مساء السبت اتفاقية تعاون عسكري مع الولايات المتحدة بعد مرور أشهر على سحب فرنسا قواتها من البلاد، في خطوة تعكس قطع نيامي ومنطقة الساحل عموما مع الغرب غير المبالي بمشاكله وتهديداته، وتفتح الأبواب أمام النفوذ الروسي.

ويبدو القرار تمهيدا لدعوة نيامي الولايات المتحدة إلى سحب قواتها المتمركزة في قاعدة عسكرية شمال البلاد على غرار ما حصل مع فرنسا وهو ما يتعارض مع توقعات واشنطن التي كانت قد أكدت أن قرار باريس بشأن سحب قواتها من النيجر لا يغير وضعها هناك، في إشارة إلى استمرار التعاون بين نيامي وواشنطن رغم الانقلاب العسكري.

وتلعب النيجر دورا مركزيا في العمليات العسكرية الأميركية بمنطقة الساحل، لذلك حاولت واشنطن التعامل بهدوء مع الانقلاب العسكري الذي أنهى حكم الرئيس محمد بازوم حليف الغرب ولم تصف استيلاء العسكريين على السلطة بالانقلاب إلا بعد مرور نحو شهرين.

ورغم ذلك حرصت الولايات المتحدة على إرسال رسائل إيجابية إلى المجلس العسكري الحاكم في النيجر، حيث قالت إنها مستعدة لاستئناف المعونات الاقتصادية إذا قدّم قادة الانقلاب جدولا زمنيا مقبولا لفترتهم في الحكم.

وللولايات المتحدة قاعدة جوية كبيرة في منطقة أغاديس شمال النيجر تقول إنها أنفقت على إنشائها 100 مليون دولار، وتضم أكثر من ألف جندي أميركي.

ويرى محللون إقليميون أن قرار نيامي إلغاء الاتفاق العسكري مع واشنطن يحظى بدعم شعبي داخلي في ظل اتساع دائرة الرفض الاجتماعي للنفوذ الغربي، الذي لم ينجح في احتواء التهديدات الإرهابية التي تعاني منها البلاد ومنطقة الساحل.

وأعلن المتحدث باسم المجلس الوطني الكولونيل أمادو عبدالرحمن مساء السبت عن إلغاء اتفاقية تعاون عسكري مع الولايات المتحدة، على أن "يتم تنفيذ قرار الإلغاء على الفور".

وقال عبدالرحمن إن الوجود العسكري الأميركي "غير قانوني" و"ينتهك كل القواعد الدستورية والديمقراطية"، وأشار إلى أن الاتفاق مجحف، وقد فرضته الولايات المتحدة بصورة أحادية عبر مذكرة شفوية بسيطة في 6 يوليو 2012.

ويعود الوجود الأميركي في النيجر إلى عام 2002، عندما كانت إدارة بوش الابن تتزعم الحرب العالمية على الإرهاب، وبلغ ذروته عام 2011 بعد تدخل الناتو في ليبيا، الجارة الشمالية للنيجر.

وجاء القرار بعد يوم من زيارة وفد أميركي رفيع المستوى إلى النيجر.

وحاول الوفد خلال تواجده في النيجر لقاء رئيس المجلس العسكري عبدالرحمن تياني، ولكن دون جدوى.

وقال عبدالرحمن إن المجلس قرر إلغاء الاتفاقية -فيما يتعلق بوضع العاملين في وزارة الدفاع الأميركية والموظفين المدنيين- بعدما تم رصد "سلوك متعال وتهديدات بالانتقام" من الوفد برئاسة مساعدة وزير الخارجية للشؤون الأفريقية مولي في.

وبحسب مراقبين خسرت الولايات المتحدة موطئ قدم مهم لها في منطقة الساحل والصحراء حيث كانت النيجر تمثل منطلقا حيويا للولايات المتحدة في غرب ووسط أفريقيا، لكن القرار الأخير يعتبر ضربة موجعة لواشنطن وانتصارا ساحقا للنفوذ الروسي في المنطقة.

> قرار إلغاء الاتفاق العسكري مع واشنطن، يحظى بدعم شعبي في ظل اتساع دائرة الرفض الاجتماعي للنفوذ الغربي

وجاء القرار بعد حوالي أسبوع من إعلان تحالف الساحل المتكون من مالي والنيجر وبوركينا فاسو تشكيل قوة عسكرية مشتركة لمحاربة التنظيمات الإرهابية، والتي من المرجح أن تشرف موسكو على تسليحها وتدريبها، خاصة بعد إعلان روسيا عن تشكيل الفيلق الأفريقي خلال 2024.

وكان رئيس وزراء النيجر علي الأمين زين قد أكد في ديسمبر الماضي أن زيارة نائب وزير الدفاع الروسي يونس بك يفكيروف إلى النيجر جاءت في إطار إحياء التعاون بين البلدين، لافتا إلى أن النيجر تسعى لتعزيز التعاون العسكري مع روسيا لمواجهة التهديد الإرهابي، بالإضافة إلى مجالات أخرى.

وأضاف خلال زيارته إلى موسكو أن "هذه الزيارة تأتي في وقت إحياء وتعزيز التعاون، وفيما يتعلق بالتعاون العسكري على وجه التحديد، فإن بلادنا، التي تواجه كما تعلمون تحدي الإرهاب منذ حوالي عشر سنوات، تحاول أيضًا تنويع التعاون والحصول على القليل من الدعم من جميع الدول الصديقة".

المعارضة الروسية تنغص فوز بوتين بتحركات احتجاجية رمزية

موسكو - توجه الآلاف إلى مراكز الاقتراع في أنحاء روسيا الأحد للمشاركة في ما وصفته المعارضة بأنه احتجاج سياسي سلمي لكنه رمزي ضد إعادة انتخاب الرئيس فلاديمير بوتين.

وفي تحرك أطلق عليه اسم "الظهيرة ضد بوتين" توجه الروس الذين يعارضون الرئيس الروسي المخضرم إلى مراكز الاقتراع المحلية في فترة الظهيرة إما لإتلاف أوراق اقتراعهم احتجاجا على الانتخابات أو للتصويت لأحد المرشحين الثلاثة الذين يتنافسون ضد بوتين، الذي من المتوقع أن يفوز بأغلبية ساحقة.

وتعهد آخرون بكتابة اسم زعيم المعارضة الراحل أليكسي نافالني، الذي توفي الشهر الماضي في أحد سجون القطب الشمالي، على بطاقة اقتراعهم.

ونشر مناصرون لنافالني مقاطع مصورة على يوتيوب أظهرت طوابير من الأفراد المصطفين أمام مراكز اقتراع في أنحاء روسيا خلال الظهيرة، وقالوا إنهم هناك للاحتجاج السلمي.

وكان نافالني قد أيد خطة "الظهيرة ضد بوتين" في رسالة على مواقع التواصل الاجتماعي نشرها محاموه قبل وفاته.

ووصفت صحيفة نوفايا جازيتا المستقلة هذا التحرك بأنه "وصية نافالني السياسية".

وقالت إحدى السيدات، التي لم تذكر اسمها وطمس فريق نافالني وجهها، من أمام أحد مراكز الاقتراع "لا يوجد أمل يذكر لكن إذا كان بوسعك أن تفعل شيئا (مثل هذا) فعليك أن تفعله. لم يتبق شيء من الديمقراطية".

وقالت أخرى رفضت الكشف عن هويتها أيضا من أمام مركز اقتراع آخر إنها صوتت لصالح المرشح "الأقل إثارة للشكوك" من بين المرشحين الثلاثة الذين ينافسون بوتين.

ورغم المحتجين الذين يمثلون نسبة ضئيلة من الناخبين الروس البالغ عددهم 114 مليون ناخب فإن بوتين يستعد لإحكام قبضته على السلطة في الانتخابات التي من المؤكد أنها ستحقق له نصرا كبيرا.

وفي مراكز الاقتراع عند مقار البعثات الدبلوماسية الروسية في أستراليا واليابان وأرمينيا وكازاخستان وألمانيا وبريطانيا، وقف المئات من الروس في طوابير خلال الظهيرة.

وفي برلين جاءت يوليا، أرملة نافالني، إلى مقر السفارة الروسية للمشاركة في الحدث الاحتجاجي هناك إلى جانب كيرا يارميش، المتحدثة باسم نافالني.

وفي لندن اصطف الآلاف في أجواء يسودها صمت شبه تام للتصويت في السفارة الروسية.

وقالت الناخبة ناتاليا تشيردنيكوفا "لم يسمعنا أحد منذ 30 عاما. لم يستمع إلينا أحد. انتقلنا وهاجرنا، وحتى هنا، بعيدا عن روسيا، نشعر بعواقب عدم الاستماع إلينا".

وفي تركيا اصطفّ شباب لاجئون من روسيا في طابور طويل أمام قنصلية بلادهم في إسطنبول الأحد للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات الرئاسية الروسية والتنديد بسيطرة بوتين عليها، قائلين "نريد تعقيد مهمة بوتين".

وأفاد مراسلو وكالة فرانس برس بأنّ الطابور في شارع الاستقلال، الشريان الرئيسي المخصّص للمشاة في المدينة، امتد أكثر من 400 متر في بداية فترة بعد الظهر.

ووصل معظم الروس ظهراً في وقت حددته المعارضة لإحياء ذكرى أليكسي نافالني والتنديد بالانتخابات الرئاسية المصمّمة على قياس بوتين.

وتضم إسطنبول عشرات الآلاف من الفارين من روسيا.

ورأى يوري وإيلينا أن لا أمل في أن يؤدي تصويتهما إلى تغيير الوضع، لكن قال الشاب مبتسماً وطالباً عدم الكشف عن اسمه الكامل على غرار كل المصطفين في الطابور "نريد تعقيد مهمة بوتين".

وقد وضعت إيلينا وشاحًا أصفر، بينما ارتدى يوري معطفاً أصفر أيضاً. وقالت "إنه لون سياسي، إنه لون أوكرانيا".

● ما الذي قد يفعله بوتين بعد ستة أعوام أخرى في السلطة

ص7

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

التيار الوطني الحر خسر الشراكة مع حزب الله وفقد ثقة المعارضة

جبران باسيل لحسن نصرالله: إن عدتم عدنا

الحلقة تضيق على باسيل

حمل الخطاب الذي ألقاه رئيس التيار الوطني الحر بمناسبة المؤتمر الوطني السنوي جملة من الرسائل الموجهة إلى الداخل ولاسيما حزب الله وقوى المعارضة، مبديا رغبة في فتح صفحة جديدة مع كليهما.

بيروت - يعيش رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل أزمة مزدوجة، مع تآكل الشراكة القائمة بينه وبين حزب الله، وانسداد أفق التواصل مع قوى المعارضة، بعد أن انقلب على العديد من التفاهمات معها من بينها ما يتعلق بالملف الرئاسي.

ويتخوف باسيل من فقدان المكاسب التي راكمها خلال العهدة الرئاسية للعماد ميشال عون، وهو ما بات يظهر بشكل جلي سواء على صعيد انحسار النفوذ الشعبي للتيار الوطني الحر، وأيضا فقدان القدرة على التأثير على القرارات السياسية داخل البلد، على غرار فشله في الحيلولة دون التجديد لقائد الجيش العماد جوزيف عون، أو اختيار رئيس للأركان.

ويحاول رئيس "الوطني الحر" فرملة الانحدار الذي يعانيه تياره سواء عبر استجداء حزب الله لإعادة الشراكة معه، أو في محاولة إقناع قوى المعارضة بقبوله في صفوفها وهو ما لا يبدو أن الأخيرة مستعدة له، خاصة وأنها تدرك أن رسائل باسيل لا تعدو كونها مناورة لاستعادة أنفاسه.

وقال باسيل خلال المؤتمر الوطني السنوي، "لا يفكر أحد أننا نندم على التحالف مع حزب الله"، مؤكدًا أنّ "التفاهم أعطانا 15 سنة استقرارا في البلد، وفي وقت كانت هناك نية لعزل الحزب جاء التفاهم فنسجنا الشراكة وأدت إلى إرساء الاستقرار".

في المقابل رأى رئيس التيار "أننا خسرنا شعبيًا جراء التفاهم لأنّ تسويق حزب الله في الشارع اللبناني صعب، وخصوصًا لدى الشباب، ورغم ذلك قبلنا بالتضحية بشعبيتنا مقابل الاستقرار ولكن عندما وصلنا إلى مكان الحزب لم يعد يسير معنا بالشراكة ابتعدنا"، وقال: "إن عدتم عدنا"، في إشارة إلى التحالف مع حزب الله.

واستفاد التيار الوطني الحر بشكل كبير من التحالف الذي أبرمه مع حزب الله في العام 2006 والذي يعرف باتفاق مارمخايل، وكان من نتاج التحالف بينهما وصول ميشال عون إلى قصر بعبدا، وتمكن التيار من فرض نفسه في المعادلة اللبنانية.

في المقابل فإن حزب الله نجح بدوره في تجيير تلك الشراكة لصالحه حيث منحه ذلك غطاء سياسيا مسيحيا، في مواجهة معارضيه في الداخل، لكن الأمور بينهما لم تعد على أفضل ما يرام لاسيما خلال الأشهر الأخيرة، حيث بدا الحزب الشيعي ممتعضا من سياسات باسيل، وابتزازه المستمر، من ذلك مناورته بشأن الملف الرئاسي عبر الإيحاء بدعمه لمرشح المعارضة الاقتصادي جهاد أزعور.

ورد حزب الله على ذلك باتخاذ جملة من المواقف والقرارات التي تتعارض ورغبة الحليف المسيحي من ذلك مشاركته في جلسة نيابية للتجديد لقائد الجيش، كما شارك في جلسة لمجلس الوزراء تم بموجبها اختيار مرشح الحزب الاشتراكي التقدمي العميد الركن حسان عودة رئيسا للأركان.

وأثارت مواقف حزب الله غضب التيار الوطني الحر الذي أعلن بشكل ضمني وعبر مؤسسه ميشال عون عن انتهاء اتفاق مار مخايل، مهاجما سياسات الحزب ولاسيما مبدأ "الساحات المفتوحة". وكان التيار الوطني الحر يأمل في أن يفضي تصعيده إلى دفع حزب الله على مراجعة الذات والعودة إلى الشراكة بينهما، لكن الحزب قابل كل ذلك بتجاهل، ولم يعمد إلى أي خطوة أو يصدر موقفا يعيد جسر الود.

ويرى مراقبون أن موقف حزب الله أشعر باسيل بالخطر لذلك عاد إلى مهادنة الحزب مجددا، في الوقت ذاته يحاول باسيل جس نبض باقي القوى ولاسيما السيادية منها للتقارب معه.

> رئيس التيار الوطني الحر يدعو القوات والكتائب والمردة وآل فرنجية إلى وضع خط أحمر عريض تحت الوجود والشراكة

وقال باسيل إنه "عندما كانت إيران والسعودية تتقاتلان، والخليج يتصارع مع سوريا على أرضها، كنّا مع التفاهم بين السنة والشيعة حتى لا ينفجر الصراع في لبنان؛ والسؤال: اليوم يتصالحون على أرض سوريا ولبنان وكل المنطقة، بدّكن يانا نكون ضدّ؟"، مضيفا :"نحن مشرقيون ولبنان بالكاد يسعنا! يجب أن نكون منفتحين اقتصادياً وثقافياً على كل محيطنا المشرقي والخليجي والعربي، وأبعد من ذلك، الإيراني والتركي والمتوسّطي".

وقال "اتفقنا مع حزب الله على ورقة موقّعة تحترم الشراكة والمناصفة والديمقراطية التوافقية، سمحت لنا أن نصحّح التمثيل السياسي والاداري، ولمّا رجع الحزب عن التزامه بالشراكة، لم نتردد بالقول له "لا" نحن مع التفاهم مع واشنطن ومع الحزب لكن ليس على حساب الشراكة".

وناشد باسيل "مفتي الجمهورية ببصيرته والقيادات بالطائفة السنية، والسيّد حسن نصرالله بصدقه، ورئيس مجلس النواب نبيه برّي بحكمته، إذا أراد استخدامها عندما يقرر، ووليد جنبلاط وتيمور جنبلاط بفهمهم للجبل، وكل القيادات اللبنانية ألا يفرطوا بالشراكة المتوازنة والمتناصفة".

وأضاف "أكرّر طلبي من البطريرك المؤتمن على مجد لبنان أن يجمع القيادات السياسية المسيحية ولا يوجد أي سبب ألا نلتقي. وأقول لهذه القيادات الوقت ليس للمزايدات، ولا للعدائية التي يظهرها البعض؛ لا توجد انتخابات غدا، وأصلاً لا أحد يستطيع أن يلغي الآخر- هذا وهم! ومن يظن من السبعينات إلى الثمانينات وصولاً إلى التسعينات، أنه ربح بحذف غيره داخل طائفته، يتذكّر ويتعلّم أن النتيجة كانت خسارة للمسيحيين وإضعافهم من دون ربح له".

ودعا باسيل القوات والكتائب باسم آلاف الشهداء وعلى رأسهم بشير الجميل، والمردة وآل فرنجية وإرث التضحيات من أجل لبنان- تعالوا نضع معا خطا أحمر عريضا تحت الوجود والشراكة المتناصفة.. و لبنان الكبير؛ ونبدأ من هنا، معتبرا أن "هذه معركة وجود الناس الذين نمثلهم كلّنا معا وكل واحد منّا بحجمه. خسارة أو إحباط أو استضعاف أي مجموعة منّا هي خسارة لوجودنا. كلّنا بحاجة إلى بعضنا لنبقى، وليبقى لبنان الرسالة التي نريدها مع شركائنا. أنا لا أدعو إلى حلف طائفي ضد أحد، أنا حريص على تنوّع التيار وفخور أكثر بوجود آلاف المسلمين فيه، أنا أدعو إلى الشراكة بين الكل انطلاقاً من حماية الوجود للكلّ".

ورأى أن "الحدّ الأدنى من تضامن الساحة الداخلية أساسي لتحصيل مكاسب من الحرب. تذكّروا الحدود البحرية، اللبنانيون يضحّون إذا المواجهة تحرّر مزارع شبعا أو تعيد النازحين السوريين أو تضمن استخراج الغاز، من دون أن نذكر في هذه المرحلة بعودة اللاجئين الفلسطينيين أو تسليح الجيش"، معتبرا أن "إسرائيل تبحث عن انتصار بعد فشلها في غزّة وما رح تتنازل عن مطالبها كذلك حزب الله لن يعطي بالتفاوض ما لم يعطه بالحرب، وهذا أمر مفهوم. منطقنا وقوّتنا أن إسرائيل هي دائماً المعتدية، لماذا نخسر قوّة منطقنا؟ حقّقنا بالـ2006 انتصارا ومعادلات لا يجوز كسرها؟".

وأكد باسيل "نريد الرئيس الميثاقي السيادي، الإصلاحي والمقاوم، ونريد اللامركزية والصندوق الائتماني، والشراكة لا تتقايض وليس لها ثمن. والمعادلة المفروضة مرفوضة: لا نقبل بمرشحّ يختاروه بالنيابة عنّا ولا نسلّم أمرنا لحكومة مبتورة تحكمنا من خارج الميثاق والدستور"، مضيفا "هذه الحكومة هي تجديد لمنظومة 2005-1990 وفاجعة ميثاقية، تذكّرنا بزمن الوصاية وهذه المرّة من صنع محلّي".

وذكر باسيل أن "التيار تعرض لحرب إبادة سياسية، وأصبح كل واحد منا أو قريب مشبوه ويسألوه بتهكّم: بعدك تيار؟ بعدك عوني؟ جوابنا على رأس السطح نعم. نعم، لأنّنا شعلة الحرية، راية الاستقلال. الأزمة اليوم أبعد من الحقوق، هي أزمة وجود، وهي تحدّد علاقتنا مع الآخرين. لا يوجد تحالف ثابت مع أحد".

نتنياهو يصر على اجتياح رفح ويوبخ حلفاء إسرائيل: هل ذاكرتكم ضعيفة

تل أبيب - جدد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأحد، رفضه للضغوط الدولية وقال إنه سيواصل الحملة العسكرية على حركة حماس بما يشمل اجتياحا بريا لمدينة رفح في جنوب قطاع غزة، بينما من المقرر استئناف محادثات حول اتفاق هدنة.

وقال نتنياهو خلال اجتماع لمجلس الوزراء إن إسرائيل ستتوغل في رفح، آخر مكان آمن نسبيا في قطاع غزة الصغير والمكتظ، بعد أكثر من خمسة أشهر من بداية الحرب.

وأضاف "سنتحرك في رفح. سيستغرق الأمر عدة أسابيع، وسيحدث" دون أن يوضح ما إذا كان يقصد أن الهجوم سيستمر لأسابيع أم سيبدأ خلال أسابيع.

وحث حلفاء إسرائيل الغربيين نتنياهو مرارا على عدم مهاجمة رفح، حيث لجأ أكثر من مليون نازح من مناطق أخرى من القطاع المدمر، دون خطة لحماية المدنيين.

وقال المستشار الألماني أولاف شولتس اليم الأحد في الأردن قبل زيارة مقررة لإسرائيل إن الهجوم على رفح سيجعل السلام الإقليمي "صعبا جدا"، مضيفا أن الجهود الجارية حاليا تتعلق "بضمان التوصل إلى وقف طويل الأمد لإطلاق النار".

ورد نتنياهو على الضغوط التي يمارسها الحلفاء قائلا "هل ذاكرتكم ضعيفة إلى هذا الحد؟ هل نسيتم بهذه السرعة يوم السابع من أكتوبر، أبشع مذبحة لليهود منذ المحرقة؟ بهذه السرعة أنتم مستعدون لحرمان إسرائيل من حق الدفاع عن نفسها ضد وحوش حماس؟".

وذكر أن إسرائيل لديها خطة لإجلاء المدنيين من رفح، لكن وكالات إغاثة وحلفاء لإسرائيل ما زالوا متشككين.

وتقول إسرائيل إن هجوم حماس أسفر عن مقتل نحو 1200 شخص واحتجاز 253 رهينة. وأشعل الهجوم فتيل حملة عسكرية إسرائيلية كبيرة على قطاع غزة.

وتقول سلطات الصحة في قطاع غزة الذي تديره حماس إن الحملة العسكرية الإسرائيلية برا وجوا في غزة أسفرت عن مقتل أكثر من 31600 فلسطيني. كما أدت إلى نزوح معظم السكان وجعلهم على حافة المجاعة، وفقا لوكالات إغاثة.

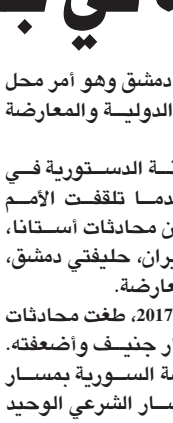

بنيامين نتنياهو

سنتحرك في رفح. سيستغرق الأمر عدة أسابيع

وكشف مصدر مطلع على محادثات الهدنة في قطر لرويترز أن رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) سينضم إلى الوفد الذي يشارك في المفاوضات مع وسطاء قطريين ومصريين وأميركيين، لهدنة في غزة.

وقدمت حماس اقتراحا جديدا لوقف إطلاق النار في الأسبوع الماضي يتضمن تبادل رهائن إسرائيليين ومحتجزين فلسطينيين. ومن المقرر أن يجتمع مجلس الوزراء الأمني الإسرائيلي لبحثه قبل مغادرة الوفد.

وقال نتنياهو إن الاقتراح يستند إلى "مطالب غير واقعية" لكن مسؤولا فلسطينيا مطلعا على جهود الوساطة قال إن فرص التوصل إلى اتفاق تبدو أفضل مع تقديم حماس مزيدا من التفاصيل بشأن صفقة تبادل المحتجزين المقترحة.

وذكر المسؤول الذي طلب عدم نشر اسمه "لدى الوسطاء شعور إيجابي بشأن اقتراح حماس الجديد. البعض في إسرائيل شعروا أن الحركة حققت بعض التحسن عن موقفها السابق والأمر الآن في يد نتنياهو وحده ليقول ما إذا كان التوصل إلى اتفاق بات وشيكا".

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت، في إشارة واضحة إلى المفاوضات، إن المؤسسة الأمنية "ملتزمة باستغلال كل الإمكانيات ومستعدة للاستفادة من كل الإمكانيات، بما في ذلك الإمكانية الحالية لإعادة الرهائن إلى أسرهم".

وذكرت وسائل إعلام فلسطينية الأحد أن شاحنات محملة بالطحين وصلت إلى شمال غزة لتوزيعها في مناطق لم تصل إليها مساعدات منذ أربعة أشهر.

وأكدت وسائل إعلام وسكان أن قافلة من 12 شاحنة وصلت إلى شمال القطاع السبت – ست شاحنات إلى مدينة غزة وست أخرى إلى مخيم جباليا للاجئين – محملة بإمدادات سيتم توزيعها أيضا في بيت لاهيا وبيت حانون في أقصى شمال غزة.

وأوضحت منصة (الجبهة الداخلية- قطاع غزة) الإعلامية المرتبطة بحماس أن توزيع المساعدات يتم من خلال "اللجان الشعبية". وقال مصدر في حماس إن أفراد أمن من الحركة قاموا بتأمين الطريق.

وحذرت وكالات الإغاثة من أن جيوبا في غزة تواجه بالفعل مجاعة، إذ أبلغت مستشفيات في الشمال عن وفاة أطفال بسبب سوء التغذية والجفاف.

بيدرسون يفشل في إقناع دمشق بحضور اجتماعات اللجنة الدستورية في جنيف

دمشق - لم تحقق زيارة مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا غير بيدرسون، إلى دمشق الأحد الهدف المنشود منها في إقناع الحكومة السورية بضرورة المشاركة في الجولة الجديدة من اجتماعات اللجنة الدستورية المقرر عقدها نهاية الشهر المقبل.

وجدّد المبعوث الأممي دعوة دمشق التوجه إلى جنيف للمشاركة في الاجتماع المقبل للجنة، بعدما كانت دمشق وداعمتها موسكو طلبتا تغيير المكان، منبهها إلى أن الأمور تسير "في الاتجاه الخاطئ".

وقال بيدرسون للصحافيين عقب لقائه وزير الخارجية السوري فيصل المقداد في العاصمة السورية إنه أبلغ الأخير أنه "طالما ما من اتفاق بين المعارضة والحكومة، يجب أن نستمر في الاجتماع في جنيف وتطوير اللجنة الدستورية وعمل اللجنة بطريقة يمكن أن تمنح الأمل للشعب السوري".

وتأتي زيارة بيدرسون إلى دمشق بعدما قال في إحاطة أمام مجلس الأمن نهاية الشهر الماضي إن موسكو، أبرز داعمي دمشق، أعلنت أنها لم تعد تعتبر سويسرا مكانا محايدا. وقال إنه جراء ذلك لم تقبل الحكومة السورية الحضور إلى جنيف لعقد الجولة التاسعة من اجتماعات اللجنة الدستورية بناء على دعوة كان قد وجهها قبل أشهر.

وأعلن المبعوث الدولي في إحاطته أنه وجّه دعوات لاجتماع اللجنة الدستورية في جنيف في نهاية أبريل المقبل، بعدما لم يتوافق الطرفان السوريان على مكان بديل. وناشد "الأطراف الدولية الرئيسية دعم جهود الأمم المتحدة كميسّر والامتناع عن التدخل في مكان اجتماع السوريين"، في إشارة إلى موقف موسكو.

ويرى مراقبون أن رفض روسيا استئناف جولات اللجنة الدستورية في جنيف هو محاولة من قبلها لسحب الملف السوري من الغرب، ويشير المراقبون إلى أن موسكو تحاول فرض عقد الجلسات في دمشق وهو أمر محل تحفظات القوى الدولية والمعارضة السورية.

وأنشئت اللجنة الدستورية في سبتمبر 2019، بعدما تلقفت الأمم المتحدة الاقتراح من محادثات أستانا، برعاية روسيا وإيران، حليفتي دمشق، وتركيا الداعمة للمعارضة.

وبدءا من عام 2017، طغت محادثات أستانا على مسار جنيف وأضعفته. وتتمسك المعارضة السورية بمسار جنيف بوصفه المسار الشرعي الوحيد من أجل تسوية النزاع.

ولم تحقق جولات التفاوض بين ممثلين عن الحكومة والمعارضة في جنيف منذ انطلاقها عام 2014 أي تقدم.

وبعدما كانت المعارضة تفاوض النظام على مرحلة انتقالية بعد تنحي الرئيس بشار الأسد، تمهيدا لتسوية سياسية، اقتصرت المحادثات في السنوات الأخيرة على اجتماعات اللجنة الدستورية لبحث تعديل أو وضع دستور جديد. لكنها لم تحقق تقدما بغياب "نية للتسوية" باعتراف الأمم المتحدة.

وتطرق بيدرسون في تصريحاته في دمشق الأحد إلى التحديات الأمنية والاقتصادية التي تعصف بسوريا بعد ثلاثة عشر عاما من نزاع مدمر، متشعب الأطراف، في ظل تراجع التمويل من أجل الاستجابة للاحتياجات الإنسانية الهائلة.

وقال إن من أجل احتواء تلك التحديات "نحتاج إلى إحراز تقدم على الجبهة السياسية"، مضيفا "أخشى أنه ليس لدي أي شيء جديد لأخبركم به في هذا الشأن".

> غير بيدرسون يناشد الأطراف الدولية دعم جهود الأمم المتحدة والامتناع عن التدخل في مكان اجتماع السوريين

ورأى أن "الوضع في سوريا راهنا صعب للغاية. وأعتقد أن المؤشرات كافة تشير إلى الاتجاه الخاطئ، سواء تعلق الأمر بالأمن أو الاقتصاد أو المسار السياسي". وشهد العام الماضي تغيرات على الساحة الدبلوماسية السورية تمثلت باستئناف دمشق علاقتها مع دول عربية عدة على رأسها السعودية، واستعادة مقعدها في جامعة الدول العربية ثم مشاركة الأسد في القمة العربية في جدّة في مايو للمرة الأولى منذ أكثر من 12 عاما.

التشاؤم سيد الموقف

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

مقتدى الصدر يهيئ أتباعه نفسيا للتراجع عن قرار مقاطعة الانتخابات

نوري المالكي يلوح لأقطاب الإطار التنسيقي بعصا التحالف مع الصدريين

التقاء أكبر غريمين سياسيين في العراق رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي وزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر عند مصلحة إزاحة عدد من الخصوم الآخرين وتقاسم مقاليد السلطة إثر الانتخابات القادمة، ليس أمرا مستحيلا في العملية السياسية العراقية التي كثيرا ما قامت على عقد الصفقات المصلحية والظرفية والجمع بين الأضداد والمتناقضين.

بغداد - امتدح رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر في بيان صادر عن مكتبه وموقّع باسمه جماهير تياره على تماسكها وطاعتها له، موجّها هياكل التيار بعدم تجاهلها "والسعي بصورة أكبر لخدمتهما من الناحية الاجتماعية والثقافية والعلمية والتواصل معها، وموصيا بـ"معاقبة كل من يقصّر معها".

وبدا الصدر من خلال مجاملة أتباعه من دون مناسبة واضحة بصدد التهيئة لتمرير قرار جديد يتضمّن عدولا عما سبقه، ونقضا له، كما هي عادته في ممارسة العمل السياسي بأسلوب شديد التقلّب وصل حدّ اتخاذ القرار ونقيضه ما سبّب حالة من النفور واهتزاز الثقّة لدى بعض أنصاره.

> **زعيم ائتلاف دولة القانون يتحدّث بإيجابية عن زعيم التيار الصدري ويصف من يؤججون العداء بينهما بالمفلسين سياسيا**

ولم تستبعد مصادر سياسية أن يكون زعيم التيار الصدري بصدد التهيئة النفسية لجمهوره للعدول عن قراره السابق بالانسحاب من العمل السياسي ومقاطعة الانتخابات، وهو قرار لم يرق للكثير من أتباع الصدر الذين وقفوا خلال الانتخابات المحلية الأخيرة على خسائر التيار الصدري بتراجع مكانته في المحافظات وحصول أبرز خصومه السياسيين على المواقع القيادية في حكوماتها المحلية.

ولفتت المصادر إلى أنّ الصدر الذي راهن على عرقلة العملية السياسية من خلال مقاطعتها وقف على حقيقة مفادها أن تلك العملية ماضية في طريقها رغم غياب تياره ذي الوزن الجماهيري الكبير عنها.

وقال أحد المصادر إنّ الصدر لم يعد مستعدًا لتعميق خسائره من خلال مقاطعته للانتخابات التشريعية المقرّرة للسنة القادمة وتعمل بعض الأطراف السياسية على تقديم موعدها، خصوصا وأنّه رأى كيف تمكّن خصومه بعد الانتخابات الماضية، ورغم سحب نوابه من البرلمان، من التحالف ضدّه تحت مظلة الإطار التنسيقي وشكّلوا الحكومة الحالية برئاسة محمد شياع السوداني وفازوا بأبرز حقائبها الوزارية، وتقاسموا وظائفها الإدارية الأمر الذي زاد من تمكّنهم من مفاصل الدولة.

وكان نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي الأسبق هو أول من أعلن عن إمكانية عودة زعيم التيار الصدري عن قرار مقاطعة الانتخابات.

وقال المالكي الذي يرأس حزب الدعوة ويقود ائتلافا برلمانيا تحت مسمّى ائتلاف دولة القانون مؤخرا في حديث لوكالة الأنباء العراقية إنّ هناك معلومات عن توجهات لدى التيار الصدري للمشاركة في الانتخابات القادمة سواء تمت في موعدها أو أجريت بشكل مبكّر. وأشار إلى أنّ الصدريين هم الأكثر مطالبة بإجراء انتخابات مبكّرة.

ومن جهته لم ينف التيار الصدري ما أورده المالكي، واكتفى زعيمه في بيانه الأخير بالثناء على قواعده الشعبية "التي صبرت وأثبتت إخلاصها بعد انسحابنا من مجلس النواب كي لا تكون ظهيرا للفاسدين"، وذلك "على الرغم من العدو ومراهنته على تشتّتها".

كما حرص الصدر في بيانه على إبراز عامل الطاعة لدى تلك القواعد موجّها لها الشكر على "تجسيدها لأعظم معاني الطاعة.. في مساندتها للإصلاح بما يثبت كونها أفضل القواعد بمعنى الكلمة".

وعلّق نائب صدري سابق في البرلمان العراقي على البيان بالقول إنّ ورود ذكر المقاطعة السابقة للبرلمان لا يعني بالضرورة وجود نية لتجديدها مؤكّدا أنّ "إفساح المجال للفاسدين لتشكيل حكومة أخرى على غرار الحكومة الحالية لم يعد خيارا لدى الصدريين وقيادتهم".

ومن جهته قال أحد المصادر السياسية إنّ "نوري المالكي لا يمكن أن يتحدّث من فراغ بشأن رغبة الصدريين في تقديم موعد الانتخابات القادمة، لأن ذلك يشكّل مقامرة بمصداقيته لأنّ التيار الصدري يستطيع ببساطة أن يكذّبه وهو ما لم يقم به إلى حدّ الآن".

وأوضح ذات المصدر أنّ "إجراء انتخابات مبكّرة ينطوي على مصلحة كبيرة لزعيم دولة القانون المهتم بالعودة إلى رئاسة الحكومة في ظل منافسة يعلم أنّها ستكون قوية من قبل رئيس الوزراء الحالي خصوصا إذا استكمل فترته ونجح خلالها في الدفع ببعض الإصلاحات المطلوبة شعبيا وتحقيق عدد من الإنجازات الاقتصادية وخصوصا الاجتماعية".

وأضاف "بنفس القدر ينطوي قطع مسار السوداني وعدم تمكينه من الاستمرار على رأس الحكومة حتّى نهاية مدّته القانونية على مصلحة كبيرة لمقتدى الصدر، وذلك من منطلق عدائه الشديد للإطار التنسيقي الذي انتزع منه امتياز تشكيل الحكومة رغم تحقيقه نتائج كبيرة في الانتخابات الماضية".

ورأى أنّ "اقتراب الصدر من المالكي وتعاونهما بدرجة ما على إزاحة أطراف أخرى في الإطار سيعتبر اختراقا يحسب لزعيم التيار الصدري الذي سيسوّق لأنصاره الأمر باعتباره نجاحا في شق صفوف الهيكل السياسي الذي وقف في وجههم".

ولا يبدو مما حدث بعد الانتخابات المحلية الأخيرة أنّ الإطار التنسيقي الجامع لأبرز الأحزاب والفصائل الشيعية لا يزال يتمتّع بنفس الوحدة والتماسك الداخلي اللذين ميزاه خلال عملية تشكيل حكومة السوداني والفترة الأولى من عملها، حيث أظهر التنافس الشديد بين أقطاب الإطار على الفوز بالمناصب القيادية في الحكومات المحلية افتراقا في المصالح تجسّد كأوضح ما يكون في الصراع الذي دار بين كلّ من زعيم ميليشيا عصائب أهل الحق قيس الخزعلي وزعيم ميليشيا بدر هادي العامري على منصب محافظ ديالى، الأمر الذي منع تشكيل حكومة محلية للمحافظة رغم تجاوز المدّة القانونية المخصصة لذلك.

ولم يبدُ نوري المالكي الذي يعتبر أبا روحيا للإطار التنسيقي وأبرز قياداته من خلال خطابه السياسي خلال الفترة الأخيرة مهتما بالحفاظ على تماسك الإطار ووحدته، قدر اهتمامه بإضعاف باقي القيادات الذين شكّلوا منافسين شرسين له على النفوذ في المحافظات في مظهر على قوّتهم السياسية التي يمكن أن تستخدم ضدّ طموحه للفوز مجدّدا برئاسة الحكومة.

عرض مغر يستحق التفكير فيه

وتحدّث المالكي في برنامج تلفزيوني بسلبية عن الإطار التنسيقي وقال إنّ صراعا نشب بين مكوّناته إثر انتخابات المحافظات بسبب عدم التزام تلك المكوّنات بتوصيات لجنة الإطار حول الاستحقاقات الانتخابية.

وأوضح أن استحقاق دولة القانون هو ثلاثة محافظين في حين أنّه لم يحصل سوى على منصبي محافظين اثنين بسبب رغبة الوصول لدى بعض إطراف الإطار التي نسيت الالتزام السياسي.

لكنّ رئيس الوزراء الأسبق والمعروف ببراعته الاستثنائية في نسج التحالفات المصلحية الظرفية، والانقلاب سريعا على حلفائه حالما يحقق أهدافه، تحدّث بإيجابية غير معهوده عن زعيم التيار الصدري الذي شكل في فترات سابقة ألدّ خصومه السياسيين.

ووصف المالكي موقف من يقومون بتأجيج الخلاف بينه وبين الصدر بـ"موقف العاجزين والمفلسين سياسيا"، معتبرا أنّ بعض الأطراف السياسية في الإطار التنسيقي استفادت من غياب التيار الصدري عن البرلمان، ومؤكّدا أنّ "مصلحة العراق تقتضي عودة التيار وتحمّل المسؤولية باعتباره يمثل جزءا من الشعب العراقي".

كما جاء كلام رئيس حزب الدعوة واضحا في دعوة الصدر إلى المصالحة متوقّعا حدوث ذلك بالفعل بين التيار الصدري وائتلاف دولة القانون كون "العمل السياسي لا يضع أي خطوط حمراء".

وقياسا بما بلغه الصراع مؤخّرا بين التيار الصدري وعصائب أهل الحق من حدّة وصلت حد استخدام الطرفين للسلاح لتصفية الحسابات بينهما، لا يبدو الاستمرار في العداء مع نوري المالكي أولوية لمقتدى الصدر بقدر أولوية توجيه الصراع ضدّ قيس الخزعلي قائد العصائب وهو أيضا هدف مشترك مع المالكي نفسه الذي لا يبدو مرتاحا لصعود الخزعلي وتوسّع نفوذه.

الولايات المتحدة تواجه تبعات تراخيها في وقف تدفق السلاح الإيراني إلى الحوثيين

عدن - أثير مجدّدا في الولايات المتّحدة موضوع تهريب الأسلحة إلى جماعة الحوثي، وذلك بعد أن أصبحت تلك الأسلحة موجّهة ضدّ حركة التجارة الدولية عبر الممر الحيوي في البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن.

وتمّت إثارة الموضوع من زاوية انتقادية لمعالجة الحكومة الأميركية للمشكلة بطريقة لا تنمّ عن جدية ولا يتم من خلالها رصد إمكانيات تناسب حجمها والمخاطر الناجمة عن التطوّر السريع في ترسانة الحوثيين وما يحمله ذلك من أخطار على استقرار الإقليم وتهديدات لمصالح القوى الكبرى داخله.

وكان الحوثيون قد أعلنوا مؤخّرا عن امتلاكهم صاروخا جديدا تفوق سرعته سرعة الصوت بمرات، ملمّحين إلى إعدادهم لمفاجآت كبيرة في الصراع الذي فجّروه بالبحر الأحمر.

ورغم تشكيك خبراء السلاح الدوليين في إمكانية حصول الحوثيين على منظومات مكتملة من تكنولوجيا الصواريخ الفرط صوتية، وترجيحهم أن يكون ما حصلوا عليه مجرّد بواكير تجارب إيرانية في المجال، إلاّ أنهم وصفوا سعي الحوثيين لامتلاك تلك الصواريخ بأنّه مسار خطير نحو تغوّل الجماعة التي أبدت قدرا كبيرا من التهوّر وعدم الالتزام بالقوانين والمواثيق الدولية، كما كشفت عن استعدادها لاستخدام كل ما تمتلكه من أسلحة سواء ضدّ أعدائها الداخليين أو ضدّ جيران اليمن بطريقة لا تراعي العواقب ولا تحسب لها أي حساب.

ويبدو أن الولايات المتّحدة التي سارت بخطى بطيئة في عملية وقف تهريب الأسلحة الإيرانية إلى الحوثيين رغم امتلاكها، بشكل مبكر، معلومات موثّقة عن حركة تدفّق تلك الأسلحة إليهم، ستكون مجبرة على الركض مستقبلا ومحاولة تدارك ما فات.

وسلّط تقرير أميركي الضوء على ضعف الجهد الأميركي لمنع حصول الحوثيين على المزيد من الأسلحة المتطوّرة. وقالت صحيفة "واشنطن بوست" في تقرير حمل عنوان "محاولات أميركية لوقف تهريب الأسلحة إلى اليمن بموارد محدودة" إنّ إدارة الرئيس جو بايدن تعمل على توسيع جهودها لمراقبة واعتراض الأسلحة الإيرانية التي يتم تهريبها إلى اليمن وتسعى في إطار ذلك إلى رسم خارطة للطرق البحرية التي تستخدمها طهران في تهريب السلاح، وذلك في ترجمة لتوقّعات بأن يشكّل الحوثيون تحدّيا أمنيا كبيرا في المستقبل المنظور.

وقال المحرّران دان لاموث وميسي رايان "إن هذا الجهد الذي يمثّل جزءا من إستراتيجية أوسع تشمل أيضا العقوبات والضغوط الدبلوماسية، يواجه قيودا بسبب نقص الموارد العسكرية الأساسية المخصصة له".

ووصف مسؤول دفاعي أميركي كبير المهمة بأنها جهد متجدد لمحاولة فهم أفضل لما تبدو عليه الممرات المائية المستخدمة في تهريب الأسلحة إلى الحوثيين، وهو عمل يتطلب تعاونا كبيرا مع مجتمع الاستخبارات الأميركي.

ولفت مسؤول دفاعي ثان إلى أنّ واشنطن تستكشف كيف يمكن للدول الشريكة توسيع تركيزها على تعطيل تهريب الأسلحة الإيرانية للمساعدة في دعم الطائرات الأميركية دون طيار وغيرها من وسائل المراقبة المستخدمة في العملية.

ورأى أنّ على جميع حكومات الدول المتضررة اقتصاديا من هجمات الحوثيين أن تبذل المزيد من الجهود لوقف تدفق السلاح إلى مناطق سيطرة جماعة الحوثي.

وتحوّل الحوثيون من مجرّد متمردين يخوضون معارك متقطّعة ضدّ سلطة الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح إلى سلطة تدير جزءا كبيرا من اليمن وتعمل ضمن شبكة أوسع من أذرع إيران في المنطقة.

ومنذ اندلاع الحرب بين حركة حماس الفلسطينية وإسرائيل انخرطت الجماعة في استهداف حركة الملاحة في البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن تحت راية دعم الفلسطينيين، لكن استهدافهم كثيرا ما تميّز بالعشوائية حتى أنهم أطلقوا النار على سفينة تنقل الحبوب إلى اليمن الذي يعرف نقصا فادحا في المواد الأساسية بما في ذلك الأغذية.

وقال محمد الباشا محلل شؤون الشرق الأوسط في مجموعة نافانتي إنه عندما استولى المقاتلون الحوثيون على العاصمة اليمنية صنعاء سنة 2014، ورثوا مجموعة من الأسلحة بما في ذلك صواريخ سكود الكورية الشمالية والسوفييتية، وصواريخ أرض – جو من الحقبة السوفييتية والصواريخ الصينية المضادة للسفن. ومنذ ذلك الحين تعلمت الجماعة صنع أسلحة أكثر تقدما عن طريق تعديل العناصر الموجودة في ترسانتها واستخدام التكنولوجيا التي تم الحصول عليها من الخارج، بما في ذلك من إيران.

مايكل إريك كوريلا

حولنا قدرات مراقبة من أجواء أفغانستان إلى البحر الأحمر

ويعيب الخبراء على الولايات المتحدة عدم التوازن في جهدها الموجّه إلى اليمن حيث اهتمت على مدى سنوات بمواجهة مقاتلي تنظيم القاعدة وأهملت الحوثيين على الرغم من خطابهم المناهض لواشنطن، ما جعل وزارة الدفاع الأميركية اليوم لا تمتلك سوى فهم محدود لعمليات التهريب التي تضلّعت فيها الجماعة بمساعدة إيران.

ويقول خبراء الأمم المتحدة إن التهريب البحري ينطلق من الموانئ الإيرانية ثم تأخذ الشحنات المهرّبة طريقها إلى مناطق الحوثيين عبر مسارات برّية.

ولفت الباشا إلى تنفيذ ما لا يقل عن ثماني عشرة عملية اعتراض خلال السنوات العشر الماضية صودرت خلالها أسلحة إيرانية شملت مدافع رشاشة وصواريخ مضادة للدبابات.

لكن الحجم الحقيقي لما تمّ تمريره من عتاد دون أن يتم اكتشافه ومصادرته يظل مجهولا، ما يجعل من الصعب على الولايات المتحدة تقييم مدى فاعلية ضرباتها الأخيرة التي تستهدف ترسانة الحوثيين.

وبحسب تقرير الصحيفة الأميركية فإنّ التحدي المستمر الذي يواجه الجيش الأميركي في مواجهة تهريب السلاح الإيراني إلى الحوثيين يتمثّل في العدد المحدود من الطائرات دون طيار وغيرها من وسائل المراقبة والتي يزداد الطلب عليها من قبل القادة العسكريين الأميركيين في جميع أنحاء العالم. وقد قام البنتاغون، كجزء من إستراتيجية أمنية عالمية متغيرة تهدف إلى التركيز في المقام الأول على الصين، بإعادة توجيه بعض تلك المعدات التي كانت موجودة في جنوب وسط آسيا والشرق الأوسط على مدى عقدين من الحرب في أفغانستان والعراق.

وقال الجنرال مايكل إريك كوريلا الذي يشرف، بصفته رئيس القيادة المركزية الأميركية، على النشاط العسكري الأميركي في جميع أنحاء الشرق الأوسط مؤخرا أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ إنه قام لبعض الوقت بتحويل قدرات المراقبة من أجواء أفغانستان إلى البحر الأحمر والعراق وسوريا حيث واجهت القوات الأميركية هجمات متكررة من مجموعات مدعومة من إيران.

وأضاف أنّ الولايات المتحدة بحاجة إلى المزيد من التمويل لتوفير قدرات إضافية في مواجهة الحوثيين.

من أين لهم هذا

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

الرئيس التونسي يبعث رسائل طمأنة إلى الجنوب خلال زيارته إلى قبلي

قيس سعيّد: مشروع قانون بصدد الإعداد لإيجاد حلّ نهائي للأراضي الاشتراكية

السلطة تهتم بمختلف الفئات

خالد هدوي

تونس - عكست زيارة الرئيس التونسي قيس سعيد إلى ولاية (محافظة) قبلي (جنوب)، التفاتة من السلطة إلى ولايات الجنوب التي شهدت تهميشا متواصلا منذ سنوات، وبعث من خلالها برسائل طمأنة إلى سكان تلك المناطق، فضلا عن تعهده بإيجاد حل نهائي للأراضي الاشتراكية.

وتنامى اهتمام السلطة خصوصا بعد إجراءات 25 يوليو 2021 بمناطق الجنوب الذي يزخر بالثروات، وكثيرا ما مثلت تلك المناطق، خزانا انتخابيا وشعبيا مهما خصوصا لخصوم الرئيس التونسي بعد 2011، حيث راهنت الأحزاب التي تمكنت من السلطة في العشرية الماضية، على إقليم الجنوب بتقديم الوعود لكسب أصوات تتعاطف معها، في المقابل، لم تحصل تلك المناطق على حصّتها من التنمية والمشاريع.

وعلى الرغم من أن بعض المراقبين، يقولون إن الرئيس سعيد يتنقل من أقصى شمال البلاد إلى جنوبها في مسعى لترسيخ فكرة أنه رئيس كل التونسيين دون تمييز أو موالاة، يذهب آخرون إلى كون الزيارة الثانية التي أداها سعيد إلى ولاية قبلي الجنوبية في أقل من ستة أشهر، تتنزل في إطار حملة انتخابية رئاسية، كان قد بدأها الرئيس منذ فترة.

وأدى قيس سعيد، السبت، زيارة غير معلنة إلى منطقة النويل من بلدية دوز بولاية قبلي (جنوب)، أين التقى مجموعة من المواطنين واستمع إلى مشاغلهم ومقترحاتهم وإلى المصاعب التي يواجهونها خاصة بالنسبة إلى بعث المشاريع وإلى عدم استجابة الجهات المعنية إلى مطالبهم.

وجدّد الرئيس التونسي تأكيده على "ضرورة أن يتحمل كل مسؤول واجباته تجاه المواطن ويقدم له، في كنف الاحترام الكامل للقانون، الخدمات التي يطلبها"، مضيفا أن "كل المواطنين سواسية ولا مجال لتمييز مواطن على آخر"، لافتا أن "الدولة لن تتسامح مع من يتراخى في خدمة المواطنين سواء على المستوى الوطني أو على المستويين الجهوي والمحلي".

كما تقاسم سعيد الإفطار مع عدد من المواطنين، ببئر بلقاسم من معتمدية دوز، وكانت هذه المناسبة فرصة للتأكيد على أن الصحراء التونسية فيها من الخيرات الكثير وفيها من الكفاءات الكثير ويمكن بإرادة ثابتة وبعزيمة صلبة أن تتحول عديد المناطق فيها إلى مناطق خضراء

تحاول السلطات التونسية، التي تغيرت ملامحها بعد الإجراءات التي اتخذها الرئيس قيس سعيد في 25 يوليو 2021، بعث رسائل طمأنة مفادها أنها تهتم بكل الفئات والمناطق، وهو ما جسدته زيارة قيس سعيد إلى الجنوب التونسي، حيث أكد الرئيس أن المنطقة جزء لا يتجزأ من البلاد ولا بد أن تنال حظها من التنمية.

حتى تزيد تونس كلها من الشمال إلى الجنوب اخضرارا ويلقى كل مواطن في كل شبر فيها حقه كاملا غير منقوص.

وأعلن قيس سعيد، خلال لقائه بمواطنين عن مشروع قانون بصدد الإعداد من أجل إيجاد حل نهائي للأراضي الاشتراكية"، مؤكدا أن "الإشكال يتعلق بالنصوص القديمة التي تنظم الأراضي الاشتراكية والتي تعود إلى الستينات وبقاء العمل بلجان التصرف القديمة".

وشدّد على "ضرورة تجنب مساوئ الماضي والمشاكل المسجلة في وقت من الأوقات في علاقة بالأراضي الاشتراكية وتوزيعها"، لافتا "أن مسألة العروشية (النزعة القبلية والجهوية) أصبحت من الماضي وانتهت، ولابد من القطع مع كل أشكالها نهائيا، وأن الجميع إخوة بغض النظر عن جهتهم"، مشيرا إلى أن فكرة المجلس الوطني للجهات والأقاليم تنبع من فكرة أن كل مواطن في أي نقطة من أرض تونس وفي كل جهة له الحق في التشريع على المستوى الوطني، لأن الدولة مهمتها تحقيق الاندماج".

باسل الترجمان

هناك جدية لإنهاء حالة العزلة وتحسين التنمية في الجنوب

مراد علالة

الرئيس يتحرك في ميدان كان يشمل خصومه السياسيين

وأوضح في هذا الصدد، أن مطالب الجهات تصل إلى المستوى المركزي وتكون جزءا من التشريع الوطني في ما يتعلق بمسائل جوهرية ومهمة مثل مسألة الأراضي الاشتراكية، حيث تعرض هذه القضايا على المجلس الثاني وتحل المشاكل من قبل النواب الذين يكونون مسؤولين أمام المواطنين.

وتابع سعيد: "حلنا الوحيد هو الفلاحة وتعمير الصحراء وتوفير كل المرافق فيها"، مستحضرا تجربة رجيم معتوق والمحدث التي اعتبرها "إنجازا كبيرا". وبين أهمية ديوان تنمية الجنوب في النهوض بهذا القطاع من خلال العمل على توفير الآلات الضرورية "لأن الفلاحة لا تتطور إلا بالآلات الحديثة"، وفق تعبيره.

ومازال قيس سعيد يحافظ على نفس المنهج المتوخى في زياراته غير المعلنة، في خطوة يرى متابعون أنها تجسد اهتماما من السلطة بكل المناطق وبمختلف الأوضاع التي يعيشها التونسيون.

وأفاد المحلل السياسي باسل الترجمان أن "الرئيس سعيد يكثف من زياراته غير المعلنة في الفترة الأخيرة، وهو يتصرف بكل عفوية، وزيارته إلى قبلي هي استمرار لمنهج يسير فيه الرئيس سعيد واهتمامه بكل التفاصيل والأوضاع التي يعيشها التونسيّون".

وأكد لـ"العرب"، "الرئيس يركز اهتمامه على المواطن عموما، والزيارة فيها رسالة لا تقتصر على الجنوب فقط، بل تشمل كل التونسيين"، لافتا أن "هناك لفتة رئاسية لمناطق عانت التهميش لسنوات عديدة، واليوم هناك جدية واضحة من السلطة لإنهاء حالة العزلة وتحسين مستويات التنمية في تلك المناطق".

وتابع الترجمان "تونس تتغير في مستوى إعادة رؤية السلطة للمناطق وإنهاء المنوال الاقتصادي الذي تأسس مع دولة الاستقلال في 1956 وتسبب في خلق تمييز كبير بين الجهات".

في المقابل، ولئن ثمن مراقبون زيارة سعيد إلى الجنوب التونسي، وتقديمه لرسائل طمأنة لمختلف الفئات والمناطق النائية، إلا أنهم يعتبرون أنها ليست بمعزل عن نشاط الرئيس بخصوص حملته الانتخابية استعدادا للاستحقاق الانتخابي الرئاسي المزمع تنظيمه في الخريف المقبل.

ويضيفون أن الرئيس سعيد تعهد بإيجاد حل نهائي للأراضي الاشتراكية، التي من شأنها أن تسهل بعث المشاريع والشركات الأهلية التي يتبانها الرئيس سعيد كآلية للتنمية والتشغيل وإشراك المواطن في النهوض بمنطقته.

وقال الكاتب والمحلل السياسي، مراد علالة، أنه "لا يمكن عزل هذه الزيارة عن التحضير للاستحقاق الانتخابي الرئاسي القادم، ومنذ مدة بدأ الرئيس سعيد حملته الانتخابية بتقديم الوعود وأن القادم سيكون أفضل".

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، "الرئيس يتنقل من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، ويريد أن يقول أنه رئيس كل التونسيين، مع تقديم رسائل طمأنة للمواطنين".

ولفت مراد علالة أن الرئيس أيضا يوجّه رسائل إلى خصومه السياسيين بأنه يتحرك في ميدان كان يشملهم (في إشارة إلى حركة النهضة وحزب المؤتمر من أجل الجمهورية)، والتي كانت خزانا انتخابيا لهم في وقت من الأوقات"، مشيرا إلى كونها "فرصة للنظر في قانون جديد للأراضي الاشتراكية، خصوصا للمقدمين على بعث المشاريع والشركات الأهلية".

وقدرت المساحة التي تغطيها الأراضي الاشتراكية حوالي 03 مليون هكتار، وقد سجل هذا الإحصاء بعد حصول الدولة التونسية على الاستقلال التام سنة 1956.

سحب مشروع قانون تجنيس الصحراويين يسقط دعم أطروحة بوليساريو بإسبانيا

محمد ماموني العلوي

مدريد - سحب تحالف "سومار" اليساري، الذي أسسته الشيوعية السابقة يولاندا دياز (وزيرة الشغل حاليا في إسبانيا)، مشروع قانون مثير للجدل ينص على منح الجنسية الإسبانية للمواطنين المولودين بالصحراء المغربية إبان الاستعمار الإسباني، أي قبل خروجه في 26 فبراير من سنة 1976، لينظم بذلك إلى الأحزاب التي ترفض هذا القانون، وهو ما يشير إلى سقوط دعم أحزاب اليسار الإسبانية لجبهة بوليساريو.

وكان حزب يولاند دياز قد تقدم بهذا المقترح في 30 نوفمبر 2023، وتم أخذ هذا المقترح بعين الاعتبار من طرف البرلمان الإسباني، لكن الحزب قرر سحبه دون تقديم أي توضيحات بشأن ذلك، حيث أن المقترح لا يتعلق فقط بمنح الجنسية للمولودين في الفترة الاستعمارية الإسبانية للصحراء فقط، بل أيضا لأبنائهم وأحفادهم، مع سحبه من طرف تحالف اليسار "سومار"، وهو ما يعني أنه لن تتم مناقشته في المستقبل.

واعتمد تحالف "سومار" في حملته السياسية في الانتخابات العامة التي شهدتها إسبانيا في 27 يوليو المنصرم، على العديد من الشعارات الداعمة لجبهة البوليساريو، ووعد بالتراجع عن دعم إسبانيا لمبادرة الحكم الذاتي التي تقدم بها المغرب لحل نزاع الصحراء في حالة فوزه بالانتخابات وتولي "يولاندا دياز" رئاسة الحكومة.

وكانت جبهة بوليساريو الانفصالية ومنتمون إليها في إسبانيا قد روجوا، بشكل واسع، مشروع القانون المقدم من طرف "تيش سيدي"، النائبة البرلمانية من أصل صحراوي، على اعتبار أنه يهدف إلى منح الجنسية الإسبانية بحكم الأمر الواقع لجميع الصحراويين، كنوع من الاعتراف بالبصمة الإسبانية خلال الاستعمار.

وفي عام 2022، صوّت حزب العمال الاشتراكي، الذي يقود الحكومة برئاسة بيدرو سانشيز، ضد مشروع القانون، قبل أن يعيده، في فبراير 2023، ائتلاف اليسار المتطرف ردا على الاجتماع رفيع المستوى الأخير بين المغرب وإسبانيا المنعقد في 2 فبراير 2023 بالرباط.

وفي تطور للأحداث، طلب ائتلاف سومار اليساري المتطرف سحب مشروع القانون الذي قدمه إلى مجلس النواب الإسباني، دون توضيح قراره الجديد؛ ما فسّره مراقبون بأنه تغيّر فرضته العلاقات الجديدة التي تجمع بين المغرب وإسبانيا، لاسيما أن "سومار" بات يشكّل جزءا من الحكومة الإسبانية الحالية.

وأكد نوفل بوعمري، المحامي والخبير في قضية الصحراء المغربية، أن "من بين أسباب سحب هذا القانون نشاط الشبكة الإجرامية التي تم ضبطها في إسبانيا والتي تقوم ببيع وثائق وهويات مزورة لأشخاص من مخيمات تندوف يتم استغلالهم قصد حصولهم على أوراق إقامة إسبانية، وهي الشبكة التي كشف الأمن الإسباني ارتباطها بعناصر قيادية داخل جبهة بوليساريو الانفصالية، مما أحرج حزب سومار الذي كان يريد تجنيس الصحراويين في إطار عملية سياسية ودفعه للقيام بسحبه".

ولفت في تصريح لـ"العرب"، أن "منح الجنسية الإسبانية لا يمكن أن يتم بشكل منسجم مع تركيبة المجتمع الصحراوي دون انخراط شيوخ تحديد الهوية المقيمين بالأقاليم الصحراوية، تجنبا لأي استغلال سياسي وإجرامي لهذه العملية برمتها".

وأوضح نوفل بوعمري، أن "تمرير القانون كان سيؤدي إلى حصول أشخاص لا ارتباط لهم بالمخيمات ولا بالنزاع المفتعل على الجنسية الإسبانية مما شكل فضيحة أخلاقية لهذه الشبكة ولداعمي هذا القانون، والجانب الثاني سياسي مرتبط بالحكومة الإسبانية التي لن تغامر بأي شيء قد يؤدي إلى تأزيم العلاقة مع المغرب خاصة منها السياسية والاقتصادية التي ستنتعش بفضل المشروع الملكي للمحيط الأطلسي وكذلك المتعلقة بالشركات الإسبانية التي تريد العودة إلى المياه الإقليمية المغربية بالجنوب، كل هذه العوامل أدت إلى ممارسة ضغط أخلاقي وسياسي واقتصادي على هذا الحزب اليساري الراديكالي"، مشددا على أن "تحفظ نواب الحزب العمالي الاشتراكي الإسباني على القانون، يعكس وعي الحزب بالمخاطر التي تحيط بهذه الإجراءات وانعكاساتها الدبلوماسية، خاصة في حال تم استغلالها للإضرار بالثقة الموجودة بين المغرب وإسبانيا".

نوفل بوعمري

الحكومة الإسبانية لن تغامر بشيء يوتّر العلاقة مع المغرب

محمد سالم عبدالفتاح

القانون كان مرتبطا بفترة حملة انتخابية سابقة لأوانها

ويقف القضاء الإسباني ضد منح الجنسية لأفراد من الصحراء المغربية في بعض القضايا، باعتبار أن الصحراء ليست أرضا إسبانية، وما جرى لا يتعدى كونه فترة استعمارية انتهت عام 1976، وقد رفضت المحاكم الإسبانية الاعتراف بكل الدعاوى التي يرفعها النشطاء الانفصاليون بداعي عدم اعتراف مدريد بالوثائق التي تسلمها ما تسمى الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية".

وسبق للمحكمة العليا أن حكمت بأن الأشخاص المولودين في الصحراء عندما كانت تحت الاستعمار الاسباني، لا يحق لهم الحصول على الجنسية الإسبانية كإسبان أصليين، واعتبرت أن الصحراء التي كانت تحت الاستعمار الإسباني لا يمكن اعتبارها أنها كانت "أرضا وطنية"، مشيرة إلى أنه "لا يمكن اعتبار الصحراء إسبانية للحصول على جنسية المنشأ وفقا للمادة c.17.1 من القانون المدني".

وأفاد رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان، محمد سالم عبد الفتاح، أن "القانون كان مرتبطا بفترة حملة انتخابية سابقة لأوانها، حيث عملت بعض الأحزاب على استغلال ملف الصحراء لاستدرار عطف الناخبين، وفي هذا الإطار تم توظيف الملف المذكور من قبل بعض الأحزاب الإسبانية اليسارية الراديكالية التي تتبنى مسألة الصحراء من منطلقات أيديولوجية تعود إلى فترة الحرب الباردة".

وشدد محمد سالم عبدالفتاح، في تصريح لـ"العرب"، على أن "الطرح المعتدل، الذي تبناه الحزب الاشتراكي في إسبانيا، هو المهيمن على الخريطة السياسية فيما يخص العلاقة مع المملكة المغربية"، لافتا إلى أن "الحزب الاشتراكي يتمسك بالشراكة الإستراتيجية مع المغرب ويرفض أي تشويش على هذا المعطى الهام".

وكان البرلمان الإسباني، قد صادق في فبراير من العام الماضي، على قانون بمنح الجنسية الإسبانية للصحراويين الذين ولدوا في فترة السيادة الإسبانية على الصحراء المغربية، حيث نال القانون الذي تقدم به حزب بوديموس الداعم لجبهة البوليساريو، 168 مساندا، ومعارضة 118 من حزب العمال الاشتراكي الذي يقوده رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز".

ولا يتعلق القانون بمنح الجنسية للمولودين في الفترة الاستعمارية الإسبانية للصحراء فقط، بل أيضا لأبناء وأحفادهم، لكن بسحب المقترح من طرف الحزب الذي تقدم به، يعني أن المقترح لن يتم مناقشته في المستقبل.

وسبق لحزب العمال الاشتراكي الذي يقود الحكومة الإسبانية، أن تصدى لمشروع القانون، حيث رفضه عندما تقدم به حزب "يونيداس بوديموس"، خلال الفترة التي أعلنت فيها مدريد دعم مبادرة الحكم الذاتي.

ويبدو من خلال قرار "سومار" سحب مشروع قانون تجنيس الصحراويين استمرار تخلي الأحزاب السياسية الإسبانية عن دعم أطروحة "البوليساريو" الانفصالية.

وكانت يولاندا دياز، التي عُرفت طيلة الفترة التي سبقت الانتخابات العامة بإسبانيا بدعمها لأطروحة "تقرير المصير" بالصحراء المغربية، تخلّت في وثيقة اتفاق رسمي لتشكيل حكومة مع الحزب الذي يقوده بيدرو سانشيز عن دعم بوليساريو.

وفي وقت سابق، انتقد عبدالله عرابي، مندوب الجبهة الانفصالية بإسبانيا، الائتلاف اليساري الإسباني "سومار" بسبب ما وصفها بـ"الفرصة التاريخية التي أضاعها، بعدم تضمين اتفاق تشكيل الحكومة مع الحزب الاشتراكي العمالي "العودة إلى الموقف التقليدي في ما يتعلق بالصحراء"، أي سحب تأييد مقترح الحكم الذاتي في الصحراء المغربية.

بوليساريو تستهدف العلاقة المتينة بين المغرب وإسبانيا

#زوجة_واحدة_لا تكفي يثير الجدل على مواقع التواصل ويُغضب الكويت

وزارة الإعلام الكويتية تباشر إجراءات ضد المسلسل «لإساءته» إلى المجتمع الكويتي

يواصل مسلسل "زوجة واحدة لا تكفي" وطاقم العمل تلقي الهجمات والانتقادات باعتباره يمثل لبعض المتابعين، ومنهم وزارة الإعلام الكويتية، إساءة إلى المجتمع الكويتي والعربي بينما يراه البعض الآخر يحمل فكرة وموضوعا يستحقان الطرح.

الكويت - تصدر مسلسل "زوجة واحدة لا تكفي" الترند على مواقع التواصل الاجتماعي إثر الجدل الذي تسببه وحجم التناقضات في الآراء بشأنه، مع تعرضه لانتقادات كبيرة خصوصا في الكويت التي قررت وزارة إعلامها اتخاذ إجراءات بحق المسلسل، بسبب مشاهد وصفتها بأنها مسيئة إلى دولة الكويت.

وأكدت وزارة الإعلام الكويتية في بيان لها، أنها باشرت اتخاذ إجراءات عدة تجاه المسلسل الرمضاني المسيء إلى المجتمع الكويتي، من ضمنها إيقاف عرضه في الدولة، مؤكدة أنها ستتصدى لأي عمل فني يسيء إلى دولة الكويت.

> الكثير من المشاهدين أبدوا إعجابهم بالعمل وبالجرأة في طرح القضايا المسكوت عنها والتي يعاني منها المجتمع

ومن المشاهد التي أثارت سخط الجمهور، عندما أخبرت إحدى الطالبات مُدرستها "هيلة" بحمل صديقتها من أخيها غير الشقيق، وكيفية تعاطي المعلمة مع الموضوع، في موضوع اعتبره الكثيرون ينافي تماما أفعال المجتمع العربي.

@iTAMIMv_22

غريب أنه يعرض لنا وعند أطفالنا بالشكل هذا!!!!! المسلسلات الخليجية إلى أين!!!! #زوجة_واحدة_لاتكفي

فيما وجّه كثيرون انتقاداً للمسلسل السعودي، معتبرين إياه مسيئاً إلى الأطفال والعائلات الكويتيين والعرب بشكل عام وأيضا لفئة المعلمين.

@TOLERANTQ8ya

مسلسل #زوجة_واحدة_لاتكفي فيه إساءة بالغة لكل معلم ومعلمة وهذا مالا نقبله إظهار صورة المعلم بهذا الانحطاط الأخلاقي كفاكم عبثاً وهدم للقيم

في حين تساءل بعض رواد مواقع التواصل الاجتماعي حول كيفية موافقة الممثلة العراقية القديرة هدى حسين على تمثيل مثل هذه المشاهد.

@Naaaa11z

كيف هدى حسين رضت بهذا الحوار المسلسلات بدت في انحدار يبون مسلسلاتهم تصير مثل الأجنبية والتركية.

وقالت وكالة الأنباء الكويتية في البيان الذي نشرته على موقعها الرسمي "الوزارة ترفض بشكل تام، أي عمل فني يسيء لدولة الكويت وشعبها أو يمس المجتمع الكويتي". في حين طالبت المعنيين، باحترام القوانين واللوائح والمواثيق، واتخاذ الإجراءات اللازمة لوقف عرض مثل هذه المشاهد مستقبلاً.

وأضافت "الأعمال الفنية يجب أن تحمل رسائل أخلاقية راقية وتحترم خصوصيات كافة المجتمعات، وأن تبتعد عن المساس بالثوابت".

كما أشادت بالدور الذي قامت به جمعيات النفع العام التي استنكرت مثل هذه الأفعال، بما يدل على الوعي المجتمعي في دولة الكويت، ورفضه أي مشاهد تمس أخلاقياته ومبادئه الثابتة.

ولم تذكر الوزارة اسم مسلسل "زوجة واحدة لا تكفي" في بيانها، لكنه العمل الدرامي الوحيد الذي تركزت عليه انتقادات الكويتيين في مواقع التواصل الاجتماعي خلال شهر رمضان.

وقالت المحامية نور المطيري، وهي واحدة من كويتيين كثر انتقدوا المسلسل "عادات أهل الكويت، مسلسل زوجة واحدة لا تكفي يمثل خدشا لعاداتنا، والممثلون يجيدون اللهجة الكويتية وليسوا كويتيين ولا نفرق بين أحد ولكن ما يتم تداوله في المسلسل لا يمثلنا، وعلى وزارة الإعلام بحث هذا الأمر ووضع حد للمهاترات التي تحصل بين طيات هذا المسلسل؟".

والمسلسل يدخل في خانة المسلسلات الكوميدية الاجتماعية، وهو من بطولة كل من: أيتن عامر، وهدى حسين، ونور الغندور، وماجد المصري، وسحر حسين، وفاطمة الصفي، ولولوة الملا. أما مؤلفة العمل فهي الكاتبة الكويتية هبة مشاري، وإخراج علي العلي.

وتدور أحداث "زوجة واحدة لا تكفي"، حول سيدة تعمل في مجال التمثيل، تواجه الكثير من المشاكل، إلى أن تلتقي المحامية "إخلاص"، التي تساعدها على حل هذه المشكلات.

وتوجهت العديد من الانتقادات والهجوم على كاتبة العمل لإثارتها الجدل في مسلسلاتها عموما، وتنالها قضايا مثيرة للجدل وجاء في تعليق:

@waasaiF_

كالعادة هبة حمادة تحشر مليون قضية خايسة في مسلسل واحد وبالنهاية ما تحل ولا قضية

في المقابل كان هناك الكثير من المشاهدين الذين أبدوا إعجابهم بالعمل وبالفنانين المشاركين فيه وعن جرأة الطرح للقضايا التي يعاني منها المجتمع والمسكوت عنها. وعلق حساب:

@hala_saad86

أقوى عمل هالسنة دسم وطرح كمية قضايا عظيمة بشكل مبسط
-أعمال هبة حمادة فيها صراحة ووضوح ما تغلف المشاكل تعطيك المشكلة دوغري بكل وضوح
-المدرسه/ تمثل المجتمع وكل شخص يمثل شريحه من الناس .
ما نكر التنمر ولا بعض الأطفال ضحايا إدمان أهاليهم

وجاء في تعليق:

@mama_huda24

صيت المسلسل صار عالمي وهذا مو شي جديد تعودنا #هدى_حسين تجي وتغطي ع الجميع #زوجة_واحدة_لاتكفي

يذكر أنّ المؤلفة هبة مشاري كانت قد تعرضت في رمضان 2023 لموجة انتقادات كبيرة في مسلسل "دفعة لندن" بسبب مشهد الخادمة العراقية، وقبلها مسلسل "دفعة القاهرة" الذي سبب جدلاً كبيراً بين الكويتيين والمصريين أيضاً.

@SarZein1

رغم كل الانتقادات للعمل إلا أن #زوجة_واحدة_لاتكفي هو العمل أكثر مشاهدة على منصة شاهد في العراق.

مسيء إلى دولة الكويت

ففي إحدى حلقات المسلسل، صوّر أحد المشاهد خادمة تحمل الجنسية العراقية، وهي تعمل خادمة لدى طالبات خليجيات في لندن وتُتّهم بالسرقة. وفي مشهد آخر، أظهر المسلسل رجلاً عراقياً يرفض مساعدة الفتيات الكويتيات في لندن بعد أن سُرقت نقودهن ويبصق عليهن بدلاً من نجدتهن، ما اعتبره عراقيون تشويهاً لصورتهم.

وفي الوقت الذي اتهم فيه بعض رواد مواقع التواصل، الكويت بأنها تسعى إلى تشويه صورة العراقيين على اعتبار أن مؤلفة العمل كاتبة كويتية، دافع البعض الآخر عن الكويتيين، مؤكدين أن المسلسل إنتاج سعودي وجرى تصويره خارج الكويت، وشاركت فيه نخبة من الممثلين العرب من مختلف الجنسيات.

من جهتها دافعت مؤلفة العمل الكاتبة الكويتية هبة مشاري، عن مشهد الخادمة العراقية، قائلة "سيدي الفاضل، تاريخكم أكبر من أن يخبرني به مجموعة من المشحونين عاطفياً، تاريخكم يخصنا نحن العرب نستند عليه ونتباهى به، المصيبة من المتلقي قصير النظرة المعبّأ بفكرة المؤامرة، شخصياً أراهن أنك لم ترَ العمل".

وتابعت في منشور نشرته على خاصية "الستوري" بحسابها على إنستغرام "العمل يتحدث عن بنات أستاذ تاريخ.. وإرث من وارثي الحضارة، أُعدم وائتمن صديق عمره على بناته اللاتي يمتلكن ثروة باذخة ولديه بيت في لندن، الصديق ترك البنات على رصيف المطار وهرب بالمال".

وأكملت "القصة إسقاط على سرقة العراق من العراقيين، سرقة تاريخها وإرثها الحضاري ومستقبل أبنائها بسبب الحرب والانقلابات والمؤامرات العالمية.. إرثها الذي يعرض في باريس مع الأسف.. التلقّي سطحي جداً، والعراق أكبر من تخليص حسابات.. لكن أخذكم الحماس والغيرة، والله يعلم أننا نغار على عراقنا أكثر منكم.. لكم الظنون ولله النوايا".

وهبة مشاري كاتبة كويتية، من مواليد عام 1978، حصلت على درجة الماجستير في الأدب والنقد، واتجهت بعد ذلك لكتابة الدراما التلفزيونية منذ مطلع الألفية الثالثة.

وهي ليست المرة الأولى التي تتعرض فيها الكاتبة الكويتية للانتقادات بسبب أعمالها، إذ تعرضت العام الماضي لانتقادات أخرى عندما أثار مسلسلها "دفعة القاهرة" جدلاً كبيراً بين الكويتيين والمصريين.

تأسيس شبكة مغاربية لمناصرة حرية الصحافة

الرباط - أسست مجموعة من الهيئات النقابية والمدنية وشخصيات حقوقية وإعلامية من دول المنطقة المغاربية الخميس، منظمة إقليمية تحمل اسم "الشبكة المغاربية لحرية الإعلام" حيث تواجه بلدان المنطقة تحديات متقاطعة في مجال الإعلام تتطلب التعاون وتبادل الخبرات لمواجهتها.

وتهدف الشبكة الجديدة إلى خلق فضاء حقوقي وإعلامي للدفاع عن الوحدة بين الشعوب والدول المغاربية، وتعزيز خطابات التعايش والتعاون المثمر بين دول المنطقة، ومحاربة مختلف أشكال الأخبار الزائفة والتضليلية وخطابات الكراهية في الفضاء المغاربي، ومناصرة حرية الإعلام، بالإضافة إلى النضال من أجل إقرار نصوص وآليات تمنع الإفلات من العقاب بخصوص الانتهاكات التي تطال الصحافيين في المنطقة المغاربية.

ويعتبر هذا الهيكل الجديد أمام اختبار تنفيذ أهدافه وبشكل خاص ما يتعلق بخطاب الكراهية والتحريض في العديد من وسائل الإعلام بطريقة تفتقد للمهنية ولأصول العمل الصحفي.

وشارك في تأسيس المنظمة ممثلون لأكثر من 20 منظمة وطنية ودولية تعمل داخل المنطقة المغاربية بدعم من الرباط التي تسعى لخلق جبهة موحدة للتعاون بين وسائل الإعلام في المنطقة ضد المعلومات المضللة، وتواصل العمل للإسهام في بناء مستقبل إعلامي أكثر قوة ونزاهة.

وانتخب ممثلو الهيئات والمنظمات الإعلامية سامي المودني، رئيس المنتدى المغربي للصحافيين الشباب، منسقا للإطار الحقوقي والإعلامي الجديد، الذي يأتي تأسيسه تفعيلا لتوصيات الندوة المغاربية المنظمة بالعاصمة المغربية الرباط، يومي السابع عشر والثامن عشر من نوفمبر 2023 بشأن "إعادة التفكير في وسائل الإعلام المغاربية.. من التحدي التكنولوجي إلى الاستقلال الاقتصادي والتحريري".

كما صادق الجمع العام التأسيسي للشبكة المغاربية لحرية الإعلام على النظام الداخلي، الذي يتضمن أهدافها ووسائل عملها وهياكلها التنظيمية. كما وافقوا على برنامج عمل برسم سنة 2024 لتفعيل توصيات الندوة المغاربية، إذ اتفقوا في هذا الإطار على تنظيم ملتقى مغاربي للإعلام بالرباط وصياغة ميثاق مغاربي لمحاربة خطاب الكراهية.

ويمكن للبلدان المغاربية مواجهة تحديات متقاطعة، واستفادة كل منها من خبرة الآخر وممارساته الجيدة، حيث يمكن للتعاون العابر للحدود بين الصحافيين والمحررين والمنظمات أن يعزز نوعية المعلومات ومصداقيتها، ومن الضروري أن تدعم هذه الدول بعضها البعض، وتفهم بعضها البعض بشكل أفضل وأكثر فعالية في هذه الأوقات الصعبة والحاسمة.

وبإمكان التعاون بين وسائل الإعلام في المنطقة أن يخلق بالفعل جبهة مشتركة ضد المعلومات المضللة، وأن يواصل الإسهام في بناء مستقبل إعلامي أكثر قوة ونزاهة.

بناء مستقبل إعلامي

وقال سامي المودني، منسق الشبكة المغاربية لحرية الإعلام، إن تأسيس المنظمة من لدن مجموعة من الهيئات والتنظيمات الإعلامية والحقوقية في المنطقة المغاربية يأتي في إطار الحرص على ترسيخ ما يجمع الشعوب المغاربية من أواصر التآخي والمصير المشترك، واستنادا إلى ما يجمع دول المنطقة المغاربية وشعوبها من تاريخ مشترك في النضال من أجل التحرر والديمقراطية والسيادة الشعبية، واعتبارا لحلم الوحدة الذي تنشده الشعوب المغاربية بما يتيح للمنطقة تحقيق نهضة اقتصادية وسياسية واجتماعية.

وأكد أن هذا الإطار سيسعى إلى "مواصلة التنسيق الهادف بغية التوصل إلى إرساء أهداف مشتركة عبر النقاش الإعلامي الرصين والمسؤول، لخلق فضاء حر للتعاون المثمر وتعزيزه، والدفاع عن حرية الإعلام عبر رصد مختلف الانتهاكات والتجاوزات التي يمكن أن تطال الصحافيات والصحافيين في المنطقة المغاربية".

ويساهم المغرب في لقاءات ومنتديات ومؤتمرات متتالية بجمع متخصصين ومهنيين من الدول المغاربية لمناقشة التحديات التي تواجه وسائل الإعلام ومستقبل الصحافة في عصر التطور التكنولوجي، وواقع حرية الصحافة في المنطقة إضافة إلى النموذج الاقتصادي للمؤسسات الإعلامية ورهان الاستدامة والاستقلالية التحريرية.

واعتبر المشاركون في المنتدى المغربي للصحافيين الشباب الأخير الذي نظم في نوفمبر الماضي أن التحول الرقمي وظهور التقنيات الجديدة يغنيان النقاش بشكل متزايد، وقد أدت الرقمنة إلى تفاقم التحدي المتمثل في المعلومات المضللة، مع الانتشار السريع للأخبار الزائفة، الأمر الذي يتطلب من وسائل الإعلام المزيد من اليقظة.

> الهيكل الجديد أمام اختبار تنفيذ أهدافه في ما يتعلق بوقف خطاب الكراهية والتحريض في العديد من وسائل الإعلام

وأكد المودني في معرض كلمته الافتتاحية على "أهمية ودور وسائل الإعلام، في المشهد الاجتماعي والسياسي المغاربي، وضرورة تبادل التجارب، وفتح فضاءات الحوار من أجل مواجهات التحديات المطروحة، والتي تكمن في: التقدم التكنولوجي الذي رغم أهميته في نشر قيم الديمقراطية، فقد أدى أيضا إلى زيادة انتشار الأفكار الاستقطابية والمحتوى الحساس، ما يهدد الوحدة الاجتماعية والعلاقات الدبلوماسية داخل المنطقة المغاربية. وكذلك تحدي قضايا حرية الرأي والتعبير وحماية حرية الصحافيين وسلامتهم، فضلا عن تحدي الاستقلالية التحريرية والاقتصادية عن مراكز النفوذ السياسي والاقتصادي".

وسجل المنتدى أن المنطقة المغاربية ليست بمنأى عن التغيرات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية، كما أن للحركات الاجتماعية والسياسية، سواء ما سمي بـ"الربيع العربي" أو الأحداث البعيدة جغرافيا، مثل تلك التي وقعت في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أو أوكرانيا، تأثيرا مباشرا على المشهد الإعلامي، معتبرا أن "كل حدث سواء كان كارثة طبيعية أو أزمة صحية مثل جائحة كورونا، يتطلب تغطية إعلامية دقيقة ومتوازنة وموضوعية".

وسبق أن وقّع الأمين العام لاتحاد المغرب العربي الطيب البكوش مع باعث قناة "أخبار المغرب العربي" محمد عبدالرؤوف الطبربي، في عام 2020 اتفاقية تعاون مبدئية لدعم مشروع قناة إخبارية مغاربية مقرها تونس.

وتهدف هذه القناة إلى تعزيز التعاون والتبادل الثقافي والإعلامي بين بلدان المغرب العربي، في إطار تجسيم الأهداف التي نصّت عليها معاهدة إنشاء الاتحاد المغاربي.

وبحسب الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي، فإن مشروع القناة من المفترض أن يوفر مبدئيا أكثر من 100 موطن شغل بين صحافيين وفنيين ومتعاونين في تونس، ثمّ في فترة لاحقة في بلدان المغرب العربي، كما يُرسخ مبدأ القيمة المضافة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات من خلال نشر الثقافة العامة وخدمات المجتمع، فضلا عن كونه سيكون واجهة للتعدد والتواصل، ومنسجما مع متطلبات المرحلة ومقتضيات الواقع الإعلامي، بحسب بيان رسمي.

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

إسرائيل بحاجة إلى إستراتيجية جديدة في قطاع غزة

النصر الكامل ليس ممكنا لكن نزع سلاح حماس وتحقيق الاستقرار مازالا ممكنين

إصرار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على "النصر الكامل" في غزة ليس ممكنا، وهو ما تؤيده المخابرات الإسرائيلية والتجارب السابقة، ما يتطلب حسب محللين إستراتيجية جديدة قائمة على ما هو ممكن.

التكيّف مع الممكن

واشنطن - في شهر فبراير، أفادت التقارير أن المخابرات العسكرية الإسرائيلية أبلغت قادة البلاد أن حماس سوف تبقى كجماعة إرهابية بعد الحرب. وعلى الرغم من هذا التقييم، يواصل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الإعلان عن تحقيق "النصر الكامل" على حماس، وأن تحقيق ذلك سوف يستغرق "أشهراً وليس سنوات".

ويرجع هذا جزئياً إلى أن أحداث السابع من أكتوبر غيرت إسرائيل، حيث أحدثت الصدمة لدى الإسرائيليين وعززت اعتقادهم بأنهم لا يستطيعون التعايش مع سيطرة حماس على قطاع غزة.

ويبدو أن الحملة الجوية والبرية التي شنتها إسرائيل على غزة كانت تهدف إلى استئصال حماس وهي مهمة شاقة نظراً لمتاهة الأنفاق الواسعة واستخدامها لجميع سكان القطاع كدرع لها.

وتسعى إسرائيل جاهدة للتأكد من أن حماس لن تتمكن أبدا من تهديدها مرة أخرى من غزة – وهو الأمر، كما قال نتنياهو، لا يزال يتطلب من إسرائيل إرسال قوات إلى مدينة رفح الجنوبية، على الحدود مع مصر.

وقد أصر الرئيس الأميركي جو بايدن على أن هذه الحركة يجب ألا تتم إلا بعد وجود خطة إخلاء ذات مصداقية لسكان غزة البالغ عددهم 1.3 مليون نسمة والمتكدسين الآن في هذه المنطقة.

> الهدف يجب أن يكون غزة منزوعة السلاح بشكل دائم، والتي لا يمكن استخدامها مرة أخرى كمنصة لشن هجمات

ويرى دينيس روس، المساعد الخاص السابق للرئيس الأميركي باراك أوباما، في تقرير نشره معهد واشنطن أنه إذا كانت حماس ستستمر كمجموعة إرهابية في غزة، كما تتوقع الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، فيتعين على نتنياهو أن يتقبل حقيقة مفادها أن أي انتصار في القطاع من غير الممكن أن يكون كاملاً.

وعلى نحو مماثل، فبينما تتأكد إسرائيل من أن حماس غير قادرة على الحفاظ على وجودها العسكري في رفح، يتعين عليها أيضاً أن تتأكد من أن الحدود مع مصر لم تعد مدخلا يمكن من خلاله تهريب كميات هائلة من المواد إلى غزة.

وإذا لم يكن هناك أي شيء آخر، فإن هذه الحتمية تشير إلى العمل على نظام مشترك أو نهج منسق مع مصر لوقف التهريب من سيناء إلى غزة.

وعلى هذا النحو، تحتاج إسرائيل إلى إستراتيجية، وليس شعارات، لضمان ترجمة جهودها العسكرية (وإنجازاتها) في غزة إلى واقع سياسي جديد – وهو واقع يعني أن إسرائيل لن تظل مهددة من القطاع.

إستراتيجية فعالة

نقطة البداية لإستراتيجية فعالة هي صياغة الهدف بشكل مختلف. لقد حان الوقت لكي يدرك القادة الإسرائيليون أنهم لن يتمكنوا أبداً من استئصال حماس أو القضاء عليها.

وكما اكتشفت الولايات المتحدة في جهودها للقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية، أو داعش، لا يمكن للمرء القضاء على أي أيديولوجيا مهما كانت بغيضة.

وهزمت الولايات المتحدة تنظيم داعش عسكريا، لكنها لاتزال تحتفظ بحوالي 3000 جندي في العراق و900 جندي في سوريا لضمان عدم إعادة المجموعة تشكيل نفسها.

ولن تتمكن إسرائيل من الاحتفاظ بوجودها في غزة لكن لا ينبغي لإسرائيل أن تغادر غزة قبل أن تدرك أن حماس ليست في وضع يسمح لها بإعادة تشكيل نفسها، ووسائلها العسكرية، وسيطرتها السياسية.

وهذا لا يتطلب القضاء على حماس. ومع ذلك، فإنه يتطلب تدمير البنية التحتية العسكرية للمنظمة، ومستودعات الأسلحة، والقاعدة الصناعية العسكرية، وأنظمة القيادة والسيطرة، والتماسك التنظيمي.

وعلاوة على ذلك، يتطلب الأمر إنشاء بديل لحماس قادر على رئاسة الإدارة اليومية وتوفير القانون والنظام اللازمين لإعادة الإعمار.

وبعبارة أخرى، فإن هدف إسرائيل – والولايات المتحدة – يجب أن يكون غزة منزوعة السلاح بشكل دائم، والتي لا يمكن استخدامها مرة أخرى كمنصة لشن هجمات ضد إسرائيل.

وسيكون لهذا الفضل في إنقاذ الإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء، حيث لن تكون إسرائيل في حاجة إلى عزل غزة أو مهاجمتها.

الخطوة الأولى في الإستراتيجية يجب أن تكون إنشاء آلية إنسانية، بقيادة الولايات المتحدة، وبالشراكة مع المملكة العربية السعودية ودول الخليج، يجب أن تقدم مساعدة فورية فيما يتعلق بالسكن المؤقت والمتنقل.

ومن المؤكد أن السعوديين – نظراً لخبرتهم في التعامل مع الأعداد الكبيرة جداً التي تأتي إلى المملكة للحج والذين يتم توفير المأوى لهم في الكثير من الأحيان – يمكن أن يساعدوا بالتأكيد في هذا الجهد. ويمكن للقطريين أيضاً تمويل الكرفانات والمقطورات والمساكن الجاهزة.

وبالتوازي مع إنشاء الآلية الإنسانية، يجب على إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن أن تتوسط على الفور في تفاهمات بين مصر وإسرائيل لمنع تهريب الإمدادات السرية إلى حماس.

وحتى لو عملت إسرائيل على القضاء على كتائب حماس الأربع في هذه المنطقة، فإن اتباع نهج جديد في التعامل مع رفح سوف يكون ضرورياً لمنع إعادة تسليح غزة.

وفي الوقت نفسه، في الضفة الغربية، يجب على واشنطن أن تعمل على تشجيع إصلاح السلطة الفلسطينية. وطالما أن 91 في المئة من الفلسطينيين يعتقدون أن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس يجب أن يستقيل، و80 في المئة مقتنعون بأن السلطة الفلسطينية فاسدة، فمن غير المجدي الحديث عن أفق سياسي دون إصلاح السلطة الفلسطينية.

وقد حدث ذلك في عام 2007، عندما قامت إدارة الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش بحشد كل الجهات المانحة للسلطة الفلسطينية للإصرار بشكل جماعي على أن يقوم رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بتعيين رئيس وزراء يتمتع بالصلاحيات.

وقد تنازل عباس وعين سلام فياض، الذي قام بتنظيف السلطة الفلسطينية. ولابد من القيام بذلك مرة أخرى دون تأخير، خاصة إذا كنا نريد تحقيق أهداف حاسمة أخرى.

وعلى سبيل المثال، لن يكون من الممكن تحقيق إعادة إعمار غزة والتطبيع السعودي مع إسرائيل من دون إعادة التوحيد السياسي بين غزة والضفة الغربية. وبطبيعة الحال، فإن هذين الهدفين يعتمدان أيضاً على إنهاء الحرب في غزة.

إعادة البناء ونزع السلاح

يتحدث الجيش الإسرائيلي عن أربع مراحل في حملته على غزة. الثلاثة الأولى هي الحملة الجوية الأولية، والتدخل البري عالي الكثافة، والذي شاركت فيه أكثر من خمسة فرق في غزة، والمشاركة البرية الأكثر محدودية واستهدافاً، والتي تقلص فيها الوجود اليوم إلى خمسة ألوية.

وستشهد المرحلة النهائية انسحابًا من غزة مع إقامة منطقة عازلة ضيقة حول الكيبوتسات، واحتفاظ إسرائيل بحق الدخول والخروج عند الضرورة إما لاستهداف قادة حماس الذين مازالوا في الأنفاق أو لمنع جيوب حماس من الظهور مرة أخرى.

ومن الضروري أن تتطلب إعادة إعمار غزة مشاركة العديد من الجهات الفاعلة الدولية والإقليمية. وسيشكل هذا تحديات لإسرائيل، حيث قد تكون هذه الوكالات والشركات والمنظمات غير الحكومية غير راغبة في البقاء وإدارة إعادة الإعمار إذا استمرت القوات الإسرائيلية في العمل في غزة.

وضمان تجريد قطاع غزة من السلاح بشكل دائم لابد أن يكون الهدف الأول لإسرائيل.

والصيغة الأساسية يجب أن تكون إعادة الإعمار على نطاق واسع من أجل نزع السلاح. وكحد أدنى، سيتطلب ذلك تحالفاً دولياً من البلدان لجلب كميات كبيرة من المواد.

ومن المؤكد أن قرار بايدن الأخير بإنشاء رصيف لتوفير وسائل إيصال المساعدات المادية، سيمهد الطريق لتوفير مواد إعادة الإعمار في وقت لاحق.

من خلال صدمة السابع من أكتوبر وتداعياتها، يمكن أن تأتي فرصة لتحويل الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني والمنطقة نحو الأفضل. لكن ذلك لن يحدث من تلقاء نفسه.

وكثيراً ما تحدثت إدارة بايدن عن مدى التزامها بشن دبلوماسية "بلا هوادة". لقد أثبت ذلك بالتأكيد قبل وبعد غزو الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لأوكرانيا. وسرعان ما حشدت واشنطن ونظمت العقوبات، وعملت على تقليل عواقب الحد من مبيعات النفط والغاز الروسية، وأنشأت مركزًا لوجستيًا للحصول على المساعدة العسكرية لأوكرانيا، ونسقت وأرسلت مساعدات اقتصادية ضخمة إلى كييف، وعززت قوة الردع التي يتمتع بها حلف شمال الأطلسي من خلال عمليات الانتشار الأمامية، وعملت على استيعاب كل من السويد وفنلندا في التحالف، وتعزيز الصناعات الدفاعية.

وكان لدى واشنطن حلفاء على استعداد للقيام بدورهم، ولكن كان الأمر يتطلب من الولايات المتحدة أن تقودهم وتنظمهم.

وهناك حاجة الآن إلى بذل جهد مماثل في الشرق الأوسط. إن حجم التحدي هائل، إذ يتعين على إدارة بايدن أن تتوسط للتوصل إلى تفاهمات مصرية– إسرائيلية بشأن رفح، وتنظيم الآلية الإنسانية مع دول الخليج، والتنسيق مع الإسرائيليين للسماح للأشخاص الذين تم إجلاؤهم بالعودة إلى الشمال.

وفي الوقت نفسه، يجب على واشنطن التأكد من توفير كل المساعدات الضرورية، وخاصة المأوى والغذاء، وإمكانية وصولها إلى المنطقة، مع العمل مع أولئك الذين يمكنهم تنظيم الأمن.

وبالإضافة إلى ذلك، يجب على الولايات المتحدة أن تتوصل إلى تفاهم مع إسرائيل حول ما يشكل تجريداً كافياً لسلاح حماس وغزة من أجل إنهاء الحملة العسكرية أو بدء المرحلة الرابعة.

ويتعين على واشنطن أن تستمر في بذل كل ما في وسعها لإطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين، ووضع خطة لإعادة إعمار غزة مع القدر الكافي من المراقبة والتنفيذ لضمان عدم تحويل المواد. وسيتطلب ذلك أيضًا تعبئة العرب والأوروبيين للانضمام إلى الإصرار على إصلاح السلطة الفلسطينية ومؤسسة رئيس وزراء متمكن، حتى في الوقت الذي تعمل فيه الإدارة على التوصل إلى اتفاق التطبيع بين المملكة العربية السعودية وإسرائيل.

وهذه قائمة ضخمة من المهام التي تتطلب جهودًا مكثفة ومنسقة بعناية، والتي ستحتاج إلى جهد كامل من الحكومة الأميركية. وكما نظمت نفسها لدعم أوكرانيا قبل الغزو الروسي وبعده، يتعين على واشنطن أيضاً أن تفعل ذلك الآن لدعم غزة والشرق الأوسط.

عزل نتنياهو لحظة محورية بالنسبة إلى الشرق الأوسط

القدس - يقترب عصر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو من نهايته رغم أن لا أحد يعرف على وجه التحديد كم من الوقت سوف يستغرق إطاحته من منصبه، لكن ذلك سيكون لحظة محورية بالنسبة للشرق الأوسط.

ويقول نومي بار يعقوب، الزميل المشارك في برنامج الأمن الدولي، في تقرير نشره معهد تشاتم هاوس إن الولايات المتحدة أشارت بوضوح إلى نفاد صبرها تجاه نتنياهو وتسعى إلى إقامة علاقات مع القيادة البديلة في إسرائيل.

وفي خطابه عن حالة الاتحاد، اعترف الرئيس الأميركي جو بايدن بحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، لكنه تحدث مباشرة إلى قيادتها، مشيرا إلى أن "المساعدة الإنسانية لا يمكن أن تكون اعتبارا ثانويا أو ورقة مساومة".

وكانت الزيارة غير العادية إلى الولايات المتحدة التي قام بها عضو مجلس الوزراء الحربي بيني غانتس مؤخرا (على الرغم من رفض نتنياهو الصريح) غير مسبوقة ودليلا واضحا على سخط إدارة بايدن على رئيس الوزراء الإسرائيلي.

وبعد إجرائه محادثات مع نائبة الرئيس كامالا هاريس ووزير الخارجية أنتوني بلينكن ووزير الدفاع لويد أوستن، التقى أيضا وزير الخارجية البريطاني ديفيد كاميرون في لندن.

والأكثر إثارة للدهشة هو الدعوة التي أطلقها زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ تشارلز شومر، وهو أعلى مسؤول يهودي منتخب في الولايات المتحدة، في الرابع عشر من مارس، لإجراء انتخابات إسرائيلية لاستبدال نتنياهو. كما دعا الرئيس الفلسطيني محمود عباس إلى التنحي.

ويشير ثلاثة أعضاء في حكومة نتنياهو الحربية: وزير دفاعه يوآف غالانت، وبيني غانتس، وغادي آيزنكوت، إلى عزمهم تحديه على منصب رئيس الوزراء.

وفي استطلاعات الرأي الأخيرة التي أجرتها القناة 13 الإسرائيلية ومعهد الديمقراطية الإسرائيلي، أعرب حوالي 75 في المئة عن رغبتهم في رحيل نتنياهو.

وحتى داخل حزبه، الليكود، تجري مناورات لخلافته، مع ظهور تحديات أيضا من اليمين المتطرف الأرثوذكسي داخل ائتلافه.

وفي ظل هذه الظروف، لن يكون الأمر سوى مسألة وقت قبل أن ينهار الائتلاف وتتولى حكومة جديدة السلطة.

وأثناء وجوده في السلطة، لا يمكن تحقيق أي تقدم. والسؤال الوحيد المثير للقلق هو ما حجم الضرر الذي سيلحقه قبل رحيله، خاصة وأن هناك فترة ثلاثة أشهر قد يتمكن فيها من إلحاق ضرر كبير بمجرد سقوط حكومته وقبل انتخاب وتشكيل حكومة جديدة.

وسيكون رحيل نتنياهو لحظة مفصلية بالنسبة لإسرائيل والشرق الأوسط والعالم. وسوف تتاح لإسرائيل فرصة حقيقية لتعزيز أولويات جديدة، وأفكار جديدة، والاندماج في المنطقة وستكون أيضا فرصة فريدة لتحقيق الزخم لعملية سلام جديدة.

وسوف يحظى تشكيل حكومة ائتلافية إسرائيلية جديدة تتألف من أحزاب المعارضة الآن والتي من المرجح أن يقودها جنرال سابق بدعم الولايات المتحدة رغم أن طبيعة ونطاق هذا الدعم سوف يعتمدان على هوية الرئيس الأميركي المقبل.

ويشير بار يعقوب إلى أن الحكومة الإسرائيلية الجديدة سوف تحاول تمهيد طريق آمن للسلام، وسوف تحتاج هذه الحكومة إلى دعم كل من الولايات المتحدة والدول العربية.

ويجب أن تكون الحكومة الإسرائيلية الجديدة مقتنعة بأن الدولة الفلسطينية ستكون أفضل طريق لحماية أمن إسرائيل.

وسوف تحتاج الحكومة الجديدة أيضا إلى الاقتناع بأن الدولة الفلسطينية ستكون أفضل طريق لحماية أمن إسرائيل.

وقد يبدو الأمر واضحا للدول العربية، لكنه ليس واضحا على الإطلاق للإسرائيليين بعد السابع من أكتوبر. ولا بد من معالجة مخاوف الإسرائيليين الحقيقية من أن تدعم الدولة الفلسطينية هجوما آخر من هذا القبيل.

ويجب أن يرتكز السلام على مبادرة السلام العربية لعام 2002، كما اتفقت عليها جميع الدول العربية والإسلامية في عام 2007. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى إنشاء دولة فلسطينية ذات سيادة وقابلة للحياة ومتصلة على أساس حدود عام 1967 مقابل التطبيع الإسرائيلي مع الدول العربية.

> رحيل نتنياهو سوف يشكل فرصة حيوية لضخ الزخم في وقف دائم لإطلاق النار وعملية سلام ذات مصداقية

وهناك عقبات كبيرة تتجاوز نتنياهو، إذ تعتقد عناصر داخل السياسة الإسرائيلية والفلسطينية أن تصعيد العنف من شأنه أن يخدم مصالحها. وما زال هناك قدر كبير من الدعم لحماس في الضفة الغربية، وسوف يتطلب الأمر زعامة جديدة على الجانب الفلسطيني وعلى الجانب الإسرائيلي أيضا.

واستقال رئيس وزراء السلطة الفلسطينية وحكومته في أواخر فبراير تحت الضغط من أجل الإصلاح. وفي الرابع عشر من مارس، عين الرئيس عباس كبير مستشاريه الاقتصاديين محمد مصطفى رئيسا جديدا للوزراء خلفا لمحمد اشتية، لكن سيتعين على محمود عباس، رئيس السلطة منذ 19 عاما، أن يفسح المجال أيضا.

وفي الوقت الحالي، وبما أنه لا توجد طريقة لمعرفة متى سيتم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، فمن الضروري إدخال كميات كبيرة من المساعدات إلى غزة ومعالجة المجاعة والمعاناة الشديدة، ولحسن الحظ أبحرت أول سفينة إلى غزة محملة بـ200 طن من المساعدات.

وفي الوقت نفسه، لا ينبغي أن تتوقف الجهود الرامية إلى إخراج الرهائن، وهو أمر أساسي لحمل إسرائيل على الموافقة على وقف إطلاق النار وتدفق مساعدات كبيرة.

ولكن مهما بدا وقف إطلاق النار بعيدا، يتعين على الولايات المتحدة والعالم العربي أن يستعدا لسقوط نتنياهو الآن. وينبغي أن تفعل ذلك جميع الدول العربية التي تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل عاجلا وليس آجلا.

وسوف يشكل رحيله فرصة حيوية لضخ الزخم في وقف دائم لإطلاق النار وعملية سلام ذات مصداقية، ويتعين على العالم أن يستعد لاغتنام هذه اللحظة من أجل منع حرب أخرى وتأمين السلام والاستقرار في المنطقة.

مغادرة نتنياهو مطلب داخلي وخارجي

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

الغرب يستعد لحملات انتخابية موبوءة بتضليل إعلامي يحركه الذكاء الاصطناعي

جهود تنظيم محتوى الذكاء الاصطناعي لا تزال مشتّتة بما يقوّض نجاعتها

بينما تستعد عدة دول لتنظيم انتخابات حاسمة، خلال العام الجاري، يسود تخوف من التأثير السلبي للذكاء الاصطناعي، عن طريق الحملات المضللة المدعومة بتقنيات تحوير متقدمة. وإذا كانت حملات التضليل السابقة، على وسائل التواصل الاجتماعي، تعتمد نشر أخبار كاذبة ومضللة فقط، فإن الذكاء الاصطناعي يعطيها الآن دفعا جديدا.

محمل جديد للتضليل أكثر تأثيرا

واشنطن - يرجح محللون أن تفشل لوائح الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الناشئة وجهود القطاع الخاص غير الملزمة المرتبطة بأدوات الذكاء الاصطناعي في السيطرة على تدفق محتوى الذكاء الاصطناعي على منصات التواصل الاجتماعي خلال انتخابات 2024 التي ستشهدها بلدان مختلفة، ما يفتح الباب أمام انتشار المحتوى المضلل. وكثفت الحكومات وشركات التكنولوجيا، خلال الأسابيع الأخيرة، تركيزها على التأثير السلبي المحتمل لأدوات الذكاء الاصطناعي التوليدية على العمليات الانتخابية.

وطلبت المفوضية الأوروبية من ثماني منصات وسائط اجتماعية رئيسية في 14 مارس معلومات حول جهودها للتخفيف من مخاطر الذكاء الاصطناعي التوليدي التي تتربص بالعمليات الانتخابية، بما في ذلك ما يسمى بـ"الهلوسة" (عندما تكتب روبوتات الدردشة ردودا خاطئة) و"التزييف العميق" (محتوى صوتي أو مرئي اصطناعي مزيف يهدف إلى خداع الجماهير).

وشهد مؤتمر ميونيخ للأمن في فبراير 2024 توقيع 20 شركة تقنية رائدة (بما في ذلك أمازون وأنثروفيك وميتا وفيسبوك وأوبن إيه آي وسناب وستابيليتي إيه آيوتيكتوك وإكس) على سلسلة من الالتزامات للتعاون على مكافحة محتوى الذكاء الاصطناعي الضار، وخاصة المرتبط بالانتخابات.

ووعدت بنشر التكنولوجيا التي تواجه المحتوى الضار المنتج بالذكاء الاصطناعي والهادف لتضليل الناخبين. وتعهدت كذلك بتطوير أدوات مثل العلامات المائية وتقنيات الكشف لتحديد المحتوى الاصطناعي، واختبار نماذج الذكاء الاصطناعي لتقييم كيفية اعتمادها لتقويض الانتخابات.

وجاء في تقرير نشره موقع ستراتفور أن المفوضية الأوروبية أرسلت طلبات للحصول على معلومات بموجب قانون الاتحاد الأوروبي للخدمات الرقمية إلى بينغ وغوغل وفيسبوك وإنستغرام وسنابشات وتيكتوك ويوتيوب وإكس.

ومنحت الشركات مهلة حتى 5 أبريل للكشف عن كيفية إنشاء محتوى الذكاء الاصطناعي التوليدي ونشره على منصاتها وخدماتها، وكيفية تحديدها وتخفيفها من التزييف العميق والمحتوى الاصطناعي الخبيث الآخر.

ويتبع الاتحاد الأوروبي بعض التشريعات لتنظيم المحتوى عبر الإنترنت وأدوات الذكاء الاصطناعي، لكن هذه القوانين مازالت في بداياتها أو غير مفعّلة.

ولا يوجد إطار فيدرالي ينظم الذكاء الاصطناعي في الولايات المتحدة، أو

> المرشحون والفاعلون السياسيون يستفيدون من أدوات الذكاء الاصطناعي لتلميع صورتهم أو تشويه سمعة خصومهم

قوانين تخص حالات استخدام المحتوى الاصطناعي.

ودخل قانون الخدمات الرقمية في الاتحاد الأوروبي حيز التنفيذ في أغسطس 2023. وشمل مجموعة من اللوائح للمنصات الكبيرة مثل شركات التواصل الاجتماعي وعمليات البيع عبر الإنترنت ومحركات البحث.

ويفرض القانون على الشركات تحديد المخاطر النظامية المرتبطة بخدماتها وتحليلها وتقييمها حيث شمل هذا العمليات الانتخابية. كما يجبر هذا القانون الشركات على إزالة المحتوى غير القانوني مثل المعلومات الخاطئة والمعلومات المضللة، رغم أنه لا يمتد إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

واعتمد البرلمان الأوروبي في 13 مارس إطاره الأكثر شمولا، وهو قانون الذكاء الاصطناعي. لكن هذا القانون لن يدخل حيز التنفيذ حتى مايو أو يونيو، ولن تكون متطلباته للشركات قابلة للتطبيق بالكامل حتى منتصف 2026.

ولا يوجد تشريع فيدرالي يحكم استخدام الذكاء الاصطناعي في الولايات المتحدة أو قوانين تحظر تقنية التزييف العميق وتبقى احتمالات تمريرها منخفضة في المناخ السياسي المستقطب في واشنطن.

وفي حين قدمت مجموعة من الولايات الأميركية مشاريع قوانين مرتبطة بتنظيم محتوى الذكاء الاصطناعي، وخاصة خلال فترات الانتخابات، تبقى العديد من هذه الجهود في بداياتها ومشتّتة بما يقوض نجاعتها.

واتخذت بعض الوكالات التنظيمية الأميركية خطوات لتقييد استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي. وحظرت لجنة الاتصالات الفيدرالية مؤخرا استخدام الأصوات المولّدة بالذكاء الاصطناعي في المكالمات الآلية في فبراير. لكن هذه الجهود ونطاق تطبيقها محدودان.

ولا تنطبق مثلا على المحتوى الاصطناعي الصوتي إذا انتشر على منصات التواصل الاجتماعي أو في إعلانات الحملات.

ويحظر قانون الاتحاد الأوروبي المحتوى الرقمي غير القانوني ويعاقب عليه بغرامات تصل إلى 6 في المئة من حجم الإيرادات العالمية التي تجنيها الشركة. ويمكن منع الشركات من العمل في التكتل إذا لم تمتثل أكثر من مرة.

وأعلن الاتحاد الأوروبي في 14 مارس عن تحقيق رسمي في موقع التجارة الإلكترونية الصيني علي إكسبرس حول الانتهاكات المحتملة لقانون الخدمات الرقمية في الاتحاد الأوروبي.

و ذكرت مجموعة المناصرة الأميركية غير الربحية بابليك سيتيزن أن المشرعين الأميركيين قدموا في 32 ولاية، من بداية2024 حتى الآن، 52 مشروع قانون لتنظيم التزييف العميق في الانتخابات.

ومن المرجح أن تكون لوائح الذكاء الاصطناعي الأولية في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، إلى جانب تعهدات القطاع الخاص غير الملزمة، غير كافية لإجبار شركات وسائل التواصل الاجتماعي على الحد من زيادة محتوى الذكاء الاصطناعي التوليدي المنتشر على منصاتها على المدى القصير إلى المتوسط.

ويحاول الاتحاد الأوروبي أن يبرز أن لقانون الخدمات الرقمية أهمية، بتحقيقاته المعلنة في ميتا وتيكتوك خلال أكتوبر 2023 بعد اندلاع الحرب بين إسرائيل وحماس وما تبعها من تضاعف المعلومات المضللة وغيرها من "المحتوى غير القانوني" على منصتي التواصل الاجتماعي المذكورتين. لكن لم تمر سنة على وضع الاتحاد الأوروبي لائحته ولا تزال قدراته الكاملة على إنفاذها غير مختبرة إلى حد كبير. كما سيفشل قانون الذكاء الاصطناعي الأوروبي الأكثر قابلية للتطبيق في الإشراف على حالات استخدام الذكاء الاصطناعي وتخفيفها خلال انتخابات البرلمان الأوروبي في يونيو بسبب إرجاء إنفاذ القانون.

ولا يوجد أي تشريع فيدرالي يحكم استخدامات الذكاء الاصطناعي في الولايات المتحدة يرقى إلى مستوى أي إشراف وتنظيم مجدّين في جهود التخفيف من الذكاء الاصطناعي في القطاع الخاص، وكيفية اعتماد مرشحي الرئاسة الأميركية لهذه التكنولوجيا قبل انتخابات نوفمبر.

وحتى مع توقيع العديد من المنظمات في القطاع الخاص على تعهدات الذكاء الاصطناعي الدولية، يبقى من المرجح أن يؤدي الغموض في صياغة هذه الاتفاقيات وغياب متطلبات ملزمة إلى تقويض الجهود الملموسة الأساسية في مكافحة المعلومات المضللة التي تولدها الشركات.

وبينما تعهدت الشركات الغربية التي تقود قطاع الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك غوغل وميتا وأوبن إيه آي، بتقديم ضمانات على منشئي الذكاء الاصطناعي التوليدية، لم تُطرح العديد من أدوات الشفافية المقترحة بعد وربما لايزال من الممكن تجنبها باعتماد الحلول البديلة.

وتعتمد هذه شركات (مثل ميتا) سياسات انتخابية أخرى، وتدعي أن مشرفي المحتوى يزيلون المعلومات الخاطئة حول "تواريخ التصويت ومواقعه وأوقاته وطرقه أو تسجيل الناخبين أو نسبة المشاركة" والمنشورات الكاذبة التي تهدف إلى التدخل في المشاركة المدنية لشخص ما.

ولكن هذه السياسات فشلت حتى الآن في الحد من انتشار المعلومات المضللة التي تفشت خلال العديد من الأزمات الدولية الأخيرة، بما في ذلك الحرب بين إسرائيل وحماس.

ومن المرجح أن ينتشر المحتوى الاصطناعي على منصات التواصل الاجتماعي قبل انتخابات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بسبب هذه الضمانات غير الكافية.

وسيعزز هذا من جاذبية المعلومات المضللة ويؤجج المظالم الاجتماعية في عدد من البلدان. كما من المرجح أن يفاقم محتوى التزييف العميق الأكثر إقناعا مخاطر السلامة والمخاطر اللوجستية الموجودة بالفعل في بعض الدول الغربية (كالدول الأوروبية التي تواجه احتجاجات المزارعين المتواصلة).

ما الذي قد يفعله بوتين بعد ستة أعوام أخرى في السلطة

موسكو - يتجه فلاديمير بوتين إلى فترة ولاية أخرى مدتها ست سنوات كرئيس لروسيا، وهو ما يلفت الانتباه ويثير قلق العديد من المراقبين.

ومن المؤكد أن التصويت الذي اختتم الأحد سيسمح لبوتين بالبقاء في منصبه حتى عام 2030، مما يمنحه ثلاثة عقود كاملة من قيادة روسيا إما رئيسا أو رئيسا للوزراء.

ويرى الكاتب جيم هاينتز في تقرير نشرته أسوشيتد برس أن ثقل تلك الفترة الطويلة، والقمع الشامل لأصوات المعارضة المحلية الفعّالة، يمنح بوتين يدا قوية للغاية وربما غير مقيدة.

ويعزز هذا الموقف المرونة المدهشة التي يتمتع بها الاقتصاد الروسي على الرغم من العقوبات الغربية واسعة النطاق في أعقاب غزو أوكرانيا.

كما تعززت هذه القوة أيضا بفضل التقدم التدريجي الذي حققته موسكو في ساحة المعركة في الأشهر الأخيرة، وضعف الدعم للمساعدات العسكرية لكييف من الولايات المتحدة وغيرها من الجهات، والشكوك المتزايدة في بعض الدول الغربية بشأن المواقف الاجتماعية.

ويشير محللون إلى أن بوتين سوف يتجه إلى فترة ولاية جديدة مع القليل من القيود الواضحة، وقد يتجلى ذلك بسرعة في تحركات جديدة كبرى، إذ إن الانتخابات الرئاسية في روسيا ليست مهمة بقدر ما سيأتي بعد ذلك. وقال بريان روزنفيلد، الأستاذ بجامعة كورنيل الذي يدرس سياسات ما بعد الشيوعية، في تعليق "لقد أرجأ بوتين في الكثير من الأحيان التحركات التي لا تحظى بشعبية إلى ما بعد الانتخابات".

وربما تكون الخطوة الأقل شعبية التي يمكن أن يتخذها في الداخل هي إصدار الأمر بتعبئة عسكرية ثانية للقتال في أوكرانيا.

وفي سبتمبر 2022، أثارت التعبئة احتجاجات، وفرت موجة من الروس من البلاد لتجنب استدعائهم. ورغم أن التعبئة الثانية قد لا تحظى بشعبية، إلا أنها قد تؤدي أيضًا إلى تهدئة أقارب الجنود الذين تم تجنيدهم قبل 18 شهرا. ويعتقد البعض في روسيا أن ذلك قد يحدث.

وقال بريان مايكل جينكينز، أحد كبار المستشارين في مؤسسة راند البحثية، "يتحدث القادة الروس الآن عن توحيد المجتمع الروسي بأكمله حول احتياجاته الدفاعية".

وأضاف "القيادة الروسية تدرك أن الحرب التي يصفها بوتين ستستمر لفترة طويلة، وبالتالي يجب تعبئة الموارد... وبعبارة أخرى، يجب أن يكون المجتمع الروسي منظمًا للحرب الدائمة".

لكن تاتيانا ستانوفايا، وهي زميلة بارزة في مركز كارنيغي روسيا أوراسيا، تقول إن بوتين لا يحتاج إلى التعبئة، ويرجع ذلك جزئيا إلى أن العديد من الروس من المناطق الفقيرة قد اشتركوا في القتال من أجل الحصول على أجور أعلى مما يمكنهم كسبه في فرصهم المحدودة في العمل. وبالإضافة إلى ذلك، فإن "ثقة بوتين الواضحة في أن الحرب تتحول لصالح روسيا من المرجح أن تجعله يواصل الإصرار على أن الطريقة الوحيدة لإنهاء الصراع هي أن تجلس أوكرانيا على طاولة المفاوضات وهذا يعني في الواقع الاستسلام".

ورغم تراجع الدعم لأوكرانيا في الولايات المتحدة، قال كل من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ووزير الخارجية البولندي راديك سيكورسكي مؤخرا إن إرسال قوات لدعم كييف هو على الأقل احتمال افتراضي.

ومع وضع هذه التصريحات في الاعتبار، فقد يكون لدى بوتين الدافع لاختبار عزيمة حلف شمال الأطلسي (الناتو).

وتفترض ألكسندرا فاكرو، المديرة التنفيذية لمركز ديفيس للدراسات الروسية والأوراسية في جامعة هارفارد، أن روسيا ستحاول في غضون عدة سنوات تقييم التزام الناتو بالمادة الخامسة، وهي ضمانة الدفاع المشترك للحلف والتي بموجبها يعتبر الهجوم على أحد الأعضاء هجوما على الجميع.

وأضافت فاكرو "لا أعتقد أن بوتين يعتقد أنه بحاجة إلى أن يكون أقوى عسكريًا من جميع الدول الأخرى. إنه يحتاج فقط إلى أن يكونوا أضعف وأكثر انكسارًا. لذا فإن السؤال المطروح عليه هو: بدلا من القلق كثيرا بشأن جعل نفسي أقوى، كيف يمكنني أن أجعل الجميع أضعف؟".

وتابعت "لذا، من أجل القيام بذلك، يبدو الأمر كما لو أنه يتعين عليك العثور على موقف يمكنك من خلاله اختبار المادة 5، وإذا كان الرد معتدلا أو غير مؤكد، "فإنك قد أظهرت أن الناتو مجرد نمر من ورق".

وقالت إن روسيا يمكن أن تجري مثل هذا الاختبار دون عمل عسكري علني، وأضافت "يمكنك أن تتخيل أن أحد الأسئلة الكبيرة هو ما هو نوع الهجوم السيبراني الذي يشكل تهديدا بالهجوم؟".

> فوز الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بولاية جديدة لمدة ست سنوات إضافية يمنحه يدا قوية للغاية وربما غير مقيدة

وعلى الرغم من أنها ليست عضوا في الناتو، إلا أن مولدوفا تشعر بقلق متزايد من أن تصبح هدفا روسيا.

ومنذ غزو أوكرانيا، واجهت مولدوفا المجاورة أزمات أثارت المخاوف في عاصمتها تشيسيناو من أن تكون البلاد أيضًا في مرمى الكرملين.

وقد ناشد المؤتمر المنعقد في منطقة ترانسنيستريا الانفصالية في مولدوفا توفير "الحماية" الدبلوماسية بسبب الضغوط المتزايدة.

وقالت كريستين كانتير، أستاذة العلاقات الدولية المولدوفية في جامعة أوكلاند، إن هذا النداء من المحتمل أن يترك "مجالا كبيرا للتصعيد".

وأضافت كانتير "أعتقد أن من المفيد النظر إلى المؤتمر والقرار باعتبارهما بمثابة تحذير لمولدوفا من أن روسيا قد تشارك بشكل أكبر في ترانسنيستريا إذا لم تقدم تشيسيناو تنازلات".

وعلى الجبهة الداخلية الروسية، من الممكن أن تأتي المزيد من التدابير القمعية في فترة ولاية بوتين الجديدة، حتى برغم إخضاع أنصار المعارضة ووسائل الإعلام المستقلة أو إسكاتهم بالفعل.

ورجحت ستانوفايا أن بوتين نفسه لا يقود الإجراءات القمعية، لكنه يوافق على مثل هذه الإجراءات التي ابتكرها الآخرون على أمل أن هذا هو ما يريده زعيم الكرملين.

وقالت "يحاول العديد من اللاعبين البقاء والتأقلم، ويتنافسون ضد بعضهم البعض وغالبا ما تكون لديهم اهتمامات متناقضة وهم يحاولون معًا بالتوازي تأمين أولوياتهم واستقرار النظام".

وحظرت روسيا العام الماضي "حركة LGBTQ+ الافتراضية بإعلانها أنها متطرفة فيما قال المسؤولون إنه صراع من أجل القيم التقليدية مثل تلك التي تتبناها الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في مواجهة النفوذ الغربي. كما حظرت المحاكم التحول بين الجنسين.

وقال بن نوبل، الأستاذ المشارك في السياسة الروسية في جامعة كوليدج لندن، إنه يعتقد أن مجتمع LGBTQ+ قد يواجه المزيد من القمع في ولاية بوتين الجديدة. وأضاف أن في نظر الكرملين "يمكن اعتبارها مستوردة من الغرب المنحل".

طريق مفتوح

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

«حماس» وإيران وثمار حرب غزّة!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ما دامت "حماس" تضع وقف إطلاق النار الدائم هدفا تسعى إلى بلوغه في مرحلة معيّنة، كما تعتبره شرطا من شروطها لوقف حرب غزّة مع إسرائيل، يصلح السؤال لماذا سمحت الحركة لنفسها بأن تخوض حربا لا أفق سياسيا لها؟

لماذا تركت "حماس" إيران تشنّ حروبها في المنطقة على هامش حرب غزّة؟ هل تنجح "الجمهوريّة الإسلاميّة" في جني ثمار حرب غزّة في غياب قدرة "حماس" على ذلك؟

لا بدّ من الاعتراف بأنّ "طوفان الأقصى" هزّ أركان الكيان الإسرائيلي. حوّلت "حماس" حرب غزّة حرب حياة أو موت بالنسبة إلى الدولة العبريّة وكلّ مواطن فيها. في المقابل، لا يمكن لمن يطلب وقف إطلاق النار اعتبار نفسه منتصرا في حرب غزّة، وهي حرب سمحت لإسرائيل بممارسة كلّ أنواع الوحشية وصولا إلى جعل القطاع أرضا غير قابلة للحياة فيها في المستقبل المنظور.

من السهل الدخول في حرب، أيّ حرب، خصوصا أنّ الحروب متشابهة في معظمها. الصعب هو الخروج منها من دون تحقيق هدف سياسي واضح ومحدّد سلفا. على سبيل المثال، وليس الحصر، دخل "حزب الله"، بطلب إيراني، بل افتعل، حرب صيف 2006 مع إسرائيل في لبنان. فعل ذلك وهو يدرك مسبقا أن هدفه تحقيق انتصار على لبنان وليس على إسرائيل في ضوء الانقلاب الذي نفذّه في 14 شباط – فبراير 2005 عندما قرّر التخلص من رفيق الحريري.

كان لا بُدّ من جرائم أخرى في حقّ لبنان من أجل تغطية الجريمة الكبرى المتمثلة في اغتيال مشروع عودة لبنان إلى الحياة عبر شخص رفيق الحريري. نجح "حزب الله" في حرب صيف 2006. حقّق ما يريده. لم تكن إسرائيل في حاجة إلى أكثر من القرار 1701 الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة كي توقف "الأعمال العدائية" وكي تدع الحزب ينصرف إلى استخدام سلاحه في عملية إخضاع اللبنانيين الذين انتفضوا في 14 آذار – مارس 2005 وأخرجوا القوات السوريّة من لبنان لاحقا.

تكمن مشكلة "حماس"، في ما يخصّ حرب غزّة، في كونها لا تدرك أنّها خسرت الحرب وأنّها لا تستطيع جني ثمار تدمير غزّة على رؤوس أهلها. لا يوجد طرف إسرائيلي قادر على التفاوض معها من أجل استعادة "الإمارة الإسلاميّة" التي أقامتها في القطاع بعد منتصف العام 2007 والتي انطلقت منها لشنّ "طوفان الأقصى" الذي غيّر إسرائيل والمنطقة كلّها. بين ما غيّرته حرب غزّة العلاقة الإسرائيليّة – الأميركيّة. لا يدل على ذلك أكثر من الكلام الصادر عن السيناتور تشاك شومر زعيم الأكثريّة الديمقراطيّة في مجلس الشيوخ الأميركي. دعا شومر، الذي يشغل الموقع الأعلى في الولايات المتحدة بين أبناء الجالية اليهودية المنتخبين، إلى "انتخابات مبكرة" في إسرائيل. شنّ شومر حملة على بنيامين نتنياهو وصولا إلى اعتباره مع حلفائه في الحكومة مجموعة من "العنصريين". دعا إلى قيام دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل ولم يخف احتقاره لرئيس الوزراء الإسرائيلي بقوله إن نتنياهو "ضلّ طريقه".

لم تتوقف الأمور عند ما قاله زعيم الديمقراطيين في مجلس الشيوخ. تبيّن لاحقا أنّ الكلام الصادر عن شومر كان بالتنسيق مع الرئيس جو بايدن الذي لم يخف رغبته هو الآخر في التخلّص من بنيامين نتنياهو.

هناك مأزق وقع فيه بنيامين نتنياهو. إنّه مأزق إسرائيلي قبل أن يكون أميركيا. توجد في إسرائيل أكثرية تريد التخلّص منه، لكنّ هذه الأكثريّة تؤيّد أيضا استمرار حرب غزّة. يغيب عن بال "حماس" أنّ لا اعتراض أميركيًا على استمرار حرب غزّة.

الاعتراض هو على طريقة "بيبي" في تسيير هذه الحرب وإدارتها.

مع دخول حرب غزّة شهرها السادس، يبدو مفيدا التوقف عند بعض النقاط التي في مقدّمها أنّ "حماس" لا تستطيع استعادة موقعها السابق ولا تستطيع بالتالي الاعتراض على تشكيل حكومة فلسطينيّة جديدة برئاسة محمد مصطفى ستضم مجموعة من التكنوقراط وشخصيات ذات وزن مشهود لها بالكفاءة فقط.

هل تقتنع "حماس" بأنّ لا مستقبل لها وأنّها خسرت حرب غزّة وأعادت القطاع إلى الاحتلال الإسرائيلي؟ هل يقتنع بنيامين نتنياهو، بدوره، بأن لا مستقبل سياسيا له حتّى لو كان رهانه في المدى الطويل على عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض؟ هل يقتنع رئيس السلطة الوطنيّة محمود عبّاس بأن عليه قبول الإصلاحات التي ستتولى الحكومة التي سيشكلها محمّد مصطفى تنفيذها... أم سيعمل على عرقلة هذه الإصلاحات بالوسائل البيروقراطية؟

هناك إصلاحات متوقعة، فلسطينيًا، تعني بين ما تعنيه أن استبعاد "أبومازن" أي شخصيّة فلسطينية تمتلك حيثيّة ووزنا ما عن المواقع القياديّة كان خطأ رهيبا أدّى إلى ترهّل السلطة الوطنية الفلسطينية وتحولها إلى مجرّد شاهد زور على ما يجري في غزّة!

يبدو واضحا أنّ المشهد الفلسطيني – الإسرائيلي ببعده الأميركي مقبل على تغييرات كبيرة. ليس صدفة ورود عبارة عن دور لإيران في التأثير على "حماس" في البيان الذي أصدرته "فتح" في ضوء اعتراضات "حماس" على تكليف محمد مصطفى تشكيل الحكومة. جاء في بيان "فتح": "إن رئيس الوزراء المكلف محمد مصطفى، مسلح بالأجندة الوطنية لا بأجندات زائفة لم تجلب إلى الشعب الفلسطيني إلا الويلات ولم تحقق له إنجازا واحدا. هل تريد "حماس" أن نعين رئيس وزراء من إيران أو أن تعينه طهران لنا"؟

يوجد تنبّه في "فتح" للدور الإيراني. يأتي ذلك في وقت تسعى إيران إلى توجيه رسالة إلى الإدارة الأميركيّة فحواها أن الميليشيات التابعة لها في المنطقة، بمن في ذلك "حزب الله"، تعمل على حسابها وتخوض حروبا خاصة بها.

على من تضحك "الجمهوريّة الإسلاميّة" التي تعتبر "طوفان الأقصى" تصفية حسابات بينها وبين إسرائيل وأنّ في استطاعتها جني ثمار هذه الحرب والحروب الأخرى التي تديرها على غير جبهة، بينها جبهة جنوب لبنان وجبهة البحر الأحمر!

ماذا جلبت حماس للفلسطينيين؟

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

بهجوم حاد وصلافة معهودة، انتقدت حركة حماس وبعض الفصائل الفلسطينية الأخرى والتي تتلقى غالبيتها التمويل من الجهة الإقليمية ذاتها، قرار الرئيس الفلسطيني محمود عباس تكليف الدكتور محمّد مصطفى رئيسا للوزراء في حكومة الكفاءات ووصفته بالقرار المتفرد، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أنّ الدكتور محمّد مصطفى شخصية وطنية ومهنية معروفة ومقبولة فلسطينيا وعربيا وعالميا، وليس من أبناء حركة فتح أو أي حركة أخرى مقربة منها، وقد لاقى تكليفه ترحيبا ملحوظا من الكثير من الدول، وهي خطوة موفقة من القيادة الفلسطينية.

لكن ما الذي تريده حركة حماس بعدما كانت سببا مباشرا في نكبة ثانية أشد وأعتى من النكبة الأولى لشعبنا الفلسطيني الباسل؟ وهل المطلوب من الرئيس محمود عباس تكليف شخصية حمساوية كل قيادتها موسومة بالإرهاب عالميا وفي بعض الدول العربية أيضا، أم أن يكلف أحد قادتها في الخنادق وأن يدير الحكومة من سابع أرضين، أو أن يكلف أحد قادتها في الفنادق خارج فلسطين بعدما قاموا بهجرة طوعية يضع العاقل أمامها العشرات من إشارات الاستفهام؟ وكما يقول الشّارع الفلسطيني هم يأكلون القطائف ونحن نأكل القذائف، وكيف يتيسر لحركة حماس الحديث أنها لن تكرر ما فعله ياسر عرفات بالخروج من بيروت بكلام يحتوي على مغالطات كبيرة يتوجب تصحيحها؟ فبيروت ليست أرضا فلسطينية وعندما حوصر الرئيس الشهيد ياسر عرفات في المقاطعة في رام الله أبى بشدة الخروج من فلسطين رغم كل الضغوطات العسكرية والدبلوماسية وقد دفع حياته ثمنا لهذا القرار، وحتى عندما كان عرفات في حصار بيروت كان رفاقه يتواجدون فوق الأرض، يتعرضون للقصف والاستهداف، حالهم حال أي مواطن لبناني أو فدائي فلسطيني، ولم يتواجدوا في الخنادق مختبئين من الطائرات ويسمعون هدير الدبابات فوقهم.

غني عن البيان أن السلطة الوطنية الفلسطينية وحركة فتح لم تنتقدا غزوة حماس في السابع من أكتوبر الماضي ورفضتا رفضا قاطعا إدانتها، وحمّلتا إسرائيل كل المسؤولية واعتبرتا العملية رد فعل طبيعيا على الحصار الجائر وسلب المواطن الفلسطيني كافة حقوقه المشروعة.

فاليوم وبعد انتقاداتها غير المنطقية وغير الوطنية يبدو أن حركة حماس قطعت شعرة معاوية بينها وبين حركة فتح، وبالتالي هي تتهرب من الاستحقاق الوطني الكبير بالدخول إلى منظمة التحرير الفلسطينية والقبول ببرنامجها المرحب به في كل أصقاع العالم، فحماس اليوم تسير في طريق صدام حسين الانتحاري، وهي خسرت وستخسر كل مكاسبها التي حققتها بالإجرام المهول في انقلابها، وما كانت تصريحاتها المعتدلة السابقة سوى ألاعيب لكسب الوقت ومحاولة بائسة لتصدير نفسها كطرف فلسطيني معتدل يسعى بكل جهده لأن يكون مقبولا أوروبيا وأميركيا.

وقد تجلى هذا الأمر في معاملتها بالغة اللطف والرقة للأسرى والرهائن الأجانب، ولكن ألا يتوجب على حركة حماس معاملة السجناء الفلسطينيين من أبناء جلدتها هذه المعاملة الجميلة، فقد مات في سجونها الكثير تحت التعذيب من أبناء فتح وحتى من معارضيها أو منتقديها، ففي رمضان الفائت مات الداعية والمقرئ الشيخ محمد الصوفي تحت التعذيب في 29 من رمضان تحديدا، لتعرضه للتعذيب الشديد بعد عودته من مصر بسبب انتقادات وجهها لإيران خلال إحدى خطبه في غزّة، وهذه قصة مأساوية مشهورة يعرفها كل أبناء قطاع غزّة الحبيب.

ما الذي تريده «حماس» بعدما كانت سببا مباشرا في نكبة ثانية أشد من النكبة الأولى على شعبنا الفلسطيني وهل المطلوب من الرئيس محمود عباس تكليف شخصية حمساوية قيادتها موسومة بالإرهاب عالميا؟

ويتجلى أيضا تخبط حركة حماس الواضح سياسيا ووطنيا، فهي قبل أن توزع تهم الخيانة والتكفير وتتحدث بأن فلانا أو علانا جاء على ظهر الدبابة الإسرائيلية، عليها أن تتذكر أنها هي من جلبت الدبابة الإسرائيلية،فإن كانت لا تستطيع ولن تستطيع أساسا أن تجبر جنود الاحتلال وألياتهم على أن يعودوا أدراجهم، عليها أن تصمت وتطلب من الشعب الفلسطيني العفو، ولو عدنا إلى برنامج حكومة حماس بعد انقلابها الأسود لكان بكل وضوح، المزيد من القمع والمزيد من الفقر والمزيد من الدكتاتورية والمزيد من الحروب الخاسرة والسعي الحثيث للتقاطع مع مصالح اليمين الإسرائيلي المتطرف باستدامة الانقسام.

حكومة مصطفى بين موقف حماس وبيان فتح

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

بعد انقلاب حركة حماس في قطاع غزة في العام 2007 أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن تشكيل حكومة فلسطينية برئاسة الدكتور سلام فياض، الذي قاد آنذاك مرحلة استكمال بناء مؤسسات الدولة الفلسطينية مستندا على جدار شرعية منظمة التحرير الفلسطينية، وفقا لمتطلبات دولية كانت ترى في تشدد حكومة إسماعيل هنية وتصلب برنامجها عائقا لتعاون حقيقي بين الفلسطينيين والمجتمع الدولي ومؤسساته، خاصة وأن حكومة فياض سارت بمسارات إعادة بناء مؤسسات السلطة وترقيتها إلى مؤسسات دولة، وهو ما عبر عنه تقرير البنك الدولي عام 2012، باعتراف صريح وواضح بأن مؤسسات السلطة أصبحت جاهزة لتكون مؤسسات دولة.

حركة حماس من ذلك الوقت إلى اليوم لم تستوعب بعقليتها السياسية المنغلقة والمرتهنة لأجندات إقليمية، أن الواقع الدولي لم يتقبل وجودها في حكومة فلسطينية إبان فوزها في الانتخابات التشريعية بل سارع إلى حصارها ماليا وسياسيا، في توقيت كان الشعب الفلسطيني أحوج إلى دعم دولي يدفع نحو عملية سياسية واقتصادية متكاملة بعد انسحاب حكومة أرييل شارون من قطاع غزة نتيجة انتفاضة شعبية مسلحة تعاملت معها أجهزة إسرائيل العسكرية بضرب واستهداف مؤسسات السلطة الفلسطينية.

حماس تسعى لإبقاء وجودها في القطاع من خلال تأمين حماية أمنية وسياسية لقادتها بمفاوضات عبثية مع حكومة نتنياهو على حساب الكيانية الفلسطينية الموحدة نظاما وجغرافيا

وها هي حماس تكرر ذات الخطيئة السياسية بذات القصور الفكري بشن هجوم على تكليف محمد مصطفى بتشكيل حكومة تكنوقراط لقيادة مرحلة حرجة تتطلب تضافر التواصل والاتصال بلغة سياسية واقعية تلامس خطاب المجتمع الدولي وأروقة مؤسساته لقطع الطريق أمام توغل سياسات حكومة اليمين الإسرائيلي الهادفة إلى كسر صمود الشعب الفلسطيني المنكوب على أرضه.

خطوة تشكيل حكومة تكنوقراط ضرورة ملحة، لن تعود بالنفع على الفلسطينيين فقط بل أيضا تصب في صالح الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول العربية لكونها سلاحا سياسيا يمنحها التوازن في معادلة التناقض مع بنيامين نتنياهو وحكومته، لذلك كان التعجيل في إعلانات التأييد والاعتراف بشرعية حكومة محمد مصطفى من قبل المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

مجددا، موقف حماس وفصائل الفلك الإيراني ينم عن عقلية لم تدرك حقيقة معاناة الشعب الفلسطيني، وحجم الدعم الدولي المطلوب للخروج من ويلاته، فالحقيقة أن حماس تسعى لإبقاء وجودها في القطاع من خلال تأمين حماية أمنية وسياسية لقادتها بمفاوضات عبثية مع حكومة نتنياهو على حساب الكيانية الفلسطينية الموحدة نظاما وجغرافيا، وهو ما عبر عن بيان حركة فتح التي خرجت للمرة الأولى منذ السابع من أكتوبر بموقف جريء يليق بحجمها في الشارع الفلسطيني ويمثل ما يجول في خاطر قطاعات وشرائح المجتمع الفلسطيني ويتحدث بلسانهم بهدم أصنام صنعتها الماكينة الإعلامية الإيرانية والقطرية الإخوانية، فلا أحد يعفي الاحتلال الغازي المجرم من جرائمه، لكن في المقابل لا أحد يعفي حركة حماس من مسؤوليتها عن عدم حمايتها للشعب الفلسطيني، وخوضها حربا لم تستعد لها، ولم تستطع مواكبة ارتداداتها ونتائجها فتركت الشعب يئن من الموت والجوع والمرض والعوز.

بيان فتح، وإنْ كان متأخرا فقد أثار جدلا مطلوبا يؤسس لفكر وموقف أكثر حزما أمام المغامرات غير المحسوبة من تيار داخل حماس لن يجد حلولا ولن يملك مقومات استنهاض الشعب الفلسطيني في القطاع من واقع أزماته المركبة، وليس مستغربا أن تذهب تيارات داخل حماس لتأييد بيان حركة فتح، تيارات أصبحت تتنكر لأفعال ومغامرات تيار يحيى السنوار وشعاراته ومحاولاته للاستحواذ على قرار الحركة ورهنه لأجندات رأت في الشعب الفلسطيني جسرا لمصالحها وقربانا في معابدها السياسية.

حماس: أنا ومن بعدي الخراب

تحسبات عمانية لحالة طوارئ تفرضها الحرب الإقليمية الأولى

هيثم الزبيدي
رئيس التحرير

تتحسب سلطنة عمان لوضع أمني إقليمي منفلت عبر إعادة النظر في بنود قوانين حالة الطوارئ وكيفية إعلانها ومن المسؤول عن تنفيذها وآليات ذلك التنفيذ. فالمرسوم السلطاني الجديد (13 / 2024) يعيد النظر في الكثير من تفاصيل مرسوم سلطاني صدر عام 2008 ينظم إعلان حالة الطوارئ والجهات المختصة بالإشراف على الحالة الخاصة التي تنتج عنها. عالج المرسوم/ القانون الجديد الكثير من الثغرات المتروكة في القانون القديم، وأخذ في الاعتبار عوامل متجددة فرضتها تغيرات كثيرة، منها السياسي والتقني والعسكري.

التدقيق في مواد قانون حالة الطوارئ المحدث يشخص حجم الأهمية التي تمنحها سلطنة عمان لأمنها وأنها بأجهزتها المختلفة مستعدة لكل الاحتمالات ولن تترك شيئا للصدف فالتفاصيل مهمة مثلما هي أهمية توقيت إصدار المرسوم

قبل الرد على سؤال مثل "لماذا تغير سلطنة عمان قوانينها الخاصة بالتعامل مع حالة الطوارئ؟"، لا بد من طرح سؤال أولي: "كيف تنظر سلطنة عمان إلى نفسها في حلبة الصراعات الدائرة في المنطقة؟".

من دون السعي لتضخيم ما يحدث في المنطقة، يمكن القول إننا نعيش الآن مرحلة "الحرب الإقليمية الأولى"، إن جاز التعبير وإذا جازت محاكاة مصطلح "الحرب العالمية الأولى". المنطقة العربية هي جغرافيا حروب مستمرة بامتياز. إذا وضعنا حروب الاستقلال على جانب، فإن الحرب العربية – الإسرائيلية مستمرة منذ عام 1948. ومنذ عام 1980 تعيش المنطقة حروبا طويلة مع إيران. وبعد غزو العراق للكويت عام 1990، تستمر الحرب الأميركية على أرض العراق بشكل أو بآخر، مرتيْن مع الجيش العراقي عام 1991 و2003، ومرة مع المقاومة العراقية انطلاقا من عام 2003، ومرة مع داعش ابتداء من سقوط الموصل عام 2016، وأخيرا هذه الأيام، وللمفارقة، مع فصائل الحشد الشعبي التي ما كانت لتولد لولا احتلال العراق وإسقاط نظام صدام حسين. الحروب الأهلية مستمرة، بتلويناتها المختلفة السياسية والقومية والطائفية، في لبنان وسوريا واليمن والسودان وليبيا. وفي حروب مثل حرب العراق أو سوريا أو اليمن، يمكن القول إنها حروب أهلية بامتدادات إقليمية.

حرب غزة غيرت الوضع. فثمة حرب تدمير ممنهج لقطاع غزة تمارسه آلة الحرب الإسرائيلية بأسلوب إجرامي ليس له مثيل. لكن غزة كانت أيضا الفتيل الذي أشعل حروبا ثانية بأطراف غير فلسطينية وغير إسرائيلية. حرب البحر الأحمر وخليج عدن تدور اليوم بين القوات الغربية والحوثيين المدعومين من إيران. حرب الساحة العراقية تدور بين فصائل عراقية والقوات الأميركية. مناوشات الحدود اللبنانية – الإسرائيلية هي حرب مؤجلة بين إيران والغرب حتى وإن كان حزب الله والجيش الإسرائيلي واجهتين لها. إسرائيل تشن حربا على التواجد العسكري الإيراني في سوريا بمعطيات لا علاقة لها بحرب غزة بل قد سبقتها بسنوات. إيران، الهادئة نسبيا الآن، لا تتوقف عن التصريح بأن الخليج كله هدف مشروع لها إذا ما استُهدفت من قبل الغرب. تعدد الجبهات وانتشارها وتعدد الفرقاء فيها هو ما يجعل مسمى "الحرب الإقليمية الأولى" واردا.

أين تجد عمان نفسها في هذه الحرب الإقليمية؟ إلى الشمال الشرقي من السلطنة، هناك مضيق هرمز والخليج وخليج عمان. وإلى الجنوب الغربي هناك بقايا حرب اليمن وصدام متصاعد في بحر العرب وخليج عدن. بالتدبير والمناورة السياسية والدبلوماسية، تمكنت عمان من النأي بنفسها عن الحروب الساخنة في المنطقة. لكنها بالتأكيد جزء من الصراعات الباردة فيها، رغم كل الواجهة الهادئة التي تتعمد تقديمها لنفسها كبلد يبتعد عن الزج بنفسه في الصراعات.

من المؤكد أن السلطنة لا تريد أن تجد نفسها في مواجهة شباب عماني متحمس وغاضب من حرب غزة. هذا فيه جانب يفسر المسايرة الرسمية والدينية لحماس الشباب. ولكنها تتذكر جيدا كيف عاد شباب سعوديون من أفغانستان لينقلبوا على الدولة السعودية التي سايرتهم ومولت قتالهم ضد السوفيات في أفغانستان. الشباب العماني لم يذهب إلى القتال في غزة، لكن حرب غزة اليوم في كل بيت عماني بحكم الصور والمشاهد اليومية التي تنقلها الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي. بنود متعددة في أصل (75 / 2008) وتعديلات (13 / 2024) قانون حالة الطوارئ ترصد احتمالات التجمع واستخدام الاتصالات والشبكات لما يضر أمن البلاد وتمنح صلاحيات مطلقة لأجهزة الأمن في اتخاذ تدابير مواجهتها. ثمة فرق بين عملية ارتدادية لحماس الشباب وتلك الاحتجاجات المطلبية التي شهدتها عمان عامي 2011 و2021، لكن في بلد مر بصراعات أهلية وصلت إلى حالة الحرب في ظفار والجبل الأخضر في السبعينات من القرن الماضي، لا ينبغي أن تترك الأمور بلا تحسب. هذا لا يعني أبدا أن لدى العمانيين موقفا من قيادة بلادهم، لكن من يستثمر في التحريض سيراهن على حسن النوايا لدى الجموع ويعيد توجيهها إلى غاياته.

من المؤكد أن الحافة الشمالية الشرقية للسلطنة (مسندم وصحار) تنعم بالهدوء على الرغم من موقعها القريب جدا من مضيق هرمز. هذا جزء من تفاهم طويل الأمد مع إيران. لكن إطلالة عمان الغربية، بحدودها الصحراوية الطويلة مع إقليم المهرة في اليمن وسواحلها على البحر العربي الممتد إلى خليج عدن، تجعلها قريبة جدا من بقايا الصراع اليمني الثلاثي؛ الصراع الأهلي بين مختلف الأطراف اليمنية والصراع بين قوات الحكومة اليمنية المدعومة من التحالف بقيادة السعودية والحوثيين المدعومين من إيران والمواجهة المتصاعدة بين القوات الغربية والحوثي. عمان تدرك الوضع الحرج لهذه المنطقة وتضع الكثير من الإمكانيات العسكرية والاستخبارية لضبطه. ليس سرا عسكريا أن قوات التحالف قبل سنوات قليلة كانت على وشك التصادم مع قوى يمنية محسوبة على عمان في إقليم المهرة. إلى من سيؤول النفوذ في حضرموت، لا يزال من أسئلة حرب اليمن. وإلى حد اليوم لا يزال الحديث مستمرا عن عبور إمدادات إيرانية إلى الحوثيين عبر الحدود العمانية – اليمنية "المسامية" والطويلة. التحسب العماني يضع هذه الاعتبارات في بنود قانون الطوارئ، لأن جميع الأطراف المعنية بالحرب الإقليمية غير معروف عنها احترام الحدود، بل تتجاوزها إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

أمن العمانيين أولا

الجهد الدبلوماسي والاستخباري العماني أكثر من مرصود. الواجهة الرسمية الهادئة وقلة التصريحات لا تعنيان أن مسقط بعيدة عما يجري. وكان الحضور العماني فاعلا في حرب اليمن. وفود عمانية لشخصيات يتم إغفال ذكر أسمائها عمدا، تصل إلى صنعاء لتوصيل الرسائل إلى الحوثي ونقل رسائله إلى التحالف أو الغرب. وتواجد شبه دائم لممثلين سياسيين وإعلاميين عن الحوثيين في مسقط. قد يبارك مفتي عمان الشيخ أحمد بن حمد الخليلي هجمات الحوثيين على الملاحة في مضيق باب المندب، نصرة لغزة. لكن مسقط في الوقت نفسه ترعى محادثات بين وفود أميركية وأخرى إيرانية للتوصل إلى إيقاف مثل هذه الهجمات، ولكي تضغط طهران على الحوثي لدفعه إلى عدم المبالغة في استهداف السفن في البحر الأحمر وخليج عدن، وعدم التوسع في استهداف القطع الحربية البحرية الغربية.

لم يترك المرسوم الجديد أي ثغرة من الثغرات السابقة، وعالج المستجدات؛ بدْءا من دور تقنيات الاتصالات ومواقع التواصل الاجتماعي والمال، ومرورا بأثر المسيّرات التي يرى العمانيون ما يمكن أن تُحدثه من تغيير في موازين القوى، وصولا إلى التمييز بين ما يذهب إلى المحاكم العسكرية، أي المرتبط بالتآمر والإخلال بأمن الدولة، وبين الإحالات الجزائية، أي المرتبطة بالإخلال بحالة الطوارئ عن قصد أو من دون قصد.

التدقيق في مواد قانون حالة الطوارئ المحدث يشخص حجم الأهمية التي تمنحها البلاد لأمنها، وأنها بأجهزتها المختلفة، وخصوصا مجلس الأمن الوطني والمكتب السلطاني ومكتب القائد الأعلى للقوات المسلحة السلطانية، مستعدة لكل الاحتمالات وليست في وارد ترك شيء للصدفة. هذه التفاصيل مهمة، مثلما هي أهمية توقيت إصدار المرسوم.

العراق طلع من الحفرة ووقع في «دُحديرة»!

محمد واني
كاتب كردي عراقي

كل الحكومات الشيعية التي تولت الحكم في العراق بدعم وإشراف أميركيَّيْن مباشريْن لم تكن لديها خطة تنموية اقتصادية اجتماعية مستدامة لإنهاض البلد وإحداث تغيير في مؤسساته التي ظلت أسيرة التخلف في ظل حكم النظام البعثي لفترة طويلة، فلا هي قدمت خطة خماسية أو عشرية ولا هي طرحت أي مشروع لتطوير البلد بما يواكب التقدم المعاصر وبما يتناغم مع حركة التطور الجارية في دول المنطقة، وكذلك لم تحاول أن تستفيد من الخبرات الأميركية والأوروبية وشركاتها الاستثمارية والتكنولوجية التي فتحت ذراعيها لتقديم خدماتها لها، ولم تحاول القيام بأي محاولة باتجاه صيانة البنية التحتية وتحديثها، والنتيجة أن العراق بعد أكثر من عقدين من إدارتها له لم يتقدم خطوة واحدة إلى الأمام بل ازداد تخلفا وجهلا وتقهقرا إلى الوراء في كل الميادين، وحتى حركة الفنون والثقافة والمسرح والسينما توقفت تماما ولم تقدم أي عمل ذي قيمة إبداعية منذ تولي الأحزاب الشيعية السلطة.

ومن يلاحظ الحالة المزرية التي عليها بغداد والمحافظات الجنوبية من قلة الخدمات ونقص التنمية، وعلى ضوء التقارير التي ترفعها المنظمات الدولية الإنسانية المعنية عن الوضع القائم في العراق، يدرك حجم الدمار الهائل الذي لحق بالبلد والمأساة التي يعيشها العراقيون، حتى دفع بالكثير منهم إلى أن يترحموا على أيام صدام حسين ويستذكروها بحسرة، ولسان حالهم يقول إذا كنا أيام صدام نعيش في حفرة فإننا اليوم نعيش في "دحديرة" الأحزاب الطائفية؛ خرجنا من الدكتاتورية العروبية ودخلنا إلى الدكتاتورية الطائفية!

خطأ الأميركيين أنهم نصّبوا أشخاصا على الحكم لا خبرة لهم في أمور الدولة وإدارة مؤسساتها وطرق التعامل مع الفسيفساء العراقية. صحيح أنهم كانوا ضمن المعارضة ولكنهم لا يملكون مواصفات رجل الدولة

خطأ الأميركيين القاتل في العراق أنهم نصبوا أشخاصا على الحكم لا خبرة لهم في أمور الدولة وإدارة مؤسساتها وطرق التعامل مع الفسيفساء العراقية. صحيح أنهم كانوا ضمن صفوف المعارضة ولكنهم لا يملكون مواصفات رجل الدولة. تعاملوا مع أصعب المجتمعات وأعقدها في العالم من حيث الديانات والطوائف والإثنيات والثقافات المختلفة والأمزجة المتقلبة بسياسة طائفية تاريخية قاتمة، لم يدركوا أن هذه المجتمعات تختلف بشكل كامل عن كل مجتمعات المنطقة، فلا شيعة العراق مثل شيعة دول المنطقة كونهم مصدر التشيع وأرض الأئمة والمراجع الكبار، ولا أكراده مثل أكراد تركيا وإيران وسوريا من ناحية الثقافة والنضج السياسي، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المكون السني الذي يختلف عن سُنّة دول المنطقة من خلال مزج القومية بالدّين.

الحكام الجدد لم يدركوا هذا التميز العراقي ولم يتعاملوا معه وفق هذا الأساس بالشكل المناسب، بل حاولوا "تدجينه" وفرض أجنداتهم عليه تارة بالقوة والقمع وتارة أخرى بالحصار والتجويع، وتارة ثالثة بالدخول في تحالفات كاذبة واتفاقات سياسية آنية غير جادة، سرعان ما يتنصلون منها عندما يستنفدون أغراضهم ويحققون أهدافهم منها.

لم يكن سهلا على السنة والأكراد أن يواكبوا العملية السياسية مع هكذا عقلية تنتمي إلى العمق الماضي بكل مآسيه ومساوئه وصراعاته الطائفية. ومن الصعب، إن لم يكن مستحيلا، أن تجمع بين مكونات متناقضة وغير متجانسة تماما لتشكيل الدولة الجديدة، ولكن إرادة الغازي المحتل فرضت على الكل، وتم تشكيل الدولة الجديدة والبرلمان وكتب الدستور وتحولت الدولة إلى "الفيدرالية"، ونصّت المادة 119 من الدستور على أن لكل محافظة أو أكثر الحق في تكوين إقليم بناءً على طلب بالاستفتاء عليه، وهو ما رفضه النظام "الديمقراطي" الجديد عندما طالب السنة بتطبيق هذه المادة أسوة بإقليم كردستان واعتبروا ذلك تمردا على الحكومة، وهم الآن منهمكون في نسف الكيان الكردي القائم منذ 1992 بكل السبل ومن ثم إعادته إلى الحكم المركزي الطائفي الحديدي، وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف الإستراتيجي مارسوا كل أنواع الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري، وهم مستمرون في سعيهم دون كلل تحت سمع ونظر الدولة الغازية الراعية للعملية السياسية العرجاء!

تركيا تحاور بغداد على احتلالها القادم

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

هل تتذكرون كلمات وزير الداخلية التركي سليمان صويلو التي أطلقها عام 2021 حين قال "سنذهب إلى العراق وسوريا قريبا سيرا على الأقدام"، ذلك الحديث الذي يختصر الكثير من المقاصد التي تحملها أفعال وتصرفات الجارة التركية في الشمال العراقي، وما زاد من جرأة هذا المسؤول إضافته "إن السلام في سوريا والعراق وليبيا وبكل ما تصل إليه الجغرافيا الإسلامية والإنسانية في الشرق الأوسط هو من مسؤوليتنا".

يُقال والعهدة على ما يدور في أروقة السياسة العراقية إن تركيا تحتفظ بأكثر من 55 قاعدة عسكرية في أراضي إقليم كردستان، في أعلى مراتب "السيادة" التي تتغنّى بها المنظومة السياسية الحاكمة بعد عام 2003.

تُحدثنا تلك السيادة عن عملية عسكرية بريّة مرتقبة تقوم بها تركيا على منطقة "كافي ماسي" بمحافظة دهوك في إقليم كردستان، حيث تم إخلاء أكثر من ست قرى من قبل الأهالي خوفاً من تعرض منازلهم للقصف العشوائي من قبل طائرات الاحتلال التركي. وقد تكون زيارة الوفد التركي برئاسة وزير الخارجية هاكان فيدان إلى بغداد من أجل إبلاغ العراقيين بذلك التوغل الذي يهدف إلى إخلاء المنطقة التي يسيطر عليها الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني من مسلحي حزب العمال الكردستاني وتأمين طريق التنمية الذي يربط العراق بتركيا.

التوغل التركي المُرتقب داخل الأراضي العراقية يصعب فك طلاسمه خصوصاً عندما يقف الأمر أمام إشكالية الاتفاقيات خلف الكواليس وتبرير الحكومات العراقية اللاحقة بعد عام 2003 بوجود اتفاقية أُبرمت منذ عام 1975 بين النظام السابق والحكومة التركية، يسمح للأخيرة بالتوغل داخل الأراضي العراقية لمسافة 30 كيلومترا لمطاردة عناصر حزب العمال الكردستاني دون أن يتم إلغاء هذه الاتفاقية بالرغم من تغيير الأنظمة والمواقف، وهو ما يُثير التساؤل عن مغزى بقاء الوضع على ما هو عليه دون حلول من حكومة بغداد.

من المؤكد أن تركيا التي أعلنت عن إنشاء قاعدة عسكرية ضخمة في منطقة ميتينا شمالي العراق للسيطرة على المنطقة بحجة وجود حزب العمال الكردستاني لم تكن الأولى والأخيرة في مناطق التوغل والنفوذ على الأراضي العراقية.

السيناريو الذي قد يكون خافيا على الكثير من الرأي العام ما تقوم به تركيا من حملات تجريف لأراض واسعة من المناطق الحدودية وتدمير مساحات شاسعة من الغابات الطبيعية والمزارع؛ إذ يقوم الجيش التركي في البداية بقصف مكثف على المناطق بقذائف حارقة لتلتهم الحرائق بساتين ومزارع المنطقة وكل المحاصيل الزراعية ثم يقوم، مستعينا بشركات خاصة، بقطع الأشجار في تلك المناطق التي يسيطر عليها، حيث تُنقل مئات الأطنان يومياً إلى تركيا حسب ما كانت تُبلّغ عنه وزارة الزراعة في إقليم كردستان وتستنكره.

التوغل التركي بحجة محاربة حزب العمال لم يقتصر على تدمير الثروات الطبيعية والمحاصيل الزراعية بل وصل إلى المعالم التاريخية في المنطقة، حسب مدير دائرة آثار دهوك الذي أكد تعرض بعض المواقع الأثرية للقصف والحرق، وتؤكد دائرة الآثار أن بعضها يعود إلى عهود إسلامية ومسيحية ويهودية.

ولا يمكن تفسير التوغل التركي داخل الأراضي العراقية، الذي قد يصل إلى مدينة الموصل، إلا بالاحتلال المبطّن الذي يسيل له لُعاب الجارة التركية التي تتحيّن الفرص للانقضاض على هذا الجزء من العراق، لكن المصيبة في أولئك الذين يستقبلون الوفود الحكومية لبلد محتل بالأحضان وتشابك الأيادي دون شعور بعقدة السيادة المهدورة والمنهوبة على أرضهم، فهل رأيتم سيادة مثل هذه السيادة؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

تدهور القدرة الشرائية للتونسيين يفقد مواسم التخفيضات التجارية بريقها

ضغوط لتعديل القوانين المنظمة لهذا النشاط بهدف مجاراة كثرة التحديات

امتزج تذمر التجار في تونس بعزوف المستهلكين عن التسوق أثناء موسم التخفيضات الشتوية لهذا العام بالنظر إلى تدهور قدرتهم الشرائية جراء الأزمة الاقتصادية، مع تزايد ضغوطهم على السلطات لتعديل القوانين بهدف جعلها تواكب تحديات الغلاء والتسوق الرقمي.

أين اختفى الزبائن

تونس - لاحظت الأوساط الاقتصادية أن زخم تفاعل التونسيين مع موسم التخفيضات تراجع كثيرا في الأعوام الأخيرة بالنظر إلى الصعوبة المعيشية تأثرا بالأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد، وسط دعوات لتعديل القوانين المنظمة لهذا النشاط.

وعادة ما تجلب التخفيضات معها نشاطا على أسواق العاصمة تونس والبعض من المدن الكبرى، ويعم الاكتظاظ المحلات، لكن التشكي يبقى سيد الموقف دوما، فلا التجار يرضيهم مستوى إقبال المستهلكين، ولا الزبائن ترضيهم الأسعار التي يرونها مرتفعة.

وخلص المتابعون بعد انتهاء موسم التخفيضات الشتوي (الصولد) لدورة 2024 الجمعة الماضي بعد شهر ونصف الشهر من النشاط، أنه لم يحقق خلالها الإضافة المرجوة، بل أخفق في مستوى تنشيط الحركة التجارية ولم ينل اهتمام المواطنين.

محسن بن ساسي

التجار عاينوا حالة الركود والتواضع في حجم المبيعات

وبغض النظر عن الركود، الذي بات مهيمنا على موسم التخفيضات كل سنة، بشكل اتجاه المستهلكين إلى التسوق الإلكتروني وخاصة عبر الشبكات الاجتماعية أحد العوامل الرئيسية التي تجعل من الضروري اعتماد لوائح تنظيمية جديدة لتعزيز نشاط "الصولد" مستقبلا.

ويجمع التجار على أن فترة الصولد، التي انطلقت في الأول من فبراير الماضي، سجلت عزوفا كبيرا جدا من المستهلكين، الذين اشتكوا بدورهم من المنتجات المعروضة ومن نسب التخفيضات المتداولة، التي يرى كثيرون منهم أنها ليست حقيقية.

ويلزم قانون صدر في العام 1998 المنظم لطريقة البيع والإشهار التجاري اعتماد نسبة دنيا بنحو 20 في المئة على السلع المعروضة بالمقارنة مع السعر المرجعي، وأن مشاركة التجار ليست إجبارية.

وتظهر دراسة أعدها المعهد الوطني للاستهلاك قبل سنوات قليلة أن التجار يحققون حوالي 40 في المئة من رقم معاملاتهم خلال موسم التخفيضات الدورية.

وفي مسوحات يجريها المعهد بانتظام قبل مواسم التخفيضات، يتبين أن 8 في المئة من ثلاثة ملايين أسرة تخصص ميزانية خاصة بهذا النشاط، فيما يعمل 25 في المئة من الأسر على رصد العروض التجارية قبل عملية الصولد.

وأكد رئيس الغرفة الوطنية لتجار الملابس الجاهزة بمنظمة الأعراف، محسن بن ساسي، في تصريح لوكالة الأنباء التونسية الرسمية أن "الصولد شهد عزوفا كبيرا من عموم المواطنين ولم يحقق الإضافة المرجوة منه".

وقال إن "جل التجار المشاركين في موسم التخفيضات الدورية عاينوا حالة الركود وتواضع حجم المبيعات مقارنة بالسنوات الماضية".

وبرر بن ساسي عزوف المواطنين عن الإقبال على شراء الملابس والأحذية خلال فترة التخفيضات "بتراجع قدرتهم الشرائية بسبب الوضع الاقتصادي العام بالبلاد وخاصة قرب قدوم موعد شهر رمضان".

وقال "تخير الأسر تخصيص ميزانية للتزود بالمواد الغذائية لشهر رمضان عوض شراء ملابس في فترة الصولد"، نافيا تمديده لمدة أسبوعين، حيث أن "التجار يعدون حاليا لسلاسل جديدة من الملابس والأحذية بمناسبة عيد الفطر".

وتشارك، كما جرت العادة أهم القطاعات في موسم التخفيضات الشتوي أو الصيفي، وهي تلك المتعلقة بالملابس الجاهزة والأحذية التي تستأثر بأكثر من 90 في المئة، مع مشاركة متواضعة لمحلات بيع العطورات والنظارات الشمسية والهدايا.

تعديل القانون المتعلق بالتخفيضات سيكون في صدارة القوانين ذات الأولوية

وبالنظر إلى الركود الذي بات أحد السمات الطاغية على مواسم التخفيضات منذ سنوات وتفاقم عقب وباء كورونا، تمارس غرفة الملابس الجاهزة ضغوطا على وزارة التجارة للإسراع في إدخال تعديلات على قانون الصولد.

ويرى بن ساسي أنه من الضروري والعاجل أن تقوم وزارة التجارة بتنقيح النصوص القانونية المنظمة لموسم التخفيضات لاسيما وأن القانون مر عليه أكثر من 26 عاما ولم يقع تنقيحه ولو مرة واحدة.

واستغرب من وجود مشروع لتعديل القانون الذي تضمن مقترحات وصفها بـ"الجيدة والإيجابية" لإعطاء دفع جديد لموسم التخفيضات الدورية في تونس، لكن الوزارة، عبر مصالحها المعنية، لم تسرع في إحالة المشروع على الحكومة

وقال إنه "تم التشاور مع المهنة في شأنه وعقد العديد من جلسات العمل في الغرض".

وتظهر الإحصائيات الصادرة عن وزارة التجارة أن عدد التجار المنخرطين في الموسم الشتوي هذا العام تراجع بواقع 7 في المئة على أساس سنوي ليبلغ العدد فقط 941 محلا تجاريا.

في المقابل، ارتفع عدد نقاط البيع المشاركة في موسم التخفيضات الشتوية لهذا العام بنحو 9 في المئة بمقارنة سنوية ليصل إلى 2111 نقطة.

وتوزعت نقاط البيع المشاركة على 1201 مخصصة لبيع الملابس الجاهزة بنسبة 61 في المئة، وأيضا 386 نقطة بيع للأحذية بنسبة 24 في المئة، فضلا عن حوالي 524 نقطة بيع ببقية القطاعات وتشمل العطورات والأثاث والنظارات.

وبالنسبة للتوزيع الجغرافي، فقد استأثر إقليم تونس الكبرى بالمشاركة الأكبر بنسبة 55 من حيث التصاريح ومحلات البيع، و24 في المئة بالنسبة لإقليم الجنوب، وحل إقليم الوسط والساحل ثالثا بنحو 11 في المئة وأخيرا إقليم الشمال الغربي بواقع 10 في المئة.

وتقر وزارة التجارة وتنمية الصادرات بأن الحركية التجارية خلال موسم التخفيضات الشتوي لهذه السنة تعد ضعيفة، حيث لا يوجد إقبال ملحوظ من قبل المستهلكين.

وأكدت مديرة الأسعار والمنافسة بوزارة التجارة وتنمية الصادرات، نوال الخالدي، أن مشروع تعديل قانون الصولد بالفعل مطروح في الوزارة وتم العمل عليه منذ قرابة العامين بالتعاون مع المهنة التي أرسلت بدورها مقترحاتها في الغرض.

إحصائيات للمعهد الوطني للاستهلاك

- **40 في المئة من رقم معاملات التجار تأتي من مواسم التخفيضات**
- **25 في المئة من الأسر ترصد العروض التجارية قبل «الصولد»**
- **8 في المئة من الأسر فقط تخصص ميزانية لموسم التخفيضات**

وشددت أن تعديل القانون المتعلق بالتخفيضات التجارية سيكون في صدارة القوانين ذات الأولوية للاشتغال عليها على مستوى الوزارة في السنة الحالية.

وفسرت الخالدي في تصريح لوكالة الأنباء التونسية الرسمية أن التمشي، الذي اعتمدته الوزارة يتمثل في الاشتغال على مجموعة من القوانين ذات العلاقة بالاستهلاك.

وأشارت إلى أن التفكير أيضا منصب في إطلاق مجلة للاستهلاك تجمع كل النصوص القانونية ذات العلاقة بالاستهلاك، بما فيها الصولد وإدراج بعض الظواهر والممارسات الجديدة التي ظهرت في تونس في السنوات الأخيرة.

وأكدت أن هذه الممارسات الجديدة تتعلق بتطور طرق البيع في البلاد من ذلك البيع عبر مختلف الوسائط ووسائل التواصل الاجتماعي مع بروز أنشطة من شأنها أن تحث المستهلك على الاستهلاك من دون ضمان حقوقه أو ضمان حقه في الاختيار.

طموح استقطاب الاستثمار مُكبل بعائق البيروقراطية في الأردن

يجمع اقتصاديون على أن الأردن يواجه تحديات متنوعة بعملية جذب رؤوس الأموال جراء ضعف آليات الترويج في ظل المنافسة القوية من دول المنطقة، فيما لا تزال البيروقراطية وضعف الشفافية وعدم وضوح التكاليف عقبات أمام المستثمرين المحلي والأجنبي.

عمّان - تصطدم طموحات الأردن في طريق ترقية قطاعه الاستثماري بالكثير من العراقيل في سياق تسليم القطاع الخاص جزءا رئيسيا من مشاريع التنمية رغم وجود برنامج إصلاحي تسعى الحكومة إلى ترجمته على أرض الواقع.

وتمارس أوساط الخبراء ضغوطا على السلطات للقيام بتعديلات جوهرية من أجل جعل الاستثمارات تتدفق على السوق المحلية بشكل سلس بالنظر إلى التنافسية التي باتت تحظى بها منطقة الشرق الأوسط.

ولئن كان البلد يعد من بين الأضعف اقتصاديا في المنطقة قياسا بدول الخليج، لكن الحكومة تتسلح ببرنامج إصلاح أطلقت عليه اسم "رؤية التحديث الاقتصادي" يمتد حتى العام 2033 تتضمن عشرات المبادرات وتستهدف تطوير 35 قطاعا رئيسيا وفرعيا.

ويقول الخبراء إن الاستثمار يعد ركيزة أساسية في بناء الاقتصاد الأردني وهو المحرك الأساسي له، وإن ضعف الآليات الترويجية للاستثمار تشكل عاملا رئيسيا في إعاقة عجلة النمو الاقتصادي.

وأشاروا إلى أن الآليات الترويجية الحالية تتسم بعدم الوضوح وقلة الشفافية، ما يجعل البيئة الاستثمارية غير جاذبة للمستثمرين العرب والأجانب وهذا يتطلب إعادة هيكلة شاملة للسياسات والإجراءات، بحيث تكون أكثر جاذبية وفعالية في تحفيز التوجيه الاستثماري.

كما أن مسألة تحديث وتبسيط اللوائح وتخفيف البيروقراطية يعدان من السبل المؤكدة لتعزيز الجاذبية الاستثمارية، إلى جانب تعزيز الشراكات مع القطاع الخاص وتقديم حوافز ملموسة للمستثمرين، مما يعزز الثقة ويجذب رأس المال.

وثمة قناعة بأن تعزيز آليات الترويج للاستثمار يتطلب جهدا مشتركا بين القطاعين العام والخاص، من خلال اعتماد سياسات شفافة ومحفزة، وتحقيق هذه التغييرات سيسهم بشكل كبير في تحسين البيئة الاستثمارية ودفع عجلة التنمية الاقتصادية في البلاد.

وأكد رئيس غرفتي تجارة الأردن وعمان خليل الحاج توفيق على ضرورة تطوير آليات ترويج الاستثمار لتحقيق النجاح والإنتاجية المستدامة بما يخدم التنمية.

واقترح أثناء حديث مع وكالة الأنباء الأردنية الرسمية تشكيل لجنة ثلاثية متكاملة متعددة القطاعات تجمع بين القطاعين العام والخاص.

ووفق توفيق يجب أن تضم اللجنة ممثلين عن وزارة الاستثمار وسلطة منطقة العقبة وهيئة المناطق التنموية وغرف الصناعة والتجارة ومجموعة من المستثمرين الناجحين، بالإضافة إلى السلطة التشريعية ممثلة باللجان المالية والاستثمار في مجلس الأمة (البرلمان).

وقال إن "اللجنة تهدف إلى القيام بجولات في الدول الرئيسة مثل السعودية والإمارات وتركيا ومصر للترويج للفرص الاستثمارية في البلاد".

وفي السنوات الثلاثة الماضية، اتخذت الحكومة العديد من الإصلاحات لتحسين تنافسية البلد في جذب الاستثمار الخارجي على الرغم من الانتقادات التي يوجهها لها قطاع الأعمال بين الفينة والأخرى بسبب البطء في تنفيذ برنامجها.

وتتبنى الحكومة قرابة 44 قانونا معنيا بتنظيم البيئة الاستثمارية وممارسة الأعمال بالبلاد، ويرتبط بهذه القوانين ما يزيد عن 1800 نظام وتعليمات.

ومر الأردن بأوضاع صعبة وواجهها بحذر، وأظهر مرونة في مواجهة العديد من الصدمات الخارجية. ورغم سرعة التعافي بعد أزمة جائحة ظلت البلاد تحقق معدلات منخفضة للنمو، تدور في المتوسط حول 2.2 في المئة في الفترة من 2012 إلى 2022.

وسجل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي 2.4 في المئة خلال العام 2022 ثم تسارع إلى 2.6 في المئة بنهاية العام الماضي، متجاوزا متوسطه قبل كورونا 2.4 في المئة خلال الفترة من 2019 إلى 2012.

وجاء هذا النمو مدعوما بمساهمة قوية من القطاعات الخدمية كالنقل والاتصالات والتمويل والتأمين وأنشطة تجارة الجملة والتجزئة، بالإضافة إلى قطاع الصناعة وتعافي القطاع الزراعي.

وفي الوقت ذاته، شهد قطاع الفنادق والمطاعم أعلى نمو سنوي له منذ الربع الثاني من العام 2022، ما يعكس أيضا الانتعاش القوي لإيرادات السياحة والسفر، لكن مساهمته في النمو تظل هامشية نظرا لصغر حجمه في الاقتصاد وتأثره بالصدمات الخارجية.

خليل الحاج توفيق

لا بد من تطوير آليات ترويج الاستثمار لتحقيق الأهداف

ريم بدران

المستثمرون العرب والأجانب لا تزال أمامهم عقبات

وتعتقد النائب الأسبق ريم بدران، أن المطلوب قبل الترويج للاستثمار أن تكون البيئة مواتية وبالتوازي بين الترويج وبيئة الاستثمار.

وقالت إن "المستثمر المحلي والعربي والأجنبي تقف أمامه العديد من العقبات الرئيسية قبل الشروع بدخول بأي نوع من الاستثمارات أولها البيروقراطية".

وطالبت بإعادة النظر في سلسلة متطلبات إنشاء المشاريع وتراخيصها لتتسم بالسهولة والبساطة والوضوح أمام المستثمرين، وهي تعد أكبر تعقيد يواجه أي صاحب رأس مال في إقامة مشروعه أو توسعه.

وبالنسبة للعقبة الثانية التي ترى بدران أنها تعترض المستثمرين، هي عدم وضوح التكاليف المترتبة عليه لإقامة مشروعه، من حيث التراخيص والمتطلبات والتكاليف الأخرى في التصاريح والتحميل والتنزيل، وعدم توفر الأيدي الماهرة لهذه المشاريع.

وتضاف إلى ذلك "تكلفة الطاقة ومسألة توفر المياه اللتين تعدان من أكبر المعيقات التي تواجه المستثمرين في إقامة مشاريعهم"، وفق بدران، التي أكدت أن "هذه الخطوات هي الأساس في عملية جذب واستقطاب رؤوس الأموال".

المرونة محدد مهم في خط الإنتاج

البنوك الإماراتية تراكم مكاسب النمو الاقتصادي

أبوظبي - يستعد القطاع المصرفي الإماراتي إلى المزيد من النمو والانتعاش خلال 2024 بعد زخم نمو قوي خلال العام الماضي، بما يعكس نجاح إستراتيجيات وسياسات البنك المركزي في وضع الأطر والضوابط اللازمة لتحقيق النمو المستدام للقطاع.

ويقول الخبراء إن النتائج التي تحققها البنوك العاملة في البلد الخليجي هي نتيجة طبيعية لمكاسب النمو الاقتصادي للبلاد عقب منغصات الوباء، وأيضا بفضل السياسات الحكومية المتبعة لجعل القطاع مساهما رئيسيا في التنمية الشاملة.

ونجح البنك المركزي خلال العام الماضي في الحفاظ على نظام مصرفي ومالي مستقر وفعال من خلال تقديم خدمات مركزية كفؤة وفعالة.

وإحدى العلامات على ذلك هو تسجيله مستويات قياسية على صعيد نمو الأصول والائتمان والودائع والاستثمارات، والاحتفاظ بمعدلات قوية لكفاءة رأس المال والمخصصات والاحتياطيات، لضمان اتباع أعلى معايير الحوكمة والشفافية وإدارة المخاطر.

وتمكنت البنوك من تأكيد متانتها ومرونتها في التعامل مع كافة التحديات والتغيرات الجيوسياسية والاقتصادية العالمية، حيث تعكس مؤشرات ارتفاع الأصول والتمويل ومعدلات كفاية رأس المال مرونة القطاع وقدرته على التكيف مع المتغيرات التي يشهدها العالم.

كما تثبت نتائج أعمالها قدرته على مواصلة دورها المناط في توفير الظروف الملائمة لتحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع حرصه على الالتزام بالمعايير الدولية في الحوكمة وإدارة المخاطر.

1.1 تريليون دولار حجم أصول القطاع المصرفي بنهاية 2023 وفق البنك المركزي

وكانت وكالة فيتش قد ذكرت في مذكرة نشرتها على منصتها الإلكترونية خلال يناير الماضي "نتوقع استمرار عمل البنوك الإماراتية بمتوسط هامش صافي أرباح يفوق 3 في المئة حتى نهاية النصف الأول من 2024".

وتفترض التوقعات الأساسية لخبراء الوكالة رفع أسعار الفائدة مرة أخرى بمقدار 25 نقطة أساس قبل خفضها لأول مرة بعد ذلك في مايو 2024. وقالت "لذلك، نقدر استمرار قوة مؤشرات أداء البنوك الإماراتية إلى حدّ كبير على المدى المتوسط".

ووفق بيانات المركزي، فقد ارتفع إجمالي أصول البنوك بنسبة 3.1 في المئة على أساس ربع سنوي لتصل إلى 4.07 تريليون درهم (1.1 تريليون دولار) مع نهاية الربع الأخير من 2023، بينما ارتفع إجمالي الأصول على أساس سنوي بنسبة 11.1 في المئة.

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

قطاع البناء المصري على أعتاب أكبر طفرة بالمنطقة

وكالة فيتش تتوقع نموا في نشاط السوق بواقع 7.9 في المئة سنويا خلال العامين المقبلين

حملت التوقعات عن سوق البناء والإنشاءات في مصر خلال المرحلة المقبلة في طياتها تفاؤلا كبيرا وذلك بالنظر إلى عدد من العوامل التي تدفع القطاع إلى النمو بشكل قوي وبمعدل يفوق أقرانه في منطقة الشرق الأوسط، وعلى رأسها الاستثمارات الخليجية.

القاهرة - أشاعت مؤشرات إيجابية بشأن الصعود القوي لأعمال البناء والتشييد والإنشاءات في مصر، حالة من الطمأنينة بين أوساط هذا القطاع الحيوي بعودته إلى سالف نشاطه وبإمكانية تجاوز الإكراهات التي عانى منها بسبب الأزمة الاقتصادية.

وتوقعت وكالة فيتش للتصنيفات الائتمانية في تقرير حديث أن ينمو القطاع بنسبة 7.5 في المئة للعام المالي الحالي الذي ينتهي في أواخر يونيو المقبل وبنحو 7.9 في المئة خلال العامين المقبلين على أساس سنوي.

وهذه الترجيحات تجعل القطاع يتفوق على معدلات نمو القطاع بدول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حتى 2033، بحسب ما أوردته وكالة بلومبرغ عن فيتش الأحد.

احذر عند الصعود إلى القمة!

أحمد شمس الدين
العقارات تمثل أحد القطاعات الواعدة للاستثمار بالبلاد

علياء المبيض
لا مفر للحكومة من مواصلة الخطوات لدعم الاستثمارات

هشام عز العرب
العقارات في طليعة المرشحين للتأثر سلبا بسعر الفائدة

وأشارت الوكالة في تقرير تناول آفاق قطاع البنى التحتية والتشييد في البلاد على مدى 10 سنوات، إلى وجود 4 عوامل أساسية تدعم نموه، على رأسها التدفقات المالية الخارجية، وفي مقدمتها الاستثمارات الوافدة من الإمارات والسعودية وقطر.

وبالإضافة إلى ذلك، تمويلات بإجمالي 20 مليار دولار منها 8 مليار دولار من صندوق النقد الدولي و3 مليارات دولار من البنك، وأيضا 8 مليارات دولار من الاتحاد الأوروبي، فضلا عن تمويلات من بريطانيا واليابان.

وكانت مصر قد وقعت الشهر الماضي مع الإمارات صفقة استثمار عقاري، ستطور بموجبها شركة القابضة أي.دي. كي، لصندوق سيادي تابع لأبوظبي مشروع رأس الحكمة مقابل 24 مليار دولار بهدف تنمية المنطقة.

ويتضمن الاتفاق الثنائي تحويل 11 مليار دولار من الودائع التي سيتم استخدامها للاستثمار بمشاريع رئيسية في مصر.

ونقلت بلومبرغ عن مصادر مطلعة لم تفصح عن هوياته إن "السعودية تجري محادثات أولية لتطوير منطقة رأس جميلة على ساحل شمال البحر الأحمر، باستثمارات ستبلغ عدة مليارات من الدولارات، في حال تمّ الاتفاق على الصفقة".

أما العامل الثاني الداعم للقطاع، بحسب فيتش، فهي الطلب المحلي القوي على العقارات السكنية المدعوم بتزايد عدد السكان وبنيتهم الديمغرافية الشابة.

كما أن النشاط السياحي الذي يحفز الطلب على مشاريع البنية التحتية والتطوير العقاري المرتبطة بالسياحة والفنادق والنقل سيكون من بين المحفزات الرئيسية لنمو قطاع البناء.

ويتمثل العامل الرابع وجود مشاريع كبرى قيد التنفيذ، وهي تتنوع ما بين المدن الجديدة والطاقة المتجددة وغيرها.

ورجّح أحمد شمس الدين، رئيس قطاع البحوث في شركة إي.ف.جي هيرميس القابضة خلال مقابلة مع بلومبرغ الشرق مؤخرا أن تمثل العقارات في مصر أحد القطاعات الواعدة للاستثمار، مع قرب خروج البلاد من أزمة السيولة التي مرّت بها.

لكن هذا النشاط المزمع لقطاع التشييد، يتزامن مع دعوات لكبح الإنفاق على المشاريع الكبرى، سواء عبر تصريحات سابقة لمسؤولي صندوق النقد أو لرجال أعمال، آخرهم الملياردير نجيب ساويرس.

وكان ساويرس قد دعا الحكومة في مقابلة تلفزيونية قبل يومين إلى عدم ضخ الأموال في المشاريع التي لا تحمل صفة الأولوية.

وبرر ذلك قائلا "حتى لا نعود بعد ثلاث أو 4 سنوات إلى الوضع الذي كنا عليه"، قبل أن تسهم صفقة رأس الحكمة في إحداث منعطف إيجابي للاقتصاد المصري.

ومن المرجح أن تبدأ مطلع العام المقبل عمليات ترفيق المرحلة الثانية من العاصمة الإدارية بكلفة 240 مليار جنيه (5 مليار دولار)، وفق ما قال رئيس شركة العاصمة الإدارية للتنمية العمرانية خالد عباس لبلومبرغ الشرق.

وكان عباس قد صرح سابقا أن الشركة ستنفق 60 مليار جنيه (1.2 مليار دولار) في عام 2024، لتسريع عمليات الإنشاءات وتشييد المرافق وتطوير البنية التحتية للمدينة الجديدة الواقعة شرق العاصمة القاهرة.

واعتبرت علياء المبيض كبيرة الاقتصاديين للشرق الأوسط في شركة جيفيريز خلال حلقة خاصة لمحطة الشرق التلفزيونية تحت عنوان "اقتصاد مصر.. الفصل الجديد"، أن على الحكومة مواصلة المزيد من الخطوات.

وأشارت الخبيرة اللبنانية في حديثها إلى ضرورة تقليص مشاريع البنية التحتية الكبرى والانضباط المالي للحكومة وإفساح المجال للقطاع الخاص.

في المقابل، يعتقد هشام عزالعرب، رئيس مجلس إدارة البنك التجاري الدولي، أن أسعار الفائدة التي رفعها البنك المركزي مؤخرا 600 نقطة أساس إضافية، تجعل القطاع العقاري بطليعة المرشحين للتأثر سلبا.

ومطلع فبراير الماضي، أفصح مطورون عقاريون أنهم أجّلوا طرح مراحل جديدة من مشاريعهم السكنية لحين إعادة استقرار سعر صرف الجنيه وأسعار لمواد البناء.

وأشاروا إلى أن الهدف من ذلك هو حتى يتمكنوا من إعادة تسعير وحداتهم في ضوء الزيادات اليومية لثمن هذه المواد، ومن ضمنها الحديد الذي قفز سعره 85 في المئة خلال عام.

وتأثرت مشاريع البنية التحتية، خلال العامين الماضي والحالي، بأزمة شح الدولار، حيث أدى نقص المواد الأولية إلى عرقلة إنجاز بعض هذه المشاريع الحيوية، كالطرق والكباري، بحسب مسؤولين في شركات مقاولات حكومية وخاصة.

ورغم التفاؤل، لكن خبراء فيتش يقولون إن ثمة ثلاثة تحديات يواجهها قطاع البنية التحتية والبناء في مصر تتصدرها حالة عدم اليقين إزاء الوضع الجيوسياسي في المنطقة بسبب الحرب في غزة وتوترات البحر الأحمر، ما قد يؤثر على إقبال المستثمرين.

كما أن الارتفاع المتوقع بمستوى التضخم بعد تحرير سعر صرف الجنيه، الأمر الذي يهدد قدرة المصريين الشرائية، سيكون حجر عثرة أمام القطاع، إضافةً إلى تحدٍ قانوني يتمثل في ضبابية إجراءات تسجيل ملكية الأراضي.

وكانت فيتش قد توقعت في تقرير سابق أن تزيد الحرب في غزة وإمكانية توسعها، المخاطر التي تحاصر اقتصادات الدول المجاورة، ولاسيما مصر والأردن.

وتفاقم التضخم بالبلاد خلال فبراير لأول مرة بعد أربعة أشهر من التراجعات، إذ قفزت أسعار المستهلكين 35.7 في المئة على أساس سنوي، مقابل 29.8 في المئة خلال يناير.

وحسب بيانات جهاز الإحصاء، زادت وتيرة التضخم على أساس شهري إلى 11.4 في المئة في فبراير من 1.6 في المئة في يناير.

إيران تعول على شركاتها المحلية لتعزيز إنتاج النفط

الحكومة تمنح عقودا بقيمة 13 مليار دولار لتطوير 6 حقول يبلغ إنتاجها مجتمعة 350 ألف برميل يوميا

رمت الحكومة الإيرانية بكل ثقلها خلف شركاتها المحلية من خلال منحها عقودا ضمن مرحلة جديدة لتطوير مجموعة من الحقول النفطية، واضعة في حسبانها تحقيق هدفها المتعلق بتعزيز إنتاج الخام وجني المزيد من الإيرادات في تحد آخر للعقوبات الأميركية.

طهران - كشفت إيران الأحد عن سلسلة من المشاريع لزيادة إنتاجها النفطي بالتعاون مع الشركات المحلية، وهي المبادرة الثانية للبلاد خلال أيام للاستفادة من الموارد المحلية لتطوير قطاع الطاقة لديها.

وذكرت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية التي تديرها الدولة أن الشركات حصلت على عقود بقيمة 13 مليار دولار لتعزيز الإنتاج من ستة حقول نفط بما يصل إلى 350 ألف برميل يوميا.

وتشمل المشاريع الرئيسية تطوير حقل أزاديجان العملاق، الذي يمتلك احتياطات نفطية تقدر بنحو 32 مليار برميل وأيضا حقل آزار، وكلاهما مشترك مع العراق على طول الحدود الغربية والجنوبية الغربية للبلاد.

ماذا ترون في الأفق؟

وتقول طهران إن لديها القدرة على مضاعفة صادراتها النفطية إذا كان هناك طلب كاف، حتى مع أن التوصل إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي للبلاد يمكن أن يمهد الطريق لرفع العقوبات لا يزال بعيد المنال.

وكان محسن خجسته مهر المدير الإداري لشركة النفط الوطنية الإيرانية قد أكد في مايو 2022 أن الشركة ستوقع اتفاقا مع البنوك وشركات الإنتاج المحلية لتطوير المرحلة الثانية من الأجزاء الشمالية والجنوبية من حقل أزاديجان بقيمة 7.5 مليار دولار لتعزيز الإنتاج.

وصرح خجسته مهر في ذلك الوقت أن "إيران ستبذل أقصى جهدها لاستعادة حصتها في سوق النفط الخام وشحن الكميات التي يحتاجها زبائنها".

وفي حين أن إيران لا تنشر أرقام إنتاج النفط أو صادراته، فإن المحللين يقدرون أنها تبيع ما يصل إلى مليون برميل يوميا. وتتوقع خطة الميزانية الحكومية مبيعات يومية تبلغ 1.4 مليون برميل.

ولم يذكر محسن منصوري نائب الرئيس الإيراني حجم عائدات بلاده بدقة حينما صرح لوسائل الإعلام المحلية مطلع فبراير الماضي، لكنه أكد أنها نمت بواقع 20 في المئة على أساس سنوي رغم الحظر الاقتصادي المفروض من واشنطن.

وقدرت وكالة الطاقة الدولية إجمالي الإيرادات التي حصلت عليها الحكومة الإيرانية نتيجة مبيعات النفط في عام 2022 بأكثر من 54 مليار دولار.

وتعرضت صادرات النفط الإيرانية لضربة بعد أن تخلى الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب عن الاتفاق النووي الإيراني في عام 2018 الذي حد من الأنشطة الذرية للبلاد مقابل الإغاثة الاقتصادية، بما في ذلك مبيعاتها النفطية المهمة.

ولكن اتجاه إيران العضو في منظمة أوبك نحو الشركات المحلية اكتسب زخما، عندما غادرت الشركات متعددة الجنسيات سوق الطاقة في البلاد إلى حد كبير في أعقاب انسحاب ترامب من الاتفاق النووي وإعادة فرض العقوبات.

وحظي هذا التحول بدعم أكبر بعد أن أصبح رجل الدين المتشدد إبراهيم رئيسي، الذي يحمل آراء مناهضة للغرب، رئيسا لإيران في عام 2021. ودعا رئيسي إلى سياسة تركز على الحد من الاعتماد على الكيانات الأجنبية.

3.6

مليون برميل تسعى طهران إلى الوصول إليها رغم قيود الحظر الأميركي على تجارتها

ووصفت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الاتفاقيات الجديدة بأنها "أكبر صفقات للنفط منذ عقد من الزمن"، دون تقديم تفاصيل حول كيفية تمويلها.

وفي العام 2022، تم تكليف مجموعة من الشركات والبنوك المحلية بتطوير حقل آزادغان باستثمارات تقدر بنحو 7 مليارات دولار.

ورغم الضغوط الأميركية، زاد إنتاج النفط الإيراني، إذ ارتفع إلى أعلى مستوى له منذ خمس سنوات بأكثر من 3 ملايين برميل يوميا في العام الماضي. كما تتجه معظم صادراتها من النفط الخام إلى الصين، وتحاول طهران جعل الإنتاج اليومي يبلغ 3.6 مليون برميل.

وفي الأسبوع الماضي، ذكرت إيران أنها منحت عقودا بقيمة 20 مليار دولار لشركات محلية في سباق مع قطر لزيادة الإنتاج من حقل غاز جنوب بارس البحري في الخليج العربي.

وإلى جانب ذلك، يركز الإيرانيون بكثافة على التكرير من أجل بيع معظمها في الخارج وخاصة أكبر حليفتها الصين، التي تعد من أكبر أسواقها الاستهلاكية.

وأصبحت إيران العضو في أوبك العام الماضي أكبر مورد في الشرق الأوسط لهذا الوقود، الذي يستخدم للتدفئة والطهي وكمادة خام لمصانع الكيماويات.

ووفقا لتحليل بيانات تتبع السفن وأبحاث الأسواق من شركة الاستشارات فاكتس غلوبال أنيرجي، ارتفعت صادرات البلاد بنسبة 28 في المئة في 2023 إلى أكثر من 11 مليون طن.

وتتوقع الشركة أن تواصل صادرات إيران الارتفاع خلال العام الجاري، بما يتجاوز نحو 12 مليون طن، وهو ما سيحقق لها إيرادات إضافية.

ونقلت وكالة بلومبرغ عن إيمان ناصري المدير العام لشركة أف.جي.إي في الشرق الأوسط قوله إن "هذه الزيادة جاءت مدفوعة بارتفاع الإنتاج من حقل غاز جنوب بارس، فضلا عن زيادة سعة الشحن بين إيران والصين، حيث يتم إرسال كل الوقود تقريبا".

محسن خجسته مهر
إيران ستبذل أقصى جهدها لاستعادة حصتها في السوق

إيمان ناصري
الصين استوعبت كل الوقود الإيراني تقريبا في 2023

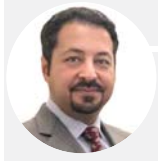

وتسعى الولايات المتحدة إلى تشديد العقوبات على تجارة الطاقة الإيرانية لتقييد دعمها المالي للميليشيات المتحالفة معها في المنطقة، مثل جماعة الحوثيين في اليمن وحركة حماس في غزة وحزب الله في لبنان.

ومع ذلك، فإن اتخاذ إجراءات صارمة تهدد بدفع الأسعار إلى الارتفاع والإضرار بالمستهلكين، وهو ما يمثل مشكلة سياسية في عام الانتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة.

والسبت الماضي أصدر البنك المركزي الإيراني تقريرا أظهر نمو اقتصاد البلاد بنسبة 4.5 في المئة خلال الأرباع الثلاثة الأولى من السنة المالية الحالية التي بدأت في الـ21 من مارس الماضي.

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

كل سوق له قصة وحكاية.. أسواق دمشق بين التراث والحاضر

معمار فريد وشواهد تاريخية حية يمكن استثمارها كقوة ناعمة

الأسواق القديمة ليست مجرد أماكن تجارية، بل هي شواهد حية على تاريخ الشعوب وثقافاتها وعاداتها، خاصة من خلال معمارها وخصوصياتها. وتزخر دمشق بأسواق يعود تاريخها إلى قرون خلت، حتى صارت كتابا مفتوحا لكل من يريد قراءة تاريخ المدينة العربية الأشهر بكل تقلباته.

أسواق دمشق يفوح منها عبق تاريخ عريق

عمر شريقي
إعلامي سوري

بين الماضي والحاضر ترعرعت أعاجيبها، وتجسدت قصصها، ناسجة أجمل النوادر والحقائق، يسكن عبقها المزوج بتاريخ دأب دوما على الإشراق، خارجا من الزمن بأبهى الصور وأندرها، لا عجب في ذلك، إنها أسواق دمشق التي تختصر حضارات وثقافات، جهودا وسعيا، تخبرنا في كل شبر فيها عن حكاية عن أوابد وأسطورة أو معجزة، تتنوع وتتلون بين التاريخ والفنون المعمارية واليدوية، بين الإبداع الإنساني والحفاظ على كل ما هو عريق.

> الأسواق رغم ما تعرضت له من تغيرات مازالت لها خصوصية بشكل عام إذ تحافظ على عبقها التاريخي ونمطها

لأسواق دمشق حكاياتها الشيقة، المزدحمة بالشغف. لا نبالغ إن قلنا إن تلك الأسواق تاريخ بأكمله، وعناوين لحضارات مرت، وإن كان العنوان الذي نقرأه في وظيفتها التجارة، إلا أن تلك الأسواق تحتفظ برونقها وأسرارها الإنسانية والاجتماعية، ومازالت تشع ببريق كنوزها المختلفة المخبوءة، التي تحفظ بين ثناياها بعبق التاريخ، وهذا ما يحدثنا عنه الباحث والخبير في تواريخ تلك المنشآت ودقائقها محمد شعلان الطيار ليتحفنا بأجوبة لأسئلة هائمة حولها.

أسواق ومعمار

حديث شيق وغني، يكتنز بالمعلومات الدقيقة والمبهرة للباحث شعلان الطيار الذي يبدأ كلامه مع "العرب" حول أسواق دمشق قائلا "توزعت الأسواق في جميع أنحاء المدينة، إلا أن التركيز بشكل أساسي، كان في محيط الجامع الأموي وعلى محور الشارع المستقيم، وكان السوق الرئيسي في المدنية، ويمتاز بالطول، حيث يصل إلى ثلاثة أميال تقريبا، كانت الأسواق بشكل عام تقوم على توزيع الكتلة البشرية بحيث يتجه كل إلى حاجته للتخفيف ما أمكن من التجمعات، وكل سوق له زبائنه".

ويضيف "المنطقة التجارية تركزت في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة، ولم تكن المحلات مختلطة سابقا كما هو في زمننا الحالي، بل كان هناك تخصص بنوع محدد من السلع، وتلك الأسواق سميت باسمها أو باسم العاملين فيها، مثلا سوق الخياطين وسوق الحدادين وسوق النسوان وسوق الصوف وسوق الحرير وسوق القطن وغيرها. تغيرت فيما بعد، كما اختفت أسماء منها أيضا، وتوسع بعضها من تخصصية إلى عامة، والتي كانت تتوسع جميعها في محيط الجامع الأموي ومحيط الشارع الطويل".

ويلفت الطيار إلى أن في السوق تواجدت خانات كثيرة بنفس أسماء الأسواق المتفرعة. عرف سوق مدحت باشا بـ"السوق الطويل" أيضا، ويعود إلى الفترة الرومانية، وبعد أن تم تنظيمه، سمي باسم مدحت باشا، وهو من أعرق الأسواق الشرقية الهامة، السوق مسقوف لمسافة كبيرة منه، فيه حوانيت ومحلات ذات صبغة تاريخية، وهو مواز لسوق الحميدية، تتفرع منه أسواق متخصصة، وفيه الكثير من الخانات الأثرية والمساجد القديمة، والمشيدات والتفرعات المليئة بالمباني التاريخية والقصور، مثل قصر أم عسال، ومكتب عنبر، وهو بيت دمشقي رائع، يعتبر أجمل نموذج للبيت الشامي، وقد أصبح قصرا للثقافة، يتميز بالمساحة الفسيحة، والزخارف وتزيينات لها جماليات كثيرة، تعكس الروح الشرقية، كما أن واجهاته مليئة بالفنون العريقة.

ويتابع الباحث "توجد العديد من الكنائس والمقدسات في الجزء المكشوف من السوق مثل كنيسة حميمية. ومئذنة الشحم والمصلبة وغيرها، وتمتد على جانبي السوق محلات وحوانيت ذات أقواس وخانات أثرية، تحولت إلى محال تجارية، وهذا القسم من السوق تتصل فيه حارات قديمة عريقة، فيها الكثير من عبق التاريخ، إذ تم تحويل العديد من البيوتات فيها إلى مطاعم ومقاه شرقية وغاليريهات، اشتهر السوق بالصناعات النسيجية والعباءات الرجالية والقماش الدمشقي والديباج والصناعات المحلية المتميزة، وفيه محلات لبيع الشرقيات والموازييك، والمصدفات والمشغولات اليدوية والنحاسية والفضيات والأنتيكا وأدوات الزينة".

وعن سوق العصرونية والبذورية الذي يضم أسواقا عدة وتغيرات كثيرة وأسواقا تتلاقى معها ولها نفس السمات الكثيرة، يقول الطيار متحدثا لـ"العرب" عن خصوصية تلك الأسواق، "سوق العصرونية تم تأسيسه قبل 150 عاما، وشهد ولادة أول سوق للبورصة. في جزء منه مجموعة محلات، ربطت العصرونية بالحميدية، هي الآن لبيع أدوات الزينة الخاصة بالمرأة من مكياج وعطورات وغيرها، وفي أربعينات القرن الماضي، كان يجتمع فيه تجار دمشق لمعرفة أحوال المال، وأخبار البورصة العالمية قبل إلغائها".

ويضيف "قيل إن سوق العصرونية سمي بـ 'العصرونية' نسبة إلى ابن أبي عصرون، فهناك مدرسة باسمه في وسط السوق، وهناك رأي آخر يقول إنه سمي كذلك لكثرة اكتظاظ السوق في أوقات العصر، وقد تخصصت العشرات من المحلات التي ضمها ببيع الأدوات المنزلية والنحاسية والزجاجية وأدوات المطابخ. العصرونية سوق مكشوف توسع بعد إعادة ترميمه إلى محال تجارية مميزة، استقطبت الكثير من التجار، وقد أعيد بناؤها على الطريقة الحديثة، ووصل عدد المحلات إلى أكثر من أربعمئة من المحلات العامرة بأجود المنتجات الفاخرة وتفرعت عنه أسواق أخرى".

ويشير إلى أن هذا السوق تتواجد فيه أبنية أثرية لها أهميتها، منها دار الحدث الأشرفية، ومدرسة زهرة خاتون، وجامع قديم اسمه الخندق. أما سوق القباقبية المشهور بصناعة القبقاب الشامي، وصنع الصناديق المطعمة بالصدف فقد تغير إلى بيع الشرقيات والفضيات والأنتيكا، وهو مزدحم دوما، لأنه الطريق الذي يأخذ الزائر والسائح من الحميدية إلى حارات دمشق القديمة ومقهى النوفرة، والمشيدات الأثرية التي تحولت إلى مطاعم ومقاه بطابعها الشرقي الآسر.

استثمار التاريخ

يذكر الطيار سوق البزورية وسوق العطارة والطب الشعبي والأعشاب والبذور والفواكه المجففة والسكاكر والشوكولاتة وغيرها من المواد الغذائية، يمتد بين قصر العظم وسوق الصاغة، وصولا إلى مدحت باشا، وقد توارثت عائلات دمشقية حوانيتها، ومازال أحفادها مستمرين يستثمرونها. ولهذا السوق شهرة كبيرة عبر التاريخ.

ويتابع "يوجد في هذا السوق أجمل منشآتين معماريتين قديمتين، أولاهما خان أسعد باشا وهو أكبر وأجمل خانات دمشق، بل وأجمل خانات الشرق الأوسط، وهناك حمام نورالدين الشهير، وقصر العظم الشهير، إنه سوق تراثي شهرته التجارية كبيرة وخاصة. وبالنسبة إلى سوق الحريقة فكان يعرف باسم سيدي عامود، أطلق عليه الاسم بعد أن قصفه الفرنسيون، وحرقت أجزاء فيه، كما دمرت مناطق أثرية كثيرة منه، ولسوق الحريقة أهمية خاصة بسبب موقعه المركزي، وحضور حركة تجارية كبيرة جدا فيه وإقبال مدهش وتنوع وغنى، يصل عدد محلاته إلى أكثر من أربعة آلاف محل".

أما سوق الخياطين فهو أيضا سوق تراثي ضخم يصل بين سوق مدحت باشا والحريقة، كان لبيع الأجواخ، ثم تحول إلى المتاجرة بالخيوط الحريرية والصوفية، والملبوسات الشامية الجاهزة ولوازم الخياطة. في شوارع سوق الخياطين أيضا أماكن تاريخية مثل المدرسة النورية الكبرى، وقبر السلطان نورالدين، وسوق النسوان المجاور الواصل بين السوق الطويل والحميدية، وهناك سوق الصاغة المختص بصياغة المجوهرات والمعادن الثمينة، ضمن سوق الصاغة أيضا كانت مجموعة من الحرف التراثية واليدوية التي أبهرت دوما من يراها، ولطالما تحدث السائحون عن انبهارهم وإعجابهم بتلك الأسواق القديمة الحديثة.

ويقول شعلان الطيار "دمشق القديمة لها أهمية خاصة وخصوصية بشكل عام، أسواقها لا تزال تحافظ على عبقها ونمطها، حيث يمكن استخدام خاناتها وتوظيفها سياحيا، واستثمارها بحيث تستخدم غاليريهات ومراكز ثقافية ضمن المدينة القديمة، لتوظيفها ضمن المسار السياحي وإعادة تأهيل بعض الخانات الأخرى للحرف التراثية، لبيع المنتجات التقليدية الشرقية متقنة الصنع والمبهرة بفنونها، وتحويل بعض الأماكن في دمشق القديمة للإقامة كنزل سياحية ليتم العيش ضمن الأجواء التقليدية والتراثية، واستثمارها في اتجاهات عدة إضافة إلى الجانب التجاري".

تسع نساء من مختلف القارات يتنافسن على جائزة «ببلش هير»

لندن - كشفت الشيخة بدور القاسمي مؤسسة مجموعة كلمات ومبادرة "ببلش هير" عن أسماء المرشحات اللاتي وصلن إلى القائمة القصيرة للدورة الافتتاحية من جائزة "ببلش هير" للتميّز التي تحتفي بالنساء المتميّزات ممن أحدثن فرقا إيجابيا واضحا في صناعة النشر.

وتهدف "ببلش هير" إلى مساعدة النساء على تجاوز التحديات المهنية التي تعترض طريقهن في قطاع النشر.

جاء ذلك في كلمة مرئية مسجلة للشيخة بدور القاسمي خلال فعاليات "معرض لندن للكتاب" أشارت فيها إلى استقبال الجائزة لـ113 طلبا من 30 دولة، وكشفت أن الإعلان عن الفائزات بالجائزة في فئاتها الثلاث سيتم في أبريل المقبل خلال فعاليات "معرض بولونيا لكتاب الأطفال" في إيطاليا.

وشبّهت القاسمي رحلة الناشرة بـ"الإبحار في محيط شاسع" لأنها تتطلب المهارات اللازمة لعبور المياه الهادئة، والشجاعة لمواجهة العواصف، والمرونة للإبحار ضد التيار، والحكمة للإيمان بنفسها، رغم الضبابية والتحديات العديدة التي تواجهها.

وتكرّم جائزة "ببلش هير" للتميز النساء اللاتي يسهمن في تطوير قطاع النشر وتمهيد الطريق أمام الناشرات، وتحفز الجائزة الفائزات على تحقيق المزيد من الإنجازات وإلهام غيرهن من النساء، بالإضافة إلى رفع الوعي حول التحديات التي لا تزال تواجه العديد من العاملات في صناعة النشر.

وضمت القائمة القصيرة في فئة "الإنجاز مدى الحياة" كلا من أكوسا أوفوري مينساه المؤسسة والمديرة العامة لـ"سب ساهاران ببلشيرز" وآنا ماريا كابانيلاس الرئيسة التنفيذية لـ"غروبو إديتوريال كلاريداد" وشيرلي إيفون كاربي رئيسة "كارلونج ببليشرز كاريبيان".

وشهدت فئة "القيادية الصاعدة" وصول كل من ميتيا عثمان تيسيما الرئيسة التنفيذية لـ"مايوربانخي" والمديرة التنفيذية لـ"أجامي براكاشاني" وفيرناندا فاليتزيني فيريرا المحررة ومؤسسة "شي يبلشز بودكاست" وكاسي روكس مديرة التسويق في "كولنز" والمديرة المشاركة لـ"ذا فليب".

وفي فئة "الابتكار" شملت القائمة القصيرة عواطف مصبح المؤسسة المشاركة والرئيسة التنفيذية لـ"موربيكيت" وآن فرايبيل المؤسسة ومديرة النشر في "بالوما ببليشنغ" وجازمين ريتشاردز المؤسسة والرئيسة التنفيذية لـ"ستوريميكس".

وشكّل الإعلان عن القائمة القصيرة جزءا من برنامج "ببلش هير" في لندن الذي شمل جلستين نقاشيتين استكشفتا التمثيل النسائي في مجال صناعة الكتاب بوصفه وسيلة مركزية في تعزيز أبرز أهداف التنمية المستدامة، وهي تحقيق المساواة بين الجنسين وترسيخ قيادة وابتكار النساء في قطاع النشر.

> جائزة «ببلش هير» تكرم النساء اللاتي يسهمن في تطوير قطاع النشر وتمهيد الطريق أمام الناشرات لتحقيق التميز

وشهدت الجلستان مشاركة مجموعة من الرائدات في مجال النشر أبرزهن مستشارة النشر الكندية ليزا ليونز جونستون وشارمين لوفغروف المؤسسة المشاركة والمديرة الإبداعية في "ديالوغ برلين" وأميرة أبوالمجد مؤسسة دار الشروق في مصر وآما دادسون مؤسسة "أكوبوكس" وإيما هاوس مديرة "أوريهام غروب" وجوديث كار رئيسة "هاربار ون غروب" وأمينة سعيد مؤسسة "لايت ستون ببلشرز" .

يشار إلى أن "ببلش هير" منصة عالمية تسعى للنهوض بالمرأة في صناعة النشر وتوفير الفرص للناشرات للتواصل والتعلم ومشاركة الخبرات ودعم ومساعدة بعضهن حيث تقدم المنصة برامج الإرشاد والتوجيه، بالإضافة إلى فعاليات التعارف والتواصل وغيرها من المبادرات التي تسهم في ازدهار الحياة المهنية للناشرات.

وقد أطلقت الجائزة خلال فعاليات "مؤتمر الناشرين" الأخير في أكتوبر 2023 بالشارقة، إذ قالت الشيخة بدور القاسمي بمناسبة إنشاء الجائزة "من خلال تجربتي أؤمن أن النساء قادرات على تشكيل مجموعات لدعم بعضهن البعض بعكس المفاهيم المسبقة المغلوطة التي تفيد خلاف ذلك، وتعد جوائز 'ببلش هير' للتميّز امتدادا لهذا الدعم لأننا نهدف من خلالها إلى الاحتفاء بالنساء اللواتي نجحن بشق الطريق والتقدم إلى الأمام من خلال مرونتهن وإبداعهن ورؤيتهن ورفع مستواهن وتشجيعهن".

وتسعى جوائز "ببلش هير" للتميّز إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة هي الاحتفاء بالإنجازات المهنية للنساء وترسيخ التنوع وتكافؤ الفرص وتعزيز التطور المهني، وتضم ثلاث فئات تشمل فئة "الإنجاز مدى الحياة" وتخصص هذه الفئة لعميدات النشر الرائدات اللواتي تجاوزت خبرتهن 20 عاما وأحدثن تأثيرا إيجابيا كبيرا ودائما في صناعة الكتاب. وفئة "القيادية الصاعدة" وتكرّم نجمات عالم النشر الصاعدات من الفئة العمرية حتى 35 عاما اللواتي أثبتن قدرات قيادية استثنائية وفكرا إبداعيا وقوة كبيرة في صناعة التغيير الإيجابي. والفئة الثالثة فئة "الابتكار" وتحتفي هذه الفئة بجميع النساء اللواتي قدمن مساهمات مبتكرة في قطاع النشر ابتداء بالسرد القصصي وكتابة المحتوى والقيادة التحريرية وإستراتيجيات الإدارة وثقافة الشركات وحملات التسويق وغيرها من المجالات.

دعم المرأة في عالم النشر

«فتنة التخييل».. مقاربات في روايات كويتية

كيف كانت مواضيع وأساليب السرد في أعمال رواد الرواية الكويتية

حققت الرواية الكويتية نجاحات عربية كبيرة، وكانت رائدة خليجيا فيما قدمته من مواضيع وأساليب مختلفة، جعلتها من أبرز الأعمال العربية، وهذا لم يأت من فراغ بل بتضافر الأسلوب المجدد والمواضيع المثيرة التي تجتذب القراء. ويأتي كتاب "فتنة التخييل" ليضيء على عدد من هذه التجارب.

حواس محمود
كاتب سوري

يتناول الناقد عبدالكريم المقداد في كتابه "فتنة التخييل" تجربة عدد من الروائيين الكويتيين في عدة تيمات ومحاور وجوانب إبداعية، برؤية نقدية متمكنة جاءت بالاستناد إلى اطلاع واسع وحثيث وصبور على المشهد الروائي الكويتي، فتناول هذا الكم من الأسماء والعناوين الروائية ليس عملاً عادياً وإنما هو عمل مكمل للعمل الإبداعي وإضاءة كاشفة على مفاصل وتقنيات وحيثيات الأعمال الروائية التي يضع الناقد مبضع قلمه عليها.

تقنيات سردية

حول مرتكزات السرد عن إسماعيل فهد إسماعيل يقول الناقد "يشغل الحوار الجزء الأكبر من نص رواية "كانت السماء زرقاء" حيث يتقزم السرد ويتراجع أمام سطوة الحوار الذي انقسم إلى قسمين: حوار مباشر يجري بين البطل والضابط الجريح، وحوار مستعاد يتداعى إلى ذاكرة البطل ليكشف جزئيات مهمة من الحكاية، ويلقي الضوء بشكل غير مباشر على ماضي البطل والمخاضات التي عملت على إيصاله إلى الوضع الراهن. حاضر وماض يتواشجان فيحملان الحكاية على جناحي الحوار.

> عبدالكريم المقداد يتناول تجربة عدد من الروائيين الكويتيين في عدة تيمات ومحاور وجوانب إبداعية

تبدأ الرواية من نهاية الحكاية المتمثلة بفشل البطل في الهروب من العراق إلى إيران بعد رصد قوة خفر السواحل قارب التهريب الذي كان يستقله وعدد من الهاربين، إذ تم القبض على مجموعة منهم، في حين نجا هو والضابط الجريح، بهذا الحاضر تنطلق الأحداث.

ويشير الناقد إلى ولع إسماعيل فهد إسماعيل بتقنية المونتاج السينمائي منذ روايته الأولى "كانت السماء زرقاء" إذ عمد إلى تجزئة الحكاية وتوزيعها إلى مشاهد يتبدل معها الزمان والمكان، ولا يعني تتابعها التتابع الحكائي الكرونولوجي، فهذا مشهد يتابع الزمن الحاضر، يليه آخر ينفتح على الماضي، وذاك مشهد ينير العالم الخارجي للشخصية والحدث، يتبعه آخر يغوص في العالم الداخلي، وهكذا، كما أنّ هذه التقنية قد رافقت الكاتب في أغلب رواياته بعد ذلك حتى غدت من أبرز التقنيات السردية لديه.

شخصيات روائية تكشف خفايا المجتمع (لوحة للفنان أنور سونيا)

ويتناول المقداد في كتابه، تجربة سليمان الشطي الروائية، فيرى أنّ الروائي يعتمد أسلوب المزاوجة بين الحاضر والماضي ويلقمهما سمّ إبرة واحدة يحيك بها النسيج الروائي بأناة، فتتبدى قطعة نسيج موشاة بلوحة فنية نابضة بحياة تجذب عيني الناظر/ القارئ إلى السباحة في بحر تفاصيلها.

وقد تمكن بهذا الأسلوب من تغطية وقائع ثمانية وثلاثين سنة من حياة صالح في روايته الأولى "صمت يتمدد"، بدأت بعام 1984 وانتهت بعام 1986، معتمدا تكتيكا مغايراً للتراتبية في تجميع أجزاء اللوحة، حيث يبدأ الرواية بعام 1984 ثم ينتقل إلى عام 1959 وما يلبث أن يعود إلى عام 1984، ثم ينزلق إلى عام 1948 ليعود بعدها إلى عام 1984، وهكذا إلى أن تنتهي الرواية بوقائع عام 1953.

يشير الناقد إلى أنّه بهذا التقديم والتأخير ضمّن الشطي جذب القارئ وإلهاب شوقه للاستمتاع برؤية اللوحة كاملة، تقصّد الابتعاد عن التسلسل الكرونولوجي للأحداث، واعتمد المداورة في تلقيم السرد إشارات خاطفة لمفاصل الحكاية، فراح القارئ يسرع الخطى خلف السرد للقبض على أسرار الحكاية التي لن يستوعبها إلا بعد الفراغ من قراءة الرواية كاملة.

يتطرق الناقد تجربة ليلى العثمان الروائية في دراسة بعنوان "ليلى العثمان.. تقويض الإمبراطورية الأبوية". بداية يشير إلى أنّ ليلى العثمان صارعت مفاهيم وعادات وتقاليد المجتمع التقليدي المتزمت، ناصرت المرأة المظلومة والرجل المغبون، وكشفت المسكوت عنه وقامت بتعرية المنظومة الاجتماعية في هذا المجتمع ووضعها تحت المجهر.

في روايتها "وسمية تخرج من البحر" تنتقد العثمان المجتمع الأبوي المتزمت وتخلخل يقينيات ذلك المجتمع الغارق بموارث السلطة الذكورية والموغل في مصادرة حرية المرأة ومنعها من الظهور والإصرار على كبت مشاعرها الإنسانية، فالأنثى بحسب هذا المجتمع عورة يجب سترها وإبعادها عن الأنظار فكيف والحال لعبدالله الفقير (ابن مريوم الدلالة) أن يحب "وسمية" ابنة التاجر الكبير والعائلة ذات الحسب والنسب؟ فهي ابنة الأغنياء وهو ابن مريوم الدلالة.

لقد وفر عمل أمه كدلالة تساعد أم وسمية على القيام بأعباء بيتها الكبير، تربة خصبة لتآلف الطفلين عبدالله ووسمية ومن خلال قضاء وقتيهما في اللعب معا، ومع نموهما معاً تطورت العلاقة بينهما إلى حب عذري صاف، أججه حين البلوغ منعهما من الالتقاء، وفي غمرة جرأة متوثبة يتفقان على الالتقاء ليلاً عند البحر، بعيداً عن العيون، وأثناء تبادلهما الحب والشوق والأمل بتتويج حبهما بالزواج يفاجئهما حراس الشاطئ فلا تجد وسمية مخبأ يقيها الفضيحة إلا البحر، فتغوص فيه وهي لا تتقن السباحة، فتقع الكارثة التي اكتشفها عبدالله فور مغادرة الشرطة، سحب البحر وسمية وأغرقها ولم تبق منها إلا العباءة، "عباءتها السوداء تطفو.. يتلاعب بها الموج.. يشدها.. يقسو عليها.. ولا يحنو.. وأسرعت.. خطفتها.. شددتها إلي.. ظننتها وسمية تخرج من بحرها وتأتي.. تخرج من خوفها وتأتي.. لكن العباءة وحدها حضنتها.. تلمستها.. تلمستها.. تأكدت أنها فارغة بلا وسمية.."

وسمية تدرك أنها لا تتقن السباحة، إذ منعتها التقاليد من ذلك، لكنها تدرك أيضا أنّ اكتشاف الشرطة لها مع عبدالله يمثل في المجتمع الأبوي الذي تعيش فيه فضيحة أشد وأنكى من الموت، فلا مفر لها إلا البحر للاختباء، باعتبار أنها إنْ قاومت البحر فهذه فضيحة لها مع وجود الشرطة هناك، وبالتالي إلى إلباس العار لكل أفراد الأسرة ما يجعل المعادلة تقضي بأقل الخسائر، وهو غياب فرد واحد عوضا عن غياب المجموع، ولهذا تبارك أم وسمية خطة أم عبدالله في سبيل حماية شرف العائلة فتعلن أنّ البحر هو من سحب وسمية بينما كانت تغسل شعرها فيه حين ذهبت إليه فجراً لغسل الملابس.

حفر في الزمن

ويشير الناقد إلى أنّ الروائية التزمت الواقعية، ولم تحاول تزيين النهايات على حسابها، ولذلك أغلقتها وأبقت على مأساويتها، فانتهت وسمية إلى البحر، وسليم إلى السجن ومستشفى الأمراض النفسية والعصبية.

ويلقي المقداد الضوء على رواية "ظل الشمس" للروائي طالب الرفاعي ويشير إلى أنه قد بدا جليا تهيب الرفاعي في أولى رواياته "ظل الشمس" من الغوص في تلافيف التخييل الذاتي، فارتضى البقاء على التخوم، فهو يباشر الرواية لمؤلف وشخصية ثانويّيْن فيها باسمه ووظيفته الصريحين.

طالب الرفاعي مهندس مدني في شركة العقار والبناء، مدير مشروع القرين الإسكاني، ويضيف إلى ذلك هويته الحقيقية ككاتب ألف مجموعة قصصية باسم "أبو عجاج طال عمرك"، وأنّه بصدد كتابة رواية باسم "ظل الشمس"، لا حقائق أخرى عن المؤلف في الرواية، ولا عن الشخصيات المحيطة، كما أنّه ترك العنان لبطلها حلمي، ليتولى مهمة الراوي بصيغة المتكلم في الفصول كلها.

كما أنّ المؤلف قد قصّر تعامله مع هذه التقنية على تمويه الحواجز بين الحقيقي والمتخيل، إذ مزج الذاتي بالمرجعي، وقد حيّرت اللوحة البطل نفسه قبل أن تحير القارئ، فمنذ البداية لاحظ حلمي جاره (طالب الرفاعي) في مقعد الطائرة المتجهة من مصر إلى الكويت يدّون ملاحظاته على ورقة صغيرة، وحين نهض قاصداً حمام الطائرة تناول حلمي الورقة وقرأ: "ظل الشمس – مشروع رواية – حلمي، نعمة، المهندس رجائي، منال"، صعق حلمي حين قرأ اسمه واسم عشيقته نعمة، فما من أحد يعرف عن علاقته بها حتى في قريته، وما من علاقة تربطه برجل الطائرة هذا، فكيف عرفَ؟

بعد ذلك وحين وصول حلمي إلى الكويت تتوالى الصدمات، إذ يفاجأ بأن المقاول الذي قبل به كعامل عنده في المشروع اسمه المهندس رجائي، وبأنّ الفتاة التي طلبته أختها ليعطيها دروسا خصوصية في اللغة العربية اسمها منال.

ويبين الناقد أنّ هذه التقنية هي مجرد تخييل وأنّ المؤلف هو من نسيج هذه الأحداث والأسماء الفاعلة فيها في مخيلته منذ البداية.

ويرى المقداد في رواية ناصر الظفيري "سماء مقلوبة" أنّ السرد يتحول إلى سرد معشق، يتواشج فيه الماضي البعيد مع القريب في تداخل مقصود للأزمنة وفي مراوحة سردية تنسج الخطاب عن طريق جدلٍ خيطي في ماضي وحاضر الحكاية معاً، وهكذا نرى سليمان الطفل الشقي يقتحم أحد بيوت الجهراء فيسرق الزير ثم يكسره، بينما نراه في الجانب الآخر من اللوحة شاباً يتجول في باريس مع سارة، بعد ذلك نراه وفلاح والأشيب يتعاركون في دار السينما مع رواد آخرين، بينما يقتنص الخطاب بعد ذلك مباشرة جزءا آخر من الحكاية يظهر فيه سليمان في الجامعة وقد صدم بخبر موت سارة، كما أنّ الكاتب يلعب على خطاب التعشيق الحكائي، مرات عديدة وصولاً إلى تخوم النهاية التي كانت مفتتح الخطاب في الرواية.

ويلفت الناقد إلى أنّه في رواية "ليلة جنون" للروائية منى الشافعي تستأثر سارة البطلة بسرد حكايتها وتعود مسارات الخطاب بطريقة تجعلنا نتشرب الحكاية من وجهة نظرها، وبالتسلسل الذي ارتأته لم تعتمد مجاراة الخطاب للتوالي الزمني لإجراء الحكاية، بل عمدت إلى التلاعب بها في البداية، حيث بدأت الحكاية من وسطها ثم عادت إلى البدايات لتدلف بعدها إلى الحاضر وتستمر فيه حتى النهاية.

ويتناول الناقد تجارب أخرى لعدد من الروائيين الكويتيين – لا يتسع لنا المجال في هذه المقالة لعرضها، من خلال الأسماء والعناوين التالية: المثقف العصري وليد الرجيب، مبارك بن شافي وفانتازيا المطبخ السياسي، حمد الحمد بين الفانتازيا وسريالية الواقع، عبدالله البصيص في "ذكريات ضالة" و"طعم الذئب"، بثينة العيسى: الرواية الشعرية ومعضلة الألسن، ميس العثمان بين تانيث الرواية وشعرنتها، بسام المسلم: الجرأة والمغامرة.

كتابان يقرآن حرب غزة بأعين الأدباء

رام الله - بعيدا عن التغطيات الإخبارية التي تتابع الحرب الدائرة رحاها في غزة، كانت للأدباء الفلسطينيين أصواتهم في كشف ما يحدث ومآلاته من زوايا مختلفة، هي زوايا الإبداع.

في هذا الإطار أصدر وزير الثقافة الفلسطيني الروائي عاطف أبوسيف كتابه الجديد "وقت مستقطع للنجاة" بإحدى عشرة لغة.

وصدر الكتاب بالعربية عن دار الأهلية للنشر في عمان، وصدر بالإنجليزية بعنوان "لا تلتفت يسارا: يوميات الإبادة في غزة" بطبعتين واحدة لبريطانيا وأوروبا عن دار نشر كوما، وأخرى للولايات المتحدة عن دار نشر "بيكون"، وصدر الكتاب بالتزامن مع ذلك بالإسبانية والكتلانية، والإيسلندية، والأندونيسية، واليابانية، والإيطالية، والكورية، والباسكية، والبرتغالية، والتركية.

ويرصد عاطف أبوسيف في كتابه يوميات العدوان على غزة خلال تواجده في القطاع في الأشهر الثلاثة الأولى، وطوال تلك الأيام كان يقوم بكتابة يومياته بشكل منتظم بحيث يكتب نصا باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، ويرسلهما للأصدقاء لنشرهما في الصحف مصورا فيهما تفاصيل الحياة في غزة منذ اليوم الأول للعدوان، وبشاعة وقسوة الواقع الذي فرضته على أهلنا في غزة في رحلة من الكفاح اليومي، انتقل فيها الكاتب من غزة والشمال بعد 46 يوما إلى خان يونس ثم لخيمة غرب رفح برفقة نجله ياسر عرفات.

ويقول أبوسيف في مقدمة كتابه إن هذه "الرحلة يرتقي فيها الشهداء، ويذهب الأصدقاء، ونقابل الدموع والأحزان وهدم بيت العائلة وإصابة الكاتب والجوع والبرد والوجع، حيث كانت الكتابة مهمة ومسؤولية".

وكان ملفتا هذا الانتظام وتلك التفاصيل التي حفلت بها اليوميات التي تشكل وثيقة تاريخية اجتماعية وثقافية عن لحظة مفصلية في تاريخ شعبنا الفلسطيني يكتبها روائي عاش تفاصيلها مع ابنه الذي بلغ الـ16 في الخيمة، بعين الكاتب وابن المكان الملم بتاريخه والمخلص لآلام الناس وحكايتهم.

وكما يفعل الكاتب في رواياته، فإن الحياة تستحق رغم قسوتها الاحتفاء والنشيد، كما يكتب ناشر أبوسيف على غلاف الطبعة العربية.

وكما كتبت عضو مجلس اللوردات البريطاني هيلينا كينيدي في صحيفة الغارديان قبل يومين في مراجعتها للكتاب، فإن ما يقوله أبوسيف بأن شعبه عاش خلال 75 عاما في حروب مستمرة، بدأت بالتهجير والنزوح والإجبار على الخروج من البيت، والحرمان من تقرير المصير والوطن الآن، هذه الحروب شكلت حياة جد وجدة أبوسيف وحياة والدته ووالده وها هي تشكل حياته هو وأطفاله.

وكانت هذه اليوميات قد ظهرت بشكل يومي في كبريات الصحف في العالم والتي تشمل "نيويورك تايمز" و"الغارديان" و"انشطن بوست" و"ذا نيشن" و"الليموند" و"كوريرا دي لا سيرا" و"دير شبيغل" و"العربي الجديد" و"الأيام".

وقال ناشر أبوسيف بالإنجليزية، وكيل الكتاب باللغات الأجنبية، مدير دار نشر كوما في إنجلترا: إن الكاتب تنازل عن حقوقه من عوائد الطبعة الأولى في كل اللغات الأجنبية لصالح ثلاث جمعيات خيرية تعمل في بريطانيا، من أجل تأمين مساعدات إغاثية لصالح النازحين والمهجّرين في قطاع غزة، وهي جمعية المساعدات الطبية للفلسطينيين، تحالف أطفال الشرق الأوسط وحملة التضامن مع فلسطين في شيفيلد.

> يوميات أبوسيف وثيقة تاريخية اجتماعية وثقافية عن حرب غزة التي يقدم أدباء آخرون أيضا شهاداتهم عنها

وفي نفس التمشي الذي يفضح جرائم الحرب التي يتعرض لها الفلسطينيون في غزة صدر حديثاً عن دار "مرفأ" في بيروت لمجموعة مؤلفين، كتاب "الوصايا.. شهادات مبدعات ومبدعين من غزة في مواجهة الموت". الإصدار فكرة وتحرير الشاعرة والمترجمة الفلسطينية ابنة باقة الغربية ريم غنايم، وقدمه الكاتب الأرجنتيني ألبرتو مانغويل، والفيلسوفة وأستاذة البلاغة والأدب المقارن الأميركية جوديث بتلر.

وضم الإصدار 17 وصية لمبدعين من غزة، شهداء وأحياء، وهم: الروائي والقاص يسري الغول "وصية رجل حالم"، الشاعر والمترجم الشهيد رفعت العرعير "إذا كان الموت لزاماً علي"، الكاتبة هناء أحمد "أريد أن أنجو"، الكاتب سعيد عبدالعزيز أبوغزة "على قبري"، الشاعر والكاتب الشهيد سليم النفار "إعلان براءة"، الشاعرة والروائية أمل أبوعاصي اليازجي "لقد زال همكم إلى الأبد"، الممثل والمخرج علي ابو ياسين "دقائق الحرب الطوال"، المترجمة والكاتبة نجوى غانم "غرفة آمنة"، القاصة ليان أسامة أبوالقمصان "لا أمل لنا بالنجاة"، الشاعر حسين حرزالله "على قيد ما يشبه الحياة"، الكاتبة نعمة حسن "أنا نعمة حسن"، الشاعر والصحفي حسام معروف "منحاز لفكرة السد"، الشاعر والكاتب مصعب أبوتوهة "إن كنت سأموت"، الطفلة ميار الجزار "اسمي ميار"، الكاتب والقاص سعيد محمد الكحلوت "بحثاً عن مأمن"، الشاعر والباحث يوسف القدرة "حياة كأنها الأبد"، الشاعر والروائي ناصر رباح "لم يعد الموت يهمنا".

وجاء في الإهداء: هذا الكتاب مهدى لروح الفنانة التشكيلية الفلسطينية هبة زقوت (1984–2023) التي ارتقت مع طفلها جراء القصف الإسرائيلي في الثالث عشر من أكتوبر 2023.

واللوحات داخل الكتاب رسمتها هبة بعناية فائقة وهي هنا لتؤكد أن الفن يواسي من كسرتهم الحياة.

مبدعو فلسطين صوت شعبهم (عمل للفنان حازم بيطار)

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

«تاج» يسافر بالزمن إلى دمشق ورياضة الملاكمة في القرن العشرين

حضور بصري طاغ للمدينة وخصائصها المعمارية في الأربعينات

المدينة أرض صراعات

في الموسم الدرامي السوري تحضر أجواء مدينة دمشق سياسيا وحضاريا من خلال مسلسل قدم جهدا خاصا في توثيق تاريخي لها بالتوازي مع خطوط درامية حارة قدمتها شخوص تصارعت في زمن سياسي مفعم بالحيوية والخطورة. مسلسل "تاج" سلط الضوء على دمشق وحراكها في أربعينات القرن العشرين بصورة تركز على صيغ التغير.

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - لا يخرج الثلاثي الدرامي صادق الصباح في الإنتاج وسامر برقاوي في الإخراج وتيم حسن في التمثيل عن مسارهم الدرامي الناجح الذي سبق أن قدموه خلال مواسم عديدة في مسار الدراما السورية وحققوا به حضورا لافتا. فالثلاثي قدم سلسلة "الهيبة" في خمسة أجزاء ظهرت فيها حكاية افتراضية عن عوالم الجريمة والتشويق والأكشن، وكرست خلالها شخصية جبل وهو المتحكم بمنطقة الهيبة ومسارات حياة سكانها إلى حد بعيد.

الوصفة السحرية

في الموسم الفائت قدم الثلاثي مسلسل "الزند" الذي خرج عن نمط الهيبة المعاصر زمنيا واستحضر أجواء البطولة الفردية والتشويق ودخلها من خلال قصة بطل شعبي يجد نفسه في مواجهة قوى الاستغلال في بيئته الشخصية، متمثلة بقوى الإقطاع وسلطات الاحتلال العثماني، ومن خلال تتبع مسار حياة الزند، دخل المسلسل عوالم التشويق والإثارة والبطولات الفردية ومآلات ذلك في تكريس صيغ نجاح درامي سابق.

في متابعة لتقديم وصفة النجاح التي تقوم على حبكات سينما الأكشن والتشويق واستثمارها في صناعة دراما تلفزيونية جديدة، يعود صناع مسلسل "تاج" لتقديم أجواء البطولة الفردية التي تواجه صراعات حياتية شخصية ووطنية، من خلال حكاية شاب تتقاطع حياته مع محيطه بشكل خطر.

تاج ملاكم طموح، يمتلك قدرة بدنية وفنية تجعله ناجحا في مساره. ولا شك أن طرح فكرة الملاكم جديد في الدراما السورية، ويشكل خطوة جريئة من صناعه، فالرياضة متابعة لدى الجمهور السوري لكنها لا تصل إلى مستوى الرياضة الشعبية كما في حال كرة القدم أو كرة السلة. لكن التاريخ السوري الحديث يؤكد أن هذه الرياضة قد عرفت في فترة خمسينات القرن العشرين وما بعدها رواجا جيدا بين الشباب، وكانت تتمتع بجمهور واسع وتنظم لها مسابقات وبطولات وتحديات خاصة.

استثمر صناع المسلسل ماضي هذه الرياضة لرسم شخصية ستكون بطلا فرديا جديدا في الشكل الفني الذي ترغب في تقديمه.

في مسلسل "تاج" صراعات على أكثر من مستوى، وهو يقدم جرعة عالية من الشغف الفني. تاج، رجل ذو شخصية معقدة تتأرجح بين مستويات عديدة في حياته الشخصية والمهنية، شخصية تحمل في تفاصيلها ذرى درامية حادة. وحسنا فعل كاتب النص، بأنه لم يجعله بطلا طهرانيا، فهو وطني وناجح رياضيا ومحب للآخرين ووفي لزوجته وابنته، لكنه في الآن نفسه متهور وأرعن وعصبي ومقامر.

هذه التناقضات أوجدت فيه حالة درامية صاخبة استثمرها الكاتب أبوسعدة ليقدم مسارا روائيا يحمل حالة درامية إنسانية حقيقية وغير مصطنعة. فالبطل تاج يحب زوجته لكنه يختلف معها وينفصل عنها رغم استمرار حبه لها، وهو وطني تربى على حب أهله وناسه لكنه بسبب تهوره وسلوكه الجامح يصبح عميلا من وجهة نظر بعض المجتمع، وهو رياضي ناجح يحصد الكثير من النجاحات المهنية، لكنه يخسرها جميعا ويصبح عاطلا عن العمل بشكل مفاجئ، ويضطر إلى بيع الميداليات التي ربحها عندما كان لاعبا.

لقاء نجمين

يشكل حضور بسام كوسا عامل جذب لأي مسلسل درامي يظهر فيه، لما يقدمه من فن رفيع وكونه صاحب قاعدة جماهيرية عربية كبيرة، والأمر ذاته ينطبق على تيم حسن الذي يمتلك حضورا فنيا عاليا وطاغيا لدى الجمهور العربي، والجهة المنتجة تعي ذلك تماما ورهانها على وجودهما معا في عمل واحد مغامرة إنتاجية ناجحة كما تؤكد مؤشرات المتابعة الأولية للمسلسل.

قبل سنوات التقى بسام كوسا وتيم حسن في مسلسل "زمن العار"، وقدما فيه شخصيتين تتصارعان على حب امرأة، وحقق المسلسل حينها نجاحا. وبعد مضي سنوات يلتقي الفنانان مجددا في مسلسل "تاج" الذي يقدم تنافسا فنيا بين الشخصيتين اللتين تحملان تناقضات كثيرة بينهما.

رياض في مسلسل "تاج"، تاجر مرموق، يحظى بمكانة مهنية وشعبية كبيرة في مجتمعه، وهو بحكم نفوذه المالي والاجتماعي يتشابك مصلحيا مع بعض مراكز النفوذ من السوريين والفرنسيين أثناء فترة الاحتلال الفرنسي لسوريا، وينشئ معهم مصالح مشتركة. فهو يقوم من جهة بأعمال وطنية وشعبية هامة، لكنه من جانب آخر يتعاون معهم. شخصية رياض جدلية وإشكالية، تطرح أسئلة حارة عن طبيعة الشخصية الوطنية وصفاتها وسلوكياتها، وهي تمتلك حضورا براغماتيا يجعلها قادرة على قلب الأحداث أو تغيير اتجاهاتها من خلال فعل واحد تقوم به. وبسام كوسا، بثقله الفني الكبير يحقق لها حضورا قويا ولافتا بأداء هادئ دون تكلف.

أما شخصية تاج فهي على خلاف ذلك، نشأت في بيئة شعبية، غير متعلمة ومزاجية وعصبية وهوجاء لكنها وطنية ومحبة وتمتلك مفاعيل درامية متقدة يمكنها فتح آفاق درامية على الكثير من الاحتمالات، وهي لكثرة تناقضاتها تحمل غنى واسعا في تفاصيلها، الأمر الذي أظهره أداء تيم حسن لها بشكل مختلف يحمل الجديد والعميق وهذا ما يقدمه حسن من إضافات على كل أدواره.

ويستحضر الجمهور العربي الكثير من إبداعات مدير التصوير البولندي الشهير زبيغنيو ريبتشنسكي، الذي قدم مع شريكه الفني المخرج التونسي الراحل شوقي الماجري أعمالا فنية كثيرة، كرس فيها مفهوم الإضاءة كعنصر حاسم في تقديم أعمال سينمائية وتلفزيونية متفردة. ريبتشنسكي فنان بولندي يقدم إبداعاته في التصوير والكتابة والإخراج وحاز على العديد من الترشيحات عن بعض أعماله في مهرجانات عالمية. وهو صاحب مزاج فني خاص يتميز بتقديم حالة بصرية غنية تتضافر فيها الإضاءة مع الديكور والإكسسوار لتوجد فضاءات مشهدية متفردة.

وفي مسلسل تاج يحافظ ريبتشنسكي على أسلوبه، فيقدم تدرجات ضوئية وتمايزات لونية تساهم إلى حد بعيد برسم تكوينات جمالية أولا، وتقدم معادلات بصرية لمنطوق الشخصيات في حواراتها التي ستقدمها في مشاهدها ثانيا.

كما يستثمر سامر برقاوي هذه الطاقة الخلاقة إلى أبعد مدى في إيجاد توليفة ناجحة، تجمع جهد الشكل البصري مع مجهودات الممثلين التي كانت على التوازي في مسار صحيح، لتكون النتيجة صيغة مشهدية تقدم ما أراده برقاوي للوصول إلى مقولاته الفكرية الموجودة في النص المكتوب أصلا على أحسن حال وبأسلوب بصري متميز.

كثيرا ما يتداول سكان دمشق ومن يعرفها أحاديث عن جماليات المدينة في فترة الأربعينات من القرن الماضي، وهي الفترة التي شهدت فورة عمرانية وجدت فيها العديد من الأحياء التي تجاوزت أسوار المدينة القديمة التاريخية، لتنشئ دمشق الحديثة التي كانت على الشكل الأوروبي في أبهى حالاته.

حضور بصري

مازالت تلك الأحياء موجودة في قلب المدينة، وهي التي اعتمد عليها صناع المسلسل في تصوير فترة أحداث المسلسل هي أربعينات القرن العشرين وما بعدها. هذا استلزم تصوير مشاهد في بعض الأبنية التي تنتمي إلى تلك الفترة الزمنية. فتم التصوير في جمعية الإسعاف الخيري التي تقع في قلب المدينة قرب البرلمان وكذلك في مبنى وزارة الداخلية الذي يسميه أهل دمشق بالقشلة كما تم بناء مدينتين قديمتين في منطقة قرب دمشق بديكورات خاصة تحاكي تفاصيل عمارة دمشق في تلك الفترة. كما أوجد صناع العمل عربة ترامواي كهربائية تماثل عربات عرفتها دمشق في تلك الفترة وكانت لشركة سويسرية مستثمرة.

> بطل شعبي يجد نفسه في مواجهة قوى الاستغلال في بيئته الشخصية، متمثلة بقوى الإقطاع وسلطات الاحتلال العثماني

وبني عمود ساحة المرجة وهي أقدم وأشهر ساحات دمشق بحجم يماثل الحجم الطبيعي للعمود الحقيقي الذي بني عام 1907 في عهد الوالي العثماني حسين ناظم باشا وقد صممه الإيطالي ريموندو دارونكو وجعل في قمته مجسما لجامع يلدز في إسطنبول وكان بمناسبة إقامة اتصالات برقية بين دمشق والمدينة المنورة.

كانت واضحة رغبة مخرج العمل في تقديم صورة أقرب ما تكون لطبيعة مدينة دمشق، وقد حققت شرطية الديكور والغرافيك هذا المطلب وأرجعت إلى الذاكرة بعض الأعمال السينمائية التي قدمت دمشق في حالات تكاد تكون حقيقية عن فترات سابقة كما في فيلم أحلام المدينة الشهير للمخرج محمد ملص الذي قدم عام 1982.

يذكر أن مسلسل "تاج" يقدم على عدد من القنوات والمنصات العربية وهو من إنتاج شركة سيدرز آرت برودكشن (صادق أنور الصباح) وتأليف عمر أبوسعدة، أما المخرج فهو سامر برقاوي وقدم الأدوار فيه نخبة من ممثلي سوريا وبعض المشاركات العربية منهم: تيم حسن وبسام كوسا ومنى واصف وفايا يونان ونورا رحال وجمال قبش وباسل حيدر ودوجانا عيسى وفرح الدبيات ولوريس قزق وكفاح الخوص وسوسن أبوعفار وموفق الأحمد وآخرون.

> تاج هو شخصية ناشئة من جذر شعبي، غير متعلمة ومزاجية وعصبية وهوجاء لكنها وطنية ومحبة

محسن العلي: مستوى المسلسلات تراجع بتغير كواليس المهنة

بغداد - بدأ الممثل العراقي محسن العلي رحلته الفنية مخرجا إذاعيا، ومن ثم ولج التلفزيون ليكون ممثلا يشار له بالبنان حينما كان الحظ حليفه عندما اختاره المخرج عبدالهادي مبارك ليجسد شخصية تلفزيونية في برنامج "الباب المفتوح"، البرنامج الذي ساهم في اكتشاف الكثير من الوجوه الفنية العراقية التي أصبحت نجوما فيما بعد حتى لقب بـ"صانع النجوم".

أخرج العديد من المسرحيات التي لاقت نجاحا جماهيريا كبيرا كمسرحية "بيت وخمس بيبان" ومسرحية "أطراف المدينة" ومسرحية "مقامات أبوسمرة" وغيرها، فضلا عن أعماله الإنتاجية للكثير من المسلسلات والأفلام والبرامج داخل العراق وخارجه. وصار اسمه علامة فارقة في خارطة الفن العراقي لما له من منجزات فنية ثرة استثنائية في مجال التلفزيون والمسرح والإذاعة والإنتاج والإخراج والتمثيل قد يصعب على غيره تحقيقها.

عن بدايات دخوله مجال التمثيل والقصة التي قلبت موازين حياته، يقول العلي "بداياتي كانت من الإذاعة حيث دخلتها مبكرا عندما كنت طالبا في المرحلة الثانية في كلية الفنون الجميلة، وتدرجت في عملي الإذاعي من مساعد مخرج ومن ثم أصبحت مخرجا إذاعيا وأولى تجاربي الإخراجية الإذاعية كانت من خلال برنامج تأريخي اسمه 'طريق السلامة'، وبعد ذلك انتقلت إلى العمل في الدراما الإذاعية قسم التمثيليات في إذاعة بغداد وأصبحت مخرجا في قسم التمثيليات والدراما الإذاعية".

ويضيف "القصة التي قلبت الموازين حينما دخلت مجال التلفزيون عندما حالفني الحظ والصدفة ليختارني المخرج عبدالهادي مبارك للمشاركة في البرنامج التلفزيوني 'الباب المفتوح' بدلا عن ممثل آخر لم يحضر التصوير، أديت شخصية كوميدية لشخص يأكل كثيرا حتى يفقد الوعي وفعلا تم التصوير لمرة واحدة لأن لا يمكن أن يعاد المشهد أكثر من مرة بسبب طبيعة المشهد وظل المشهد يعاد عرضه لمدة أسبوع كامل في التلفزيون دونا عن المشاهد الأخرى من البرنامج كونه حقق حضورا لافتا، وكان هذا الدور أول علامة فارقة لي في التلفزيون، ومن ثم اشتركت في تمثيلية 'النافذة' بدور رئيس أيضا بترشيح من المخرج عبدالهادي مبارك، وهكذا توالت الأعمال التلفزيونية".

ويوضح أن "الموصل ساهمت بتكوين ملامح شخصيتي الفنية. قدمت في الموصل أكثر من 15 عملا مسرحيا، تتلمذت على أيدي الكثير من الأساتذة الكبار أمثال عزالدين ذنون، ومحمد طبو، وراسم السباه، هؤلاء المخرجون منحوني الفرصة لأكون ممثلا في الموصل واستطعت أن أطور نفسي خلال عام واحد لأتدرج في الأدوار من دور ثالث إلى دور ثان إلى دور رئيس".

وفي تقييمه للإنتاج الدرامي في زمننا الحالي ومدى اختلافه عن الدراما في العقود السابقة من حيث تلقائية الفنان في أدائه الأدوار وتقمصه الشخصيات، ومدى التزام المخرجين بإسناد الأدوار للممثلين انطلاقا من الشخصيات التي تلاءم كل موهبة، أوضح محسن العلي "توزيع واختيار الممثلين للأدوار اختلف اختلافا كبيرا عما كان في السابق، فعندما كنا سابقا حين نمنح دورا لشخصية ما في مسلسل كانت تعقد جلسة اسمها 'جلسة الطاولة'، هذه الجلسة تتم فيها قراءة المسلسل بالمجمل ونناقش الأدوار الملائمة للفنانين وتقديم التمارين التي تجرى على أداء الأدوار قبل عملية التصوير، لذلك حينما نقف أمام الكاميرا نعرف حكاية المسلسل منذ بدايته وحتى نهايته ونعرف امتداد الدور المسند لنا وأدوار الممثلين الآخرين. هكذا كان يقدم العمل".

ويتابع "الآن تمنح الأدوار بعشوائية وحسب العلاقات الشخصية ويدخل الممثل إلى العمل وهو حافظ دوره فقط لا يعلم حكاية وأحداث المسلسل، لذلك يخرج المسلسل مهلهلا وسطحيا، وهذه الأخطاء يتحملها المخرج وجهة الإنتاج".

أما في تقييمه للأسباب التي أدت إلى عزلة الفنان العراقي عربيا، وانحسار نجومية الممثل العراقي مقارنة بغيره من الممثلين، فيرى العلي أن "الفنان العراقي لم يسهم في عزلته عن المحيط العربي بل وجد نفسه بحكم الظروف المختلفة معزولا عن النشاطات العربية".

> الإنتاج الدرامي العراقي مازال إنتاجا محليا يحاكي قصصا محلية ولا يراعي في اختيار قصص الأعمال أن تكون ذات قيمة

ويقول "بكل صراحة بعض القنوات الفضائية العربية تعتبر العقل العراقي مؤدلجا كون هناك خلط ما بين الإعلام وبين الفن، لذلك كان كل شيء مسخرا للإعلام في الفن، فضلا عن أن أعمالنا العراقية كانت ذات صبغة محلية بحتة أكثر مما هي عربية، وأستثني بعض الأعمال التي خرجت عن نطاقها المحلي مثل مسلسل 'فتاة في العشرين' و'النسر وعيون المدينة'، و'الأماني الضالة'، و'عش الأزواج' كون هذه الأعمال تحاكي قصصا عامة في المجتمع".

ويرى العلي أن "الإنتاج الدرامي العراقي الآن مازال إنتاجا محليا ولا يراعي في اختيار قصص الأعمال أن تكون ذات قيمة كون تلك الأعمال تعرض على قنوات فضائية عراقية مشاهدة من جميع العالم، لذلك المشاهد العربي ليس له الاستعداد لمشاهدة مسلسلات عراقية تحاكي قصصا محلية ضعيفة في المحتوى والإخراج وأقصد هنا بعض الأعمال العراقية وليس الكل".

وفي حديث عن آخر أعماله الدرامية، يقول الممثل العراقي "انتهيت من تصوير مسلسل جديد صور في دبي اسمه 'قلوب من ماء' تأليف وإخراج عماد نجار، من إنتاج عربي كبير بالاشتراك مع عدد من نجوم الفن العربي من سوريا ولبنان والأردن. أنا أشارك من العراق أجسد في المسلسل شخصية رئيسة تتحدث عن تاجر مغترب عراقي تحصل له مشكلة مع أسرته ويحاول أن يجد الحلول لها".

> الفنان العراقي لم يسهم في انعزاله عن المحيط العربي بل وجد نفسه بحكم الظروف المختلفة معزولا

ورغم التجربة الفنية المهمة يقول العلي إنه لو عاد به الزمن إلى الوراء لن يختار الفن طريقا له في الحياة، "لأني لم أكن أتصور أننا سنصل إلى مرحلة ننظر إلى الغث ولا نرى السمين في ما يخص إنتاج الأعمال الفنية، للأسف أصبح باب الفن مشرعا لمن أراد الدخول بكل سهولة، فضلا عن أن بعض الأعمال الفنية أصبحت محصورة ببعض الأسماء وهذا ما سمعته عن قرب من أصدقائي الفنانين الذين يشكون تفشي ظاهرة "الغروبات" (المجموعات) في الوسط الفني".

منى مبارك تخوض رحلة فنية من الغناء إلى قاعات الفنون التشكيلية

لوحات فنية تجسد تراث الكويت سابحة في سحر الزخارف والرموز

من الغناء إلى الفن التشكيلي، هكذا تنقلت الفنانة منى مبارك، لتجد نفسها منبهرة بالريشة واللون وتطويعهما عبر رموز للتعبير عن البيئة والهوية الكويتيتيْن بما تحملانه من مميزات حضارية وجغرافية.

حجاج سلامة
كاتب مصري

منى مبارك، فنانة كويتية بدأت مسيرتها مع الفنون بالغناء، ثم تحوّلت لممارسة الفن التشكيلي، حيث اختارت أن تقدم في أعمالها الفنية لوحات تُجسّد بيئة بلادها، مُعبّرة بذلك عن عشقها لموروث الأجداد وذكريات الماضي الجميل وذلك بحسب قولها.

وصفتها الفنانة التشكيلية القديرة ثريا البقصمي بأنها "سجادة عشق الفن المزخرفة بحب الحياة"، وتضيف أن أعمال منى مبارك تُدخلنا عالما مختلفا فيه أشجار نخيل تسبح في سحر الزخارف والرموز ونساء يحتفلن مسكونات بالحس الشعبي المستمد من الهوية.

البقصمي تشير إلى أن العالم الفني لمنى مبارك "يدور في فلك الزخرفة والرمز، حيث تستمد سحرها الذي تنثره بعفوية على سطح لوحاتها بألوان مشحونة بالبهجة، تضج بالنغم، ومع هفيف سعف النخيل يأتي صوتها الشجي يتناغم مع خطوات الأمل"، الأمل الذي تشبثت به بقوة بعد أن تعرضت لأزمة صحية احتاجت إلى رحلة علاجية طويلة خارج الكويت، وهو الأمر الذي تسبب في تأخر إقامة معرضها الفني الأول لمدة 8 سنوات، وبعد أن أتم الله عليها بنعمة الشفاء عادت إلى وطنها لتستأنف رحلتها مع الفن مجددا.

بدأت منى مبارك رحلتها الفنية بدراسة الموسيقى في كلية التربية الأساسية، ثم تحولت لدراسة التربية الفنية، ثم التحقت بورش فنية بالمرسم الحر، وحصلت على عضوية الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية في العام 2003، وكانت هذه هي البداية الفعلية لرحلتها مع الفنون التشكيلية وهي الرحلة التي تجاوز عمرها العشرين عاما.

خلال لقاءات جمعتنا بها في وطنها الكويت، وفي مدينة الأقصر التاريخية بصعيد مصر، تحدثت لنا حول مضامين لوحاتها، فقالت إن أعمالها تُعبّر عن بيئتها الصحراوية والبدوية وحضارة بلادها وأصالتها، وتستحضر من خلالها ذكريات الماضي الجميل، وموروث الأجداد، وتلك المعالم والعادات والتقاليد التي اندثر بعضها وبقي البعض الآخر ولا تزال تسكن الذاكرة الشعبية للكويتيين.

> فنانة تعشق رسم النخيل باعتباره جزءا من البيئة ورمزا من رموز الهوية الكويتية والخليجية، بجانب اهتمامها بالعمارة القديمة

وأضافت أنها تسعى من خلال أعمالها الفنية لربط جيل الشباب بماضي الأجداد، وأنها تعشق رسم النخيل باعتباره جزءا من البيئة الكويتية ورمزا من رموز الهويّة الكويتية والخليجية، بجانب اهتمامها بالعمارة القديمة التي تبقى حاضرة بجانب النخيل في الكثير من لوحاتها، إضافة إلى عشقها للبحر وكل ما يتعلق ببيئة وتراث وطنها، والتمسك بالأصالة والتعبير عنها برؤية فنيّة معاصرة.

وحول أهم محطات رحلتها الفنية، قالت منى مبارك إن قصتها مع الفنون بدأت في سن مُبكرّة، وتحديدا في سن التاسعة من عمرها، حيث كانت تشتري البطاقات الخاصة بكبار الفنانين وتُقلّدها وتعيد رسمها حتى تتعلم أكثر وتزيد من قدراتها الفنية.

ونوّهت بأن البيئة التي نشأت فيها ساعدتها على تنمية موهبتها، حيث كانت تعيش في قصر الشعب وسط بيئة متفرّدة حافلة بكل مظاهر الجمال، وغنيّة بكل مفردات الموروث الشعبي والثقافي الكويتي وأدواته من أزياء وأفراح وغناء شعبي، فقد كان والدها يعمل وكيلا لأعمال أمير الكويت الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح.

وأكدت أنها تأثرت في أعمالها الفنية بنشأتها وسط تلك البيئة التي يملؤها الجمال من سماء وبحر وإبل وخيل ونخيل، بجانب مرافقتها لوالدها في تجواله بالمزارع في وسط الصحراء، حيث البيئة البرية الثرية بالمشاهد التي بقيت في ذاكرتها.

ومن هنا – وبحسب قولها – جاء عشقها منذ الصغر للبادية وما رسّخته في وجدانها من ذكريات جميلة، وتأثرها بحُكّام وطنها الكويت حيث كانت ترسم الشيوخ بأقلام الرصاص في صغرها.

وحول رحلتها مع الألم والأمل، قالت الفنانة منى مبارك إن البداية الفعلية لها في عالم الفنون التشكيلية كان عند التحاقها بالورش الفنية في المرسم الحر عام 2002، وحصولها على عضوية الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية عام 2003، حيث انطلقت في مشاركاتها بالمعارض الفنية المحلية والدولية، لتتواصل تلك الرحلة على مدار أكثر من 20 عاما.

أسلوب يربط الشباب بالماضي الجميل

وروت لنا أنها كانت تتشوّق لتكون فنانة مؤثرة وموثقة للتراث والموروث الشعبي لبلادها وكل بلاد العالم، وكانت تحلم بإقامة معرض يليق بوطنها الكويت، وكان شغفها بذلك الحلم يملأ كل حياتها، لكن هذا الحلم تأخر كثيرا بحسب قولها، وذلك نتيجة لمرضها لتقيم في العاصمة الفرنسية باريس من عام 2017 حتى عام 2019 بهدف العلاج.

ولفتت منى مبارك إلى أنه برغم ما عاشته مع رحلة المرض والعلاج من حزن وصعاب وآلام، إلا أنها كانت تشعر بأن الله يخبئ لها شيئا جميلا، حيث كانت في نهاية رحلة علاجها بباريس، تُقبل على ممارسة الفن والأمل والتفاؤل يغمرانها إلى أن منّ الله عليها بالشفاء التام، وخلال تلك الفترة التي كانت فيها لوحتها وريشتها وألوانها وسيلتها لنسيان الألم والشعور بالأمل، شعرت بأنها تعيش انطلاقتها الفنية الحقيقية، ووجدت في إقامتها بالعاصمة الفرنسية فرصة للارتقاء بفنها وثقافتها، والاطلاع على مدارس وثقافات مغايرة ومدارس فنية متنوعة في بلد الفنون وعاصمة النور.

وتابعت أن بفضل الله، وبفضل دعم أبنائها لها ووقوفهم بجانبها صارت ذكريات المرض، ذكريات لرحلة مع الصبر والأمل والتحدي، وفرصة لتحقيق حلمها في إقامة معرضها الشخصي الأول الذي حمل عنوان "بداية خطوات"، والذي جاءت لوحاته مُعبّرة عن هويتها الكويتية، متأثرة ببيئة وطنها وموروثه الشعبي من فنون ورقص وموسيقى وأعراس وأزياء.

يذكر أن الفنانة منى مبارك شاركت خلال رحلتها الفنية المتواصلة في قرابة 55 معرضا فنيا في وطنها الكويت وعدد من دول العالم، بينها مصر ولبنان والمملكة العربية السعودية وقطر والمغرب وفرنسا وغيرها. وكان آخر مشاركتها تقديمها لعدد من اللوحات الفنية في معرض مشترك أقيم بمدينة الكويت وحمل عنوان "أحلام النوير"، في وقت سابق من شهر مارس الجاري، بمناسبة احتفالات الكويت باليوم العالمي للمرأة، وشاركت فيه الفنانات ثريا البقصمي ولينا حجازي وابتسام العصفور وسوزان بوشناق وفريدة البقصمي وأميرة أشكناني وفتوح شموه.

ونالت منى مبارك العديد من الجوائز والتكريمات داخل وطنها الكويت وخارجه، كما كانت لها تجربة فنية خاصة تمثّلت في تقديم الكثير من اللوحات الفنية لبعض المسلسلات التلفزيونية، وأقامت عددا من الورش الفنية، بجانب وجود العديد من المقتنيات الفنية لها لدى المؤسسات والأفراد في الكويت وعدد من دول العالم.

صور سريالية من المغرب في معرض لأشرف بزناني بإسبانيا

برشلونة - تحتضن مدينة برشلونة الإسبانية، عاصمة إقليم كاتالونيا، معرضا فريدا دائما يضم مجموعة من الأعمال الفنية السريالية للمصور الفوتوغرافي المغربي أشرف بزناني.

يُعتبر هذا المعرض وجهة مميزة لعشاق الفن السريالي، حيث يُتيح لهم فرصة الغوص في عالم غني بالرمزية والخيال، واستكشاف أفكار الفنان المبتكرة من خلال عدسته المبدعة.

يقام هذا المعرض في متحف ديفيس ويعتبر فرصة مميزة للجمهور الإسباني للتعرف على أعمال أحد أهم المصورين الفوتوغرافيين العرب في الوقت الحالي. كما يُساهم المعرض في تعزيز التواصل الثقافي بين المغرب وإسبانيا، وفتح آفاق جديدة للتعاون الفني بين البلدين.

يُعدّ أشرف بزناني أحد روّاد التصوير الفوتوغرافي السريالي في العالم العربي. ولد بزناني في مدينة مراكش واتّخذ له من عالم السريالية نهجا خاصا في تصويره، حيث يمزج بين الواقعية والفنتازيا، مستخدما تقنيات إبداعية ومؤثرات بصرية تُضفي على أعماله لمسة سحرية.

سريالية الحياة اليومية

أسس نادي الفن السابع للسينما التربوية ويترأس تحرير نشرة أوراق سينمائية الشهرية، ومجلة فوتوكافيه التي تعنى بالتصوير الفوتوغرافي وتصدر كل شهرين.

بعد مسيرة في عالم الإخراج السينمائي، انتقل أشرف بزناني إلى التصوير الفوتوغرافي وتخصص في التصوير السريالي.

وقد قدم مجموعة من الصور السريالية الخارجة عن المألوف والمتعارف عليه، وهي صور تجمع بين النقيضين، الحقيقة والخيال بحيث تمتزجان وتتشكلان في قالب فني واحد يكون مدعاة إلى الغرابة والتساؤل والدهشة. ويعتبر الفنان أشرف بزناني أول من روج لهذا الفن الجديد في المغرب قبل أعوام، ليتخصص فيه ويكون من رواده في المغرب والعالم العربي حاليا.

حظيت أعمال بزناني بتقدير عالمي كبير، حيث فاز بالعديد من الجوائز المرموقة في مختلف أنحاء العالم وعرضت أعماله التصويرية في أروقة عديدة منها رواق مؤسسة محمد السادس بالعاصمة المغربية الرباط.

ظهرت أعماله الفوتوغرافية على أغلفة عدة مجلات عالمية منها مجلة "مامبو" الإسبانية الشهيرة. ومجلة "زوم" الإيطالية.

كما صنف الفنان المغربي ضمن أفضل فناني العصر الحديث، ونشرت أعماله الفنية إلى جانب أعمال عمالقة الفن مثل سالفادور دالي وبابلو بيكاسو وخوان ميرو وهنري ماتيس، في مؤلف خاص صادر عن المؤسسة الإيطالية روسو.

علي جبر: الفن التشكيلي ذاكرة متقدمة لثقافة الشعوب

دمشق - العراقي علي جبر فنان تشكيلي وباحث في الفن والنحت والخط العربي، تميز بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتمكن من تشكيل منظومته الفنية والثقافية بشكل يمتلك مكونات الثقافة الفنية وتاريخها.

> الفن التشكيلي المعاصر هو نتاج تراكم معرفي وجمالي لكل الذائقات السابقة وله الأثر المباشر على حركة المعرفة

يقول جبر "تميز الفن التشكيلي بكونه الأثر الإبداعي الذي أنتجته يد الإنسان منذ أزمنة غابرة في عمق التاريخ، ومن خلال هذه الحقبة الزمنية كان هناك تنوع فكري للمنجز التشكيلي بدأ من هيمنة الفكر الديني والعقائدي نزولا إلى كل التوجهات الفكرية المعاصرة".

والفن التشكيلي المعاصر حسب الفنان جبر هو نتاج تراكم معرفي وجمالي لكل الذائقات السابقة فهو اليوم يتألق بغزارة الإنتاج وتعدد الأساليب والاتجاهات يحمل خطاب الفكر الجمالي في مساحة الحقل البصري، فللفن التشكيلي اليوم الأثر المباشر على حركة المعرفة الإنسانية.

ويوضح الفنان "آلية بناء اللوحة تبدأ لدي منذ بداية تجسيد الفكرة لأني فنان أؤمن بالخطاب للإنتاج الفني، وبالتالي توفير العناصر المادية لصناعة اللوحة كالخامة واللون، والمادة هي أداة الفنان لتحقيق أسلوبه. وهنا تعتمد على قدرة الفنان وثقافته لإنتاج العمل الفني، بما يتناسب وظرف وبيئة المكان والأحداث التي يعيشها الفنان نفسه".

ويرى أن الفن التشكيلي هو ذاكرة متقدمة لثقافة الشعوب، وهو يجسد روح الإبداع والتألق لديها، فكل أمم الأرض تعتز وتفتخر بإنتاجها الحضاري لما يمثل هذا الشيء من داعم معنوي ومدعاة إلى الفخر لدى أبنائها، ومن هنا تأتي قيمة الفن الأصيل وتأثيره على مستقبل الأمم والحفاظ على أصالة الفكر الداعم للنهوض الإنساني.

تشكيل بصري للنحت المعاصر

ويقول "كوني أنتمي إلى مدينة بابل، فأنا أعيش مدى التأثير الحضاري على نتاج الفن التشكيلي، لذلك نرى أن الفنانين وعلى الأغلب متأثرون بصورة أو بأخرى بالبناء الحضاري الأصيل".

الفنان الدكتور علي جبر فنان تشكيلي وأستاذ فلسفة الفن والجمال في كلية الفنون الجميلة – العراق، ومدير مؤسسة ألق للفنون التشكيلية، وشارك في العديد من المعارض في الوطن العربي والعالم، ومتخصص بالبحث الأكاديمي في الرسالات الفنية والجمالية، وعضو الاتحاد العربي للصحافة، وله العديد من البحوث والدراسات، منها جماليات الشكل الفني للحضارة، والتشكيل البصري للنحت المعاصر، ومرجعيات التشكيل النحتي للعمارة وغيرها.

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

نزيف المهندسين يفاقم أزمة هجرة الكفاءات في تونس

الهجرة حلم آلاف المهندسين أملا في حياة أفضل

تتكبّد البلاد التونسية بسبب تزايد هجرة الأدمغة، لاسيما في صفوف المهندسين، خسائر فادحة تساهم في هدر الثروة البشرية، وهو ما يرجع متخصصون أسبابه إلى تدني الأجور، بالإضافة إلى اهتزاز صورة هذه المهنة اجتماعيا وفقدان التقدير الكامل للعاملين بها، ففي حين تكافح تونس لمواجهة نزيف المهندسين يرى البعض أن إيقافه سيكون صعبا، نظرا لتأخر الكثير من الإصلاحات.

الجميع الآن يريد المغادرة

تونس - أنهت ريم بن أحمد دراستها الجامعية في اختصاص الهندسة بمجال تكنولوجيا الاتصال في 2022، وبعد نحو ثلاثة أشهر فقط من العمل غادرت البلاد لتستقر في العاصمة الفرنسية باريس بعد حصولها على عقد عمل.

وتعد ريم من بين الآلاف من المهندسين الذين يغادرون تونس سنويا بحثا عن فرص عمل أفضل وحياة أكثر رفاهية في دول الاتحاد الأوروبي.

وتوضح بن أحمد في حديثها لوكالة الأنباء الألمانية من مقر عملها في باريس أن "مرتب العمل في تونس لا يغطي الالتزامات ولا يلبي الطموح المهني في المستقبل، أضف إلى ذلك الأزمة الاقتصادية الخانقة في البلاد"، مشيرة إلى أن "ظروف العمل لم تكن مشجعة بما في ذلك العلاقة المهنية مع أرباب المؤسسات بجانب الضغوط اليومية".

> الاتحاد الأوروبي الشريك الاقتصادي الأول لتونس يستحوذ على النسبة الأعلى من الكفاءات التونسية، بما في ذلك المهندسون

قبل انتقالها إلى باريس لم يكن راتب ريم يتعدى في تونس 800 دينار تونسي (250 أورو)، بينما لا يقل راتبها الحالي في فرنسا عن 1700 أورو.

وتتقاسم ريم مع شقيقتها الكبرى في تونس وشقيقها الذي يعمل هو الآخر بالولايات المتحدة، أعباء مصاريف العائلة في تونس من خلال إرسال حوالات شهرية مثل مئات الآلاف من المغتربين التونسيين.

ومن بين حوالي 12 مليون نسمة يعيش أكثر من مليون و700 ألف تونسي خارج البلاد أغلبهم في دول الاتحاد الأوروبي. ويبلغ تعدادهم في فرنسا أكثر من مليون.

وكشف كمال سحنون، عميد المهندسين التونسيين، أن عدد المهندسين الذين يتخرجون سنويا من الجامعات التونسية يعد ما بين 8000 و8500. ويغادر البلاد سنويا حوالي 6500 إلى الخارج بعد اكتساب التجربة وإتقان المهنة.

وأوضح سحنون في تصريحات سابقة بأن 39 ألف مهندس غادروا تونس خلال الست سنوات الأخيرة، أي بمعدل 6500 مهندس سنويا و20 مهندسا يوميا، مشيرا إلى أن الدولة التونسية تنفق على تكوين 6500 مهندس 650 مليارا سنويا، ثم تهديهم إلى اقتصاديات دول أخرى.

وتشير إحصاءات عمادة المهندسين إجمالا إلى مغادرة أكثر من 40 ألف مهندس لتونس منذ العام 2015، في حين تتوقع ريم أن يكون العدد أكبر من ذلك، لافتة إلى أن كل المتخرجين من دفعتها لم يبق منهم أحد في تونس.

وأفضى آخر جرد لعمادة المهندسين في قطاع المياه، على سبيل المثال، إلى مغادرة سبعة مهندسين بالمنشآت العمومية العاملة في هذا القطاع إلى الخارج في خلال ستة أشهر من العام 2023. ولم يتسن تعويضهم.

ويرى سحنون أن "المهندس التونسي يتمتع بالكفاءة والتكوين الجيدين وسرعة الاندماج ما يجعله محط اهتمام دول أفريقيا وأوروبا وأستراليا والخليج العربي التي تسعى لاستقطابه مع توفير كل الظروف الملائمة له".

وهذا ما يمثل خسارة مزدوجة لتونس، فعلاوة على هجرة الكفاءات، فإن كلفة تكوين مهندس واحد من المال العام تناهز 100 ألف دينار (حوالي 30 ألف أورو)، وفق عمادة المهندسين، أي ما يقارب 650 مليون دينار كلفة 6500 مهندس مغادر.

ويقول عميد المهندسين التونسيين إن هذا المبلغ المهدور يسمح ببناء مستشفى أو كلية أو مطار. وهذه من بين المعاضل التي تعوق إصلاح المؤسسات العمومية المتعثرة في تونس، والحد من استنزاف المالية العمومية الصعبة.

وتفاقمت وتيرة ظاهرة الهجرة في سنوات ما بعد الثورة، واحتلت تونس مراتب متقدمة عربيا، لناحية هجرة الكفاءات العلمية والنخبة من الأكاديميين. ويعزو متخصصون الأسباب إلى تدني الأجور وعدم توفر المناخ والإمكانيات المناسبة للبحث العلمي في تونس.

إذ يشكل ضعف الرواتب، في الغالب، الدافع الأساسي للهجرة، حيث تعد رواتب المهندسين التونسيين الأضعف في المنطقة بشمال أفريقيا على الرغم من أنهم الأعلى تكوينا. وعلى سبيل المثال يتقاضى المهندس في المغرب أربعة أضعاف ما يتقاضاه المهندس في تونس.

ويلفت سحنون إلى أنه "عندما يتخرج المهندس يجد نفسه يعاني من ظروف مهنية ومادية صعبة لهذا نحن نخسر يوميا حوالي 18 مهندسا يغادرون أرض الوطن ولا يتم تعويضهم فيما بعد".

ويعد الوضع أكثر تعقيدا في القطاع الخاص، حيث يؤكد سحنون أن "مفاوضات الزيادات لأجور المهندسين في القطاع الخاص فشلت"، فرغم "توقيع اتفاق منذ 2021، فإنه لم يتم تفعيله حتى الآن.

ويتراوح المرتب في القطاع الخاص للمهندسين الشباب ما بين 600 و800 دينار تونسي (ما يعادل 193.42 و257.90 دولار أميركي) بما في ذلك منحة حكومية بـ200 دينار (نحو 64.47 دولار أميركي).

ويقول مهندسون في وقفات احتجاجية متكررة إن المرتب مهين ولا يتطابق مع المجهود الدراسي.

وهناك عامل آخر ضاعف من محنة المهندسين في تونس، وهي اهتزاز صورة هذه المهنة اجتماعيا. ويقول عميد المهندسين "فقد المهندسون التقدير الكامل ولم يعد الوضع كما كان في الماضي في عقد الثمانينيات. وهذا عنصر مهم مع الجانب المادي".

وتؤكد ريم بن أحمد من باريس "في تونس بكيت كثيرا بسبب الضغوط في العمل وأرهقني هذا كثيرا. ولكن هنا، سلطة القانون قوية. يمكنك الدفاع عن حقوقك المهنية ضد أي انتهاك".

ويتناقل المغادرون من الكوادر الشباب في عدة قطاعات، صور المغادرة من مطار تونس قرطاج الدولي عبر مواقع السوشيال ميديا.

ويحصل هؤلاء على عقود انتداب من الخارج بشكل مباشر أو بعد حصولهم على عروض من برامج التعاون الفني للدولة التونسية مع الخارج وفي إطار برامج تدريب مهني.

وتكشف ريم أن هناك عاملا آخر محفز للمغادرة لا يقل أهمية بالنسبة إليها وآلاف الشباب التونسيين، ألا وهو أن "العمل والإقامة الدائمين في إحدى الدول الأوروبية يسمح بحرية التنقل والسفر إلى عدة وجهات من دون قيود واستكشاف العالم وفرص أخرى".

ومع تصاعد موجة المغادرة حذر وزير التعليم العالي والبحث العلمي التونسي المنصف بوكثير أثناء مشاركته في مؤتمر في بروكسل حول "التعاون الدولي في مجال البحث العلمي"، من أن هجرة الأدمغة من تونس وصلت إلى مستويات تدعو إلى القلق خاصة في صفوف الكفاءات العليا.

وتشير بيانات المرصد الوطني للهجرة في تونس إلى أن أكثر من 30 ألفا من الكوادر في المتوسط، يغادرون البلاد سنويا، وهو رقم ضخم في بلد يعد حوالي 12 مليون نسمة.

ويستحوذ الاتحاد الأوروبي الشريك الاقتصادي الأول لتونس على النسبة الأعلى من الكفاءات التونسية بما في ذلك المهندسون.

وترى ريم أنه "سيكون من الصعب تدارك الوضع الحالي على المدى المتوسط لإيقاف النزيف"، قائلة "الإصلاحات تأخرت كثيرا وسيحتاج الأمر إلى جيل آخر. الجميع الآن يريد المغادرة من أجل حياة أفضل". وتتابع الشابة العشرينية "المعضلة في تغيير العقلية قبل الإمكانيات. يجب القضاء أولا على المحسوبية وإعلاء معيار الكفاءة. المرتبات أيضا كارثية، وفي المقابل كلفة العيش في صعود".

المنصف بوكثير

> هجرة الأدمغة وصلت إلى مستويات تدعو إلى القلق

ولكن تجربة ريم قد لا تتوقف عند فرنسا، حيث كشفت قائلة "بدأت هنا بمرتب ضعيف ولا أتقاضى كما يتقاضى الموظف الفرنسي. أفكر جديا في تغيير البلد مع تصاعد الموجة العدائية ضد المهاجرين والقوانين المقيدة. وهناك مبالغة أيضا في الضرائب".

ومع ذلك تحتفظ الفتاة بآمالها في تغير إيجابي في وضعها. وتضيف بحماس "أتوقع أن الأمور ستتحسن مع مرور الوقت وزيادة الخبرة والكفاءة".

طريق غرف العمليات في ألمانيا لا يزال حافلا بالعقبات أمام النساء

فرانكفورت (ألمانيا) - لا يشعر الكثير من المرضى في أنحاء مختلفة من العالم بالثقة في أداء الطبيبات، عندما يتعلق الأمر بإجراء عملية جراحية لهم، إذ يفضلون أن يسلموا أنفسهم لأيدي جراحين رجال. وفي ألمانيا لا يختلف الأمر كثيرا، إذ تعاني الطبيبات الجراحات من هذه المشكلة.

وتتعدد الأمثلة على ذلك، فعلى سبيل المثال، رغم أن إحدى الطبيبات كانت تواظب يوميا وبانتظام على زيارة المريضة التي أجرت لها عملية جراحية في المستشفى، وترعاها بكل جد واهتمام وتفان، فإن المريضة دأبت على الشكوى من أنه "لم يمر عليها طبيب طوال أيام الأسبوع". وتذكر كاتيا شلوسر، المديرة الطبية لمستشفى أجابلسيون ميتلهسن بألمانيا، ورئيسة رابطة الجراحات الألمانيات، الكثير من الأمثلة على المواقف التي تتعرض لها النساء القليلات اللاتي يعملن بمهنة الجراحة أثناء عملهن.

وكانت شلوسر طوال حياتها المهنية المرأة "الأولى" أو "الوحيدة"، في معظم المناصب التي تولتها.

وتقول إن الجراحات الحوامل لا يسمح لهن بالدخول إلى غرفة العمليات، ويمكنهن فقط أن يعملن بوظائف إدارية.

وتضيف أن "الطريق إلى أعلى المراتب حيث يمكن للطبيبة الجراحة أن تعمل وتتخذ قرارات بشكل مستقل، لا يزال حافلا بالعقبات أمام النساء، حيث إن مهنة الجراحة لا يزال يغلب عليها الطابع الذكوري".

تشجيع النساء على اغتنام الفرص

وتشير بيانات مكتب الإحصاء الفيدرالي الألماني إلى أن ما نسبته نحو 70 في المئة من جميع الطلاب المسجلين في كليات الطب البشري من النساء، ومع ذلك فإن قرابة 20 في المئة فقط منهن هن اللاتي يردن التخصص في الجراحة، وفقا لما تقوله الجمعية الطبية الألمانية.

وأسست مجموعة من النساء قبل ثلاثة أعوام، رابطة للطبيبات الجراحات ببلدة ماربورغ التي تبعد بنحو 80 كيلومترا شمالي فرانكفورت، بهدف العمل على تغيير هذا الوضع الذي يهيمن عليه الرجال.

وحضرت أول اجتماع عقدته الرابطة، وكان عن طريق منصة "زووم" 20 طبيبة، ثم اتسعت الدائرة بسرعة عن طريق الاتصالات الشفهية بين الطبيبات. وسرعان ما اشترك عدد كبير منهن في مجموعة تم تأسيسها على تطبيق واتساب، وصار عدد أعضاء الرابطة حاليا حوالي 2000 طبيبة جراحة.

وتستضيف الرابطة ندوات حيث يمكن للجراحات تبادل الأفكار وطلب المشورة وتقديم النصائح والتواصل، ويوجد أيضا برنامج للرعاية والإرشاد كما يتم تقديم بعض المنح الدراسية.

وهناك فريق عمل مخصص لحل المشكلات، وآخر للرد على الاستفسارات أثناء نوبات العمل الليلية، وتقول شلوسر "لم أكن أتوقع أبدا أن تنطلق أنشطة الجمعية بهذا الاتساع".

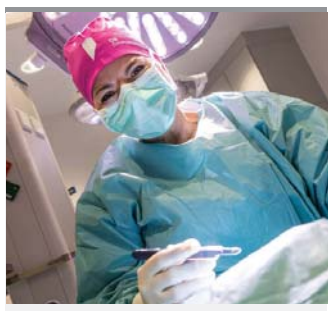

كاتيا شلوس

> النساء يستطعن إجراء العمليات الجراحية بنفس القدر من المهارة مثل الرجال

وتضيف أن الهدف من شبكة التواصل هذه، هو "تشجيع النساء على الإقدام على اغتنام الفرص"، وتوضح أن خلاصة تجربتها في العمل هي أن "الفائدة لا تأتي من تراكم المزيد من الخبرات فحسب، إنما على الجراحة أن تعمل على تطوير مهاراتها والترويج لخبراتها وقدراتها". وتعتقد شلوسر بأن السبب في قلة أعداد النساء اللاتي يصعدن إلى المراتب العليا يرجع إلى أن هناك عددا قليلا منهن يشكلن المثل الأعلى للجراحات الذي يمكن الاحتذاء به.

وتعرب عن اقتناعها بأن النساء بارعات في إنشاء شبكات تواصل في ما يتعلق بحياتهن الخاصة، غير أنهن لا يظهرن مثل هذه البراعة في ما يخص مجال العمل، قائلة إن النساء يمكنهن عن طريق الرابطة الالتقاء بأخريات ذوات مسار حياة متشابه.

وتتابع أن الرابطة تهدف أيضا إلى تشجيع المزيد من النساء على مزاولة مهنة الجراحة، وتحفيزهن على التمسك بها حتى أثناء الأزمات أو عندما يصبح لديهن أطفال.

وتوضح أن أحيانا يؤدي ذلك إلى عقد صداقات لمدى الحياة، مثل الجراحتين المشتركتين في مجموعة الرابطة عبر الشبكة إحداهما كمرشدة والثانية كمتدربة، ثم التقيتا للمرة الأولى في غرفة للولادة.

وحقيقة أن النساء يجدن التواصل عبر الشبكات المتاحة ليست بالجديدة، وتحتفل هذا العام الرابطة الطبية النسائية الألمانية بالذكرى المئوية لتأسيسها، وتقول الرابطة إن منذ ذلك الحين طرأت تغيرات كثيرة بالنسبة إلى النساء بوجه عام وبالنسبة إلى الطبيبات بشكل خاص في ألمانيا.

وعلى سبيل المثال تشير هذه الرابطة إلى أنه يتم حاليا الاعتراف بالعمل لبعض الوقت في إطار التدريب الرسمي، غير أن الكثير من المسائل لا تزال في انتظار الحل.

وفي سياسة الرعاية الصحية تدعو الرابطة إلى تهيئة الظروف للعمل بشكل صديق للأسرة في المستشفيات والعيادات الخاصة.

كما تدعو أيضا إلى زيادة عدد النساء اللاتي يشغلن المناصب العليا، وتشير دراسة للرابطة الطبية النسائية الألمانية إلى أن واحدا فقط من بين كل عشرة مناصب إدارية في كليات الطب الجامعية تشغله امرأة.

وتؤكد أعضاء رابطة الطبيبات الجراحات أنهن لا يزعمن أن النساء أفضل من الرجال في مهنة الجراحة.

وفي هذا الصدد، تشير شلوسر إلى أن "النساء يستطعن إجراء العمليات الجراحية بنفس القدر من المهارة مثل الرجال، وأنه لا يجب على أي مريض أن يخشى من أن يضع نفسه بين أيدي طبيبة جراحة"، مضيفة أن الزملاء الجراحين الرجال ليسوا وحدهم من لديهم ثقة أقل في الطبيبات، بل إن بعض المرضى يراودهم ذات الشعور.

ولمواجهة هذه المعتقدات توزع الجمعية شارات مدونا عليها "أنا أقوم بجولات طبية بالمستشفى". وهذه الشارات التي تعد رمزا للكفاءة والإدماج، تلقى إقبالا إلى درجة أنه يتم طلبها باستمرار.

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

الهلال يخطط لمفاجأة البرتغالي جورجي جيسوس

كأس السوبر رهان غاياردو للخروج بإنجاز مع اتحاد جدة

الهدف قريب

يستعد نادي الهلال لتقديم مفاجأة خاصة، إلى مدربه البرتغالي جورجي جيسوس، وذلك بعد النتائج المميزة التي يقدمها الفريق، إذ يتربع على صدارة الدوري السعودي. ويقدم الزعيم تحت قيادة جيسوس موسما استثنائيا، حيث أصبح أكثر فريق في التاريخ يحقق انتصارات متتالية بواقع 29 انتصارا.

الرياض - أكدت مصادر إعلامية أن إدارة نادي الهلال السعودي تستعد لتجديد عقد المدرب البرتغالي جورجي جيسوس لمدة موسم إضافي، وذلك بسبب حالة الاستقرار على صعيد النتائج والتجانس.

وكان نادي الهلال برئاسة فهد بن نافل، قد تعاقد مع جيسوس في يونيو الماضي، بعقد يمتد حتى نهاية موسم 2023-2024. وتعد هذه هي الفترة الثانية للمدرب البرتغالي مع الهلال، حيث سبق وأن تولى منصب المدير الفني خلال الفترة من يونيو 2018 حتى 30 يناير 2019.

وأحبط البرازيلي ميشال دلغادو مفاجأة ضمك، بكسر سلسلة انتصارات الهلال المتتالية، بإداراكه فوزا متأخرا وقاتلا لـ"الزعيم" (90+3) قربّه أكثر من اللقب التاسع عشر في الدوري السعودي لكرة القدم، بعدما أبقى على فارق الـ12 نقطة، عن وصيفه النصر، قبل عشر جولات من طيّ صفحة أكثر الدوريات إنفاقا في تاريخ الكرة السعودية.

بتحقيقه فوزه الـ29 تواليا في كافة المسابقات، واصل الهلال كتابة التاريخ، متفوقا على نيو ساينتس الويلزي الذي حقق 27 فوزا تواليا حين حطم رقما حققه أياكس الهولندي (26 انتصارا متتاليا) بين 1971 و1972، لكن الفريق الويلزي، حسب صحيفة الشرق الأوسط، يسير حاليا في سلسلة انتصارات متتالية أخرى وصلت لـ26 فوزا متتاليا حتى الآن، ما يفرض على "الزعيم" أن يواصل سعيه لزيادة رصيده من الانتصارات المتتالية، إذا ما أراد الاستمرار في الصدارة العالمية.

وبينما كان قائد الهلال سالم الدوسري، الذي افتتح التسجيل، يحتفل بعد المباراة بهدفه المئة مع "الزعيم"، معبرا عن شغفه وطموحه لتحقيق المزيد، هاجم مدرب ضمك الروماني كوزمين كونترا حكم اللقاء المكسيكي أدوناي إسكوبيدو، واصفا الأداء بـ"المخجل".

قال كونترا "كانت لنا ركلة جزاء، إضافة إلى طرد مستحق للمدافع سعود عبدالحميد، من المخزي أن يأتي حكام بمثل هذا الأداء، لقد سلبوا منا المباراة". وتابع "الهلال فريق قويّ لا يحتاج لمساعدة الحكام".

آمال المنافسة

وفي حين اتفق معظم خبراء التحكيم أن سعود عبدالحميد لا يستحق البطاقة الحمراء، خصوصا أن الكرة لم تكن بحوزة مهاجم ضمك الفرنسي جورج نكودو، عند ارتكاب الخطأ، ردّ مدرب الهلال البرتغالي جورجي جيسوس على كونترا بقوله "لا أعرف لماذا يشتكي مدرب ضمك من التحكيم! لم تكن هناك أي قرارات مؤثرة للحكم على المباراة، وإن كان رأيه أن هناك قرارات مؤثرة فيبدو أنه شاهد مباراة أخرى".

من جانبه حافظ النصر، بقيادة نجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو، على آماله رقميا في المنافسة بتجاوزه المثير للأهلي في جدة، بهدف حمل توقيع "الدون" نفسه (23 هدفا) الذي وسّع الفارق إلى ثلاثة أهداف عن أقرب منافسيه الصربي ألكسندر ميتروفيتش (20) في صدارة ترتيب الهدافين.

بجزائية ترجمها رونالدو، وأمام أكثر من 52 ألف متفرج، أحكم النصر قبضته على وصافة الدوري، بتجاوزه الأهلي، ملاحقه المباشر، في جدة، ليوسّع الفارق إلى 9 نقاط، أبقته في دائرة المنافسة الرقمية مع الهلال. وحصّن رونالدو صدارته لترتيب الهدافين معززا عداده الهائل هذا الموسم، علما أنه مرر أيضا تسع كرات حاسمة، ليرفع رصيده إلى 50 هدفا بقميص النصر في مختلف المسابقات منذ وصوله في يناير العام الماضي، فيما ذكرت صحيفة الرياضية أن "الدون" تساوى مع الصربي ميتروفيتش بتسجيله ثمانية أهداف من ركلات الجزاء بعد مرور 24 جولة. وحسب شبكة "أوبتا" لإحصائيات كرة القدم، فإن رونالدو بات ثالث لاعب في تاريخ النصر يسجل خلال مباراتي الدور الأول والثاني ضد الأهلي بالدوري، بعد محمد السهلاوي (2014-2015)، ثم البرازيلي أندرسون تاليسكا الموسم الماضي.

> حمد الله مهاجم الاتحاد، بات ثاني أفضل هداف في تاريخ الدوري، برصيد 127 هدفا، متجاوزا نجم الهلال ناصر الشمراني

لكن المواجهة كانت قوية جدا، حسب حارس النصر الكولومبي ديفيد أوسبينا، الذي قال إن "الفوز جاء بعد مرحلة غير جيدة على مستوى النتائج". وأضاف أوسبينا، نجم المباراة بتصديه للعديد من الفرص المحققة "الفوز اليوم هو ثمرة العمل الكبير الذي قمنا به خلال الفترة الماضية". وجاء فوز "العالمي"، خارج أرضه، في توقيت هام، ليضمد جراح الخروج المؤلم من دوري أبطال آسيا أمام العين الإماراتي بركلات الترجيح الأسبوع الفائت، ويُبقي على آماله قائمة في ملاحقة الهلال، وهو ما وصفه مدربه البرتغالي لويس كاسترو بـ"ردة الفعل الإيجابية".

وعبّر مدرب الأهلي، الألماني ماتياس ياسله، عن إحباطه بسبب الخسارة، في حين أبدى كاسترو سعادته بالانتصار، "قدمنا مواجهة رائعة، وأحد أهدافنا كان تحقيق الفوز دون استقبال أي هدف". وعزا ياسله خسارة فريقه إلى معاندة الحظ "حصلنا على عدد من الفرص، ولم يحالفنا الحظ في المباريات الكبيرة يجب أن نفرض سيطرتنا ونستحوذ أكثر ونخلق المزيد من الفرص".

معاندة الحظ

وفي الأحساء، قاد المغربي عبدالرزاق حمد الله فريقه الاتحاد إلى مداواة جراحه وغسل أحزانه القارية على حساب الفتح (4-2). وبتوقيعه على ثنائية، بات حمدالله مهاجم الاتحاد، ثاني أفضل هداف في تاريخ دوري المحترفين، برصيد 127 هدفا متجاوزا نجم الهلال السابق ناصر الشمراني صاحب الوصافة (126) فيما بقي النجم السوري عمر السومة مهاجم الأهلي السابق والعربي القطري حاليا في الصدارة بـ144 هدفا في 180 مباراة.

وكشف مدرب الاتحاد الأرجنتيني مارسيلو غاياردو عن طموح فريقه (الرابع حاليا) للتقدم أكثر في سلم الترتيب، قائلا "نسعى للتقدم إلى المركز الثالث، وقلصنا الفارق من ناحية النقاط"، كاشفا عن سعيه للخروج بلقب هذا الموسم بالقول "لدينا استحقاقات متبقية أقربها كأس السوبر من أجل الخروج بإنجاز".

وفي لقاء لم يتجاوز حضوره الجماهيري الـ900 متفرج، عمّق الشباب من جراح الحزم في مباراة "حضر إليها الشباب ليقدّم كرة قدم جميلة، وهذا أسلوب الفريق"، حسب مدرب "الليث" البرتغالي فيتور بيريرا. وكان لافتا غياب مدرب الحزم الأوروغوياني دانيال كارينيو عن المؤتمر الصحافي الذي أعقب المباراة.

انقلاب إنريكي على المغربي حكيمي يضعه على خطى مبابي

باريس - واصل لويس إنريكي، مدرب باريس سان جرمان، عادته بالهجوم على نجوم الفريق برسائل علنية حادة أمام الكاميرات. ففي النصف الأول من الموسم الجاري، أحرج إنريكي حارسه الإيطالي جيانلويجي دوناروما بإشارات غاضبة، بعدما قام اللاعب بتمرير كرة طولية، بدلا من بناء الهجمة من الخلف.

كما فاجأ المدرب الإسباني الكثيرين، في نوفمبر الماضي، بأنه ليس راضيا عن أداء كيليان مبابي، نجم الفريق، في مباراة ريمس، رغم تسجيل اللاعب أهداف فريقه الثلاثة. وجاء الدور على أشرف حكيمي، الذي هدده إنريكي علنا إما بتطوير بعض الجوانب في أدائه، أو وضعه على مقاعد البدلاء.

وقد ساهم حكيمي في إقصاء منتخب المغرب مبكرا، من دور الـ16 لكأس أمم أفريقيا، بالخسارة أمام جنوب أفريقيا (2-0)، بعدما كان أبرز المرشحين للفوز باللقب، حيث أهدر ركلة جزاء في الدقائق الأخيرة، كانت كفيلة بمنح التعادل (1-1) لأسود أطلس. وبعد عودته من كوت ديفوار، شارك حكيمي في 8 مباريات بالقميص الباريسي، بواقع 5 في الدوري الفرنسي، و2 في دوري أبطال أوروبا، وأخرى في كأس فرنسا.

لكن بصمته غابت بشكل كبير، بعد عودته من الكان، حيث اكتفى بتمريرة حاسمة واحدة فقط، رغم أنه من أفضل لاعبي العالم في مركزه، بفضل تميزه في أداء المهام الهجومية، باعتراف لويس إنريكي. وأظهرت الأسابيع الأخيرة أن النجم المغربي، لم يتعاف ذهنيا فيما يبدو من صدمة توديع الكان، إذ تورط في أكثر من خطأ ساذج.

ففي ملعب "أنويتا" ضد ريال سوسيداد، حصل حكيمي على بطاقة صفراء، ستحرمه من المشاركة في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا أمام برشلونة. وبعدها بأيام قليلة، أربك لاعب ريال مدريد السابق زميله الحارس كيلور نافاس، متسببا في هدف بمرمى فريقه، منح ريمس التعادل (2-2) على ملعب حديقة الأمراء.

وكان هذا التعادل الثالث على التوالي لسان جرمان في الدوري المحلي، وهو ما أحرج إنريكي، الذي وضع حكيمي على مقاعد البدلاء أمام نيس في ربع نهائي كأس فرنسا، قبل أن يخرج بتهديده الأخير للاعب المغربي.

وفي سياق آخر رد أحد المقربين من المغربي أشرف حكيمي ظهير باريس سان جرمان، على الأنباء التي انتشرت مؤخرا حول عودة اللاعب إلى صفوف ريال مدريد. وتردد مؤخرا أن حكيمي محط اهتمام من فريقه السابق ريال مدريد، كي يزامل صديقه كيليان مبابي المرتبط أيضا بالانتقال إلى الملكي.

> الأسابيع الأخيرة أظهرت أن النجم المغربي لم يتعاف ذهنيا فيما يبدو من صدمة توديع الكان، إذ تورط في أكثر من خطأ ساذج

وقال أحد المقربين من حكيمي في تصريح لصحيفة "لوباريزيان" الفرنسية، "مازال عامان في عقد أشرف مع باريس.. مستقبله ليس للنقاش في الوقت الحالي، كما أن ما ينتشر حاليا من أنباء، مجرد شائعات". يذكر أن أشرف حكيمي انتقل لصفوف البي إس جي قادما من إنتر، في صيف 2021 مقابل 60 مليون يورو. ووقع النجم المغربي على عقد مع ناديه باريس سان جرمان، يمتد حتى صيف 2026.

من ناحية أخرى يتضمن العقد المبرم بين الفرنسي كيليان مبابي، نجم باريس سان جرمان، وريال مدريد بندا مثيرا للجدل. وكانت قضية حقوق الصور موضوعا ساخنا في العقود التي وقعها مبابي في السنوات الأخيرة، لاسيما مع دخوله في جدل مع الاتحاد الفرنسي لكرة القدم في عام 2022 عندما رفض المشاركة في جلسة تصوير بسبب نزاع حول حقوق الصور.

وذكرت العديد من التقارير أن مبابي وقّع بالفعل عقود انتقاله إلى ريال مدريد مجانا بداية من الموسم المقبل. وقال راموس ألفاريز، الصحفي في "راديو ماركا"، على قناته بشبكة "يوتيوب" "ينص العقد الموقع بين مبابي وريال مدريد على احتفاظ اللاعب بـ90 بالمئة من حقوق الصور مع الميرنغي".

وأضاف "في الواقع، يمتلك العديد من اللاعبين الحاليين في ريال مدريد أكثر من 50 بالمئة من حقوق الصور الخاصة بهم، لذا فإن ما حدث مع مبابي ليس أمرا جديدا بالنسبة إلى الملكي". وكان لويس إنريكي، مدرب باريس سان جرمان، ألمح بالفعل إلى أن مبابي سيغادر النادي في نهاية الموسم.

سأكون على الوعد

بوستيكوغلو يدق جرس إنذار لنجوم توتنهام

لندن - قال أنجي بوستيكوغلو مدرب توتنهام هوتسبير بعد هزيمة فريقه اللندني 3-0 أمام فولهام في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم إنه في المقام الأول يسعى لبناء فريق قادر على المنافسة وإنه يفضل هذا الهدف على الحصول على مكان في المربع الذهبي في البطولة.

وبهذه الهزيمة أهدر توتنهام فرصة لتجاوز أستون فيلا والتقدم للمركز الرابع في الدوري الممتاز وظل في المركز الخامس بعد توقف رصيده عند 53 نقطة من 28 مباراة.

وردا على سؤال حول فرصة فريقه في الحصول على المركز الرابع في نهاية الموسم وهو المركز الأخير المؤهل لدوري أبطال أوروبا قال المدرب الأسترالي للصحفيين "لا أعتبر المركز الرابع جائزة. لا أريد الحصول على المركز الرابع في النهاية دون أن ننمو ونتطور كفريق".

وأضاف بوستيكوغلو "سيكون المركز الرابع عظيما إذا شعرت أننا تطورنا كفريق وأننا نحقق شيئا سيمنحنا النجاح في الموسم المقبل. لكن المركز الرابع ليس هدفنا... لو حصلنا على المركز الخامس في نهاية الموسم وشعرت أنا بأننا أصبحنا فريقا قادرا على المنافسة والتحدي الموسم المقبل فإنني لن أشعر بخيبة أمل".

وسيلتقي توتنهام في الجولة التالية من الدوري الإنجليزي الممتاز مع لوتون تاون المهدد بالهبوط السبت المقبل. قال سون هيونغ-مين قائد توتنهام هوتسبير إن اللاعبين بحاجة إلى النظر في المرآة بعد هزيمة قاسية أمام فولهام ألقت بظلال من الشك على حظوظهم في إنهاء الموسم ضمن الأربعة الأوائل في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم.

وكان الفوز سيمنحهم أفضلية أمام أستون فيلا في المراكز المؤهلة لدوري أبطال أوروبا لكنهم قدموا عرضا ضعيفا إذ سجل رودريغو مونيز هدفين لأصحاب الضيافة. وقال سون الذي أهدر فرصة واحدة عندما كانت النتيجة التعادل دون أهداف "إنه أمر مخيب للآمال ومحبط للغاية. على كل فرد أن ينظر في المرآة ويعترف بالخطأ. لم يكن الأمر جيدا بما فيه الكفاية. لم نبذل الجهد الذي بذلناه هذا الموسم. الأداء لم يكن جيدا بما فيه الكفاية.

الجميع بحاجة إلى صحوة كبيرة". وأثار أداء توتنهام دهشة كبيرة بالنظر إلى فوزه الرائع 4-0 على أستون فيلا مطلع الأسبوع الماضي وأنهت هزيمة اليوم سلسلة تسجيلهم في كل مباراة بالدوري الإنجليزي الممتاز هذا الموسم.

ومن المؤكد أن سون لم يكن يتلاعب بكلماته. وقال مهاجم كوريا الجنوبية "في الدوري الإنجليزي الممتاز، إذا لم تكن جاهزا ستعاقب. أستون فيلا فريق رائع وكذلك فولهام. إذا لم تقدم 100 بالمئة ستعاقب. لا تحصل على ثلاث نقاط مجانا".

وأضاف "تراجعنا خطوتين إلى الوراء. نحن الآن بحاجة إلى اتخاذ خطوة إلى الأمام. إنه أمر غير مقبول من الجميع بما فيهم أنا. كانت هزيمة غير مقبولة". وتابع "نحن نمثل فرق الدوري الإنجليزي الممتاز، نحن نمثل توتنهام. لم يكن هذا قريبا مما كنا نفعله هذا الموسم. إنه أمر محزن للغاية أن نشاهد هذا. المشجعون لا يستحقون ذلك. الخسارة كانت قاسية جدا".

كشفت تقارير صحفية بريطانية أن البرازيلي ريتشارلسون، نجم توتنهام هوتسبير، سيكون هدفا للأندية السعودية خلال فترة الانتقالات الصيفية المقبلة. ووفقا لصحيفة "تيليغراف"، فإن الأندية السعودية ستجدد اهتمامها بضم اللاعب البرازيلي بعد محاولات سابقة للحصول على خدماته.

> بوستيكوغلو قال إنه يسعى لبناء فريق قادر على المنافسة وإنه يفضل هذا الهدف على الحصول على مكان في المربع الذهبي

العرب
الإثنين 2024/03/18
السنة 46 العدد 13074

مسيحيو طرابلس اللبنانية يحتفلون بكرنفال الزامبو

احتفل سكان مدينة طرابلس الساحلية في شمال لبنان الأحد بيومهم السنوي المعروف بكرنفال الزامبو، وهو طقس اعتادوا على إقامته منذ أكثر من قرن.

كرنفال مميز

طرابلس (لبنان) - احتفلت مدينة طرابلس شمالي لبنان الأحد باليوم السنوي المعروف باسم كرنفال الزامبو.

وهذا الاحتفال يعبر عن الفرحة باقتراب شهر الصوم، ويسبق الصوم الكبير الذي يبدأ اليوم الاثنين لدى الطوائف المسيحية التي تتبع التقويم الشرقي.

وسار العشرات من الشباب والفتيات في شوارع المدينة، وطلوا أجسادهم باللون الأسود المصنوع من مادة الفحم والمغرة إضافة إلى اللونين الأحمر والأصفر، وخرجوا إلى الشوارع في أزياء تماثل ملابس سكان أميركا الجنوبية الأصليين، حيث غنوا ورقصوا في طريقهم إلى الميناء القديم بطرابلس.

كما وضعوا أقنعة على وجوههم وشكلوا مجموعات تحمل السيوف والرماح والخناجر وتقرع الطبول وتغني أغاني أفريقية قديمة.

وقال المواطن سيمون جرجورة "إن كرنفال الزامبو سنوي يقام قبل صوم الطوائف المسيحية التي تتبع التقويم الشرقي وهو عادة متناقلة منذ مئات السنين ومازلنا نتبعها قبل الصيام".

وأضاف جرجورة أن كل الطوائف المسيحية تجتمع في طرابلس في أجواء من الفرح والمرح للاحتفال بهذه المناسبة.

وهذا ما قاله أيضا سامر سماحة الذي أكد أن تقاليد الكرنفال متوارثة من أجداده.

وكرنفال الزامبو عادة قديمة عرفتها المدينة اللبنانية منذ مدة طويلة وتحولت شيئا فشيئا إلى تقليد سنوي، وهو يرمز إلى الانتقال من الوثنية إلى المسيحية، بحسب أبناء طائفة الروم الأرثوذكس.

ويقيم أبناء منطقة المينا كرنفال الزامبو في آخر يوم بموسم المرفع المسيحي، وساعات قبل بدء الصوم الكبير الذي يسبق عيد القيامة ويمتد حتى أعياد الفصح في أبريل.

ويحافظ أهل طرابلس على هذه العادات على الرغم من الأزمة الاقتصادية التي تضرب البلاد وأدت إلى انهيار قياسي في قيمة العملة المحلية الليرة مقابل الدولار، فضلا عن شح في الوقود والأدوية وتدهور القدرة الشرائية بشكل حاد.

وابتهج اللبنانيون بهذا الحدث السنوي الذي منحهم فرصة أيضا للتخلص من أجواء الأزمات الكئيبة المتوالية على لبنان بدءا من تفاقم المشكلات الاقتصادية ووصولا إلى القيود التي فرضت من أجل تطويق وباء كورونا في البلاد.

ورقص الرجال والشبان المشاركون في المهرجان في شوارع منطقة الميناء القديم التي يسكنها خليط من المسيحيين والمسلمين، ويعتقد أهلها أن المهرجان يساعد على التقريب بين الطائفتين.

ويختلف سكان مدينة طرابلس حول أصول الكرنفال، حيث تعتقد أغلبيتهم أنه تقليد بدأ قبل أكثر من قرن على يد أحد المهاجرين الأوائل من المدينة إلى البرازيل، الذي نقل حين عاد إلى موطنه طرابلس إحداثيات المهرجان معه، في حين يقول آخرون إن العكس هو الصحيح، وإن اللبنانيين المهاجرين إلى البرازيل أخذوا معهم تقليد الزامبو إلى بلدهم الجديد ليصبح في ما بعد مهرجان الريو.

ويشار إلى أن انطلاق هذا الكرنفال في لبنان يعود إلى ثلاثينات القرن الماضي، لكن توقف الاحتفال به خلال السنوات الأولى للحرب الأهلية اللبنانية التي دارت بين عامي 1975 و1990، ثم استؤنف المهرجان عام 1985 وظل تقليدا سنويا منذ ذلك الحين.

ورغم أنّ مهرجان الزامبو شهد في السّنوات الأولى من تنظيمه موقفاً سلبياً من قبل الكنيسة الأرثوذكسية، التي اعتبرته "بدعة" ولا يمتّ بصلة إلى طقوس الصوم والمعتقدات المتعلقة به، ورفضت المشاركة فيه، فإنّها في المقابل لم تقف في وجهه، بل نظرت إليه على أنّه نشاط اجتماعي وفنّي وثقافي، بات جزءاً من فولكلور الميناء وتقاليده الشّعبية التي تستقطب الأضواء إليها كلّ عام، بالرغم من تضارب مواقف عامّة المواطنين منه، بين مؤيّد له " يعتبره مهرجاناً للفرح ينتظره أهل الميناء من عام إلى آخر"، وبين رافض وداع إلى وضع حدّ له، معتبراً أنّه "خُروج على العقل والدّين والذوق والآداب العامّة".

البابا يحكي قصته عبر التاريخ بلغات مختلفة

الفاتيكان - من علاقاته العاطفية الأولى شابا، إلى تولّيه رئاسة الكنيسة الكاثوليكية، يستعرض البابا فرنسيس أبرز محطات حياته في سيرة ذاتية تُنشر الأسبوع المقبل، يؤكد من خلالها أنه لا يعتزم الاستقالة رغم القلق المتزايد على صحته.

ويجري البابا اليسوعي البالغ 87 عاما إعادة قراءة سياسية وشخصية لمسيرته من خلال كتاب "الحياة: قصتي عبر التاريخ" الذي تصدره دار "هاربر كولينز" في التاسع عشر من مارس بلغات مختلفة وفي دول عدة.

ومع أن عددا كبيرا من محطات حياة البابا فرنسيس معروفة أصلا، يوفّر الكتاب المؤلف من 350 صفحة والمكتوب على شكل محادثة مع صحافي إيطالي تفاصيل جديدة، وخصوصا عن حياته الشخصية.

ويتحدث أول بابا من أميركا الجنوبية مثلا عن أول فتاة واعدها عندما كان مراهقا، ويروي "زلة صغيرة" عندما "انبهر" وهو بعد طالب في الإكليريكية بفتاة قال عنها "أفقدتني صوابي بجمالها وذكائها".

ويعترف قائلا "بقيت صورتها في ذهني لمدة أسبوع، ووجدت صعوبة في الصلاة! ولحسن الحظ، مرّ ذلك وكرّست نفسي بكل ما أوتيت لدعوتي".

ويؤكد البابا فرنسيس الذي باتت صحته هشة وأصبحت أكثر فأكثر موضع متابعة، أن ما من "سبب جديّ" لديه للتنحي، واصفا هذا الاحتمال بأنه "فرضية بعيدة" يبررها فقط وجود "عائق جسدي خطير".

ورغم خضوع البابا فرنسيس لعملية جراحية في بطنه عام 2023 وإصابته تكرارا في الأشهر الأخيرة بالتهابات في الشعب الهوائية، يواصل نشاطاته في روما بوتيرة مكثفة، ويعتزم القيام برحلة طويلة إلى آسيا في نهاية الصيف.

> البابا اليسوعي البالغ 87 عاما يجري إعادة قراءة سياسية وشخصية لمسيرته من خلال كتاب «الحياة: قصتي عبر التاريخ»

ويُعرب بعد ثلاثة أشهر من إثارته ضجة لسماحه بمباركة الأزواج المثليين عن عدم اكتراثه للانتقادات التي وجهت إليه، وخصوصا من المعسكر المحافظ والتي تتهمه بـ"تدمير البابوية" من خلال إصلاح الكنيسة.

ويقول في هذا الصدد مازحا "إذا كان علي أن أتبع كل ما يقوله الناس عني، فسأحتاج إلى استشارة طبيب نفساني مرة واحدة في الأسبوع!".

ويتناول البابا أيضا دوره في ظل دكتاتورية خورخي فيديلا (1976 – 1981) العسكرية الأرجنتينية، علما أنه تعرّض منذ انتخابه في مارس 2013 لانتقادات في هذا الشأن.

وكان منتقدو خورخي بيرغوليو، رئيس أساقفة بوينس آيرس السابق، اتهموه بالتورط، عندما كان مسؤولا عن الرهبنة اليسوعية في الأرجنتين، في خطف اثنين من المبشرين اليسوعيين سجنا في مارس 1976 ثم تعرضا للتعذيب في مركز للاعتقال اشتهر بوحشيته، قبل أن يطلق سراحهما بعد خمسة أشهر.

ويعلق خورخي بيرغوليو الذي دأب على نفي هذه الاتهامات في الكتاب بالقول "استمرت الاتهامات لي حتى وقت قريب، وهي بمثابة انتقام من بعض اليساريين رغم علمهم بأنني عارضت هذه الفظائع".

ويضيف "بعد ذلك، أخبرني بعض الأشخاص بأن الحكومة الأرجنتينية في ذلك الوقت بذلت قصارى جهدها لربط حبل المشنقة حول رقبتي، لكنهم لم يعثروا على أي دليل، إذ كنت بريئا طبعا".

ويروي البابا في الكتاب كيفية تفاعله مع الأحداث التاريخية التي طبعت سنوات حياته، كالحرب الباردة وأول خطوة للإنسان على القمر وسقوط جدار برلين واعتداءات 11 سبتمبر 2001، وتطرّق إلى كواليس انتخابه.

> انتهت هنا الزاهد من تصوير دورها في مسلسل «إقامة جبرية» مع صابرين، إخراج أحمد سمير فرج، وتدور أحداث المسلسل في 10 حلقات ويعرض على إحدى المنصات الإلكترونية في أول تجربة لها في هذا النوع من الأعمال. وتجسد فيه شخصية صيدلانية تعاني عقدة نفسية في التعامل مع الرجال، وتضطر إلى اللجوء إلى طبيبة نفسية. كشفت هنا الزاهد عن أنها تقوم بالتحضير لفيلم جديد تشارك في بطولته مع تامر حسني.

سيلين ديون مصممة على التغلب على مرضها

مونتريال - أكدت المغنية الكندية سيلين ديون أنها لا تزال "مصممة على العودة إلى المسرح يوما ما" و"التغلب" على مرضها، وفق ما ورد في منشور لها عبر إنستغرام.

وقالت النجمة المتحدرة من مقاطعة كيبيك، والتي شُخصت في خريف عام 2022 إصابتها بمرض عصبي نادر يسمى متلازمة الشخص المتيبس، إن التغلب على هذا المرض "كان أحد أصعب التجارب" في حياتها.

وأضافت في تعليق أرفقته بصورة نادرة تظهر فيها وهي تبتسم مع أبنائها الثلاثة في اليوم العالمي للتوعية بهذا المرض "لكنني مازلت مصممة على العودة إلى المسرح يوماً ما وعيش حياة طبيعية قدر الإمكان".

وأكدت المغنية البالغة من العمر 55 عاماً أنها "ممتنة جدا لحب ودعم أبنائي وعائلتي وفريقي ولكم جميعا". وكان آخر ظهور علني لسيلين ديون، في اطلالة مفاجئة قصيرة خلال حفلة توزيع جوائز غرامي في مدينة لوس أنجلس الأميركية، في أوائل فبراير الماضي لتقديم جائزة ألبوم العام إلى تايلور سويفت.

وفي إطلالتها هذه بصحبة ابنها الأكبر تلقت الفنانة، التي باعت أكثر من 250 مليون ألبوم خلال مسيرتها الفنية التي انطلقت قبل أربعة عقود، تصفيقا حارا من الجمهور.

ويعود تاريخ آخر حفلة للنجمة الكندية إلى مارس 2020 في مدينة نيوارك في شرق الولايات المتحدة. وقد توقفت بعدها جولتها العالمية التي تحمل عنوان "كوردج" بسبب جائحة كورونا. ومنذ عام 2021 تعاني سيلين ديون من تبعات إصابتها بمتلازمة الشخص المتيبس.

صباح العرب

كرم نعمة

رمضان الطعام الأخلاقي

لا يكتفي شهر رمضان المبارك بمصالحة الصائم مع جسده، الذي يتعرض لإنهاك الهضم على مدار سنة كاملة، بل إنه يعيد بشكل افتراضي تاريخي حركة "الطعام البطيء" إلى نشاطها بعد أن تم إجهاضها في مهدها من قبل رؤوس أموال شركات الأطعمة السريعة والإعلانات، التي وصفت تلك الحركة بمجرد توجه أخلاقي لا يجلب الأموال كما تفعل شركات الطعام السريع.

هذا التوجه الأخلاقي سنجده في صيام شهر رمضان، من دون أن تمتلك أي سلطة سياسية أو مالية الجرأة على انتقاد معاييره الإنسانية.

انبثقت "الطعام البطيء" بداية الثمانينات كحركة أخلاقية لمناهضة الوجبات السريعة في أوروبا. كانت فلسفتها في غاية العدالة من أجل جسد ودماغ الإنسان وهي تدافع عن الطعام البيتي المنتج بشكل أخلاقي، والذي يطبخ ويقدّم ويتم الاستمتاع به بما يكفي من الوقت لتذوّق مكوّناته. وبطبيعة الحال أن المثالية ليست مصدراً مالياً لمراكز النفوذ التجاري الذي انتصرت في النهاية للطعام السريع وأفرغت حركة "الطعام البطيء" من نشاطها.

أستعيد تلك الحركة لفرط عدالتها وأنا أعد الاعتبارات الصحية التي يغدقها علينا الصيام على مدار شهر كامل عندما يتم التصالح مع الجسد، وتلك لعمري خصومة قائمة منذ أن استعرض الإنسان بطعامه وأسرف فيه ثم تفاخر، إلى أن وصلنا إلى عصر الهواتف الذكية وكأنها وجدت لتصوير أطباق الطعام ونشره على الناس!

ذلك ما يخلصنا منه شهر رائع من الصيام والهدوء الجسدي والذهني الذي ينعكس على سلاسة التفكير والعمل وجودة النوم والتسامح مع الآخر، فضلا عن تجسيد فلسفة الحركة الأوروبية التي أجهضت، عن الطعام المنتج بشكل أخلاقي.

عندما نحاول فهم أجسادنا من المهم أن يكون هناك فرق منهجي بين المعلومات التي توضع أمامنا والأفعال التي نتعمد كسرها بغطرسة على الرغم من معرفتنا بضرر ذلك، كما هو الحال في الإسراف المتعمد بالطعام، أو الوقوع تحت إغراء كلام المشاهير. نحن محاطون بالصور والأفكار التي تمت غربلتها من خلال المرشح الخادع لتحيز النشر والعرض التلفزيوني. خذ ما قالته ممثلة شهيرة "عليّ أن أتمتع بكل طعام يقدم إلي، وليذهب الطعام الصحي والريجيم إلى الجحيم"! هذا كلام يغري على الإسراف في غطرسة الطعام.

يمكن القول إن أدمغتنا تفرض علينا نوعاً من التحيز، على شكل "وهم التركيز". عندما نفكر في قرار ما، فإننا نستدعي بعض الاعتبارات إلى أذهاننا ونهمل أخرى. ويضاف إلى ذلك الإغراء الذي يمثله الطعام وطريقة عرضه وتقديمه ورائحته، عندما نفرّط في أي محاذير ونحن نقدم عليه بشهية حقيقية أو متخيلة.

وحده الصيام في رمضان يوقف ذلك التحيز، بقواعد دينية لا خلاف عليها بين البشر، بمن فيهم غير المسلمين، وتدعمها العلوم الطبية، تلك القواعد تنم عن قناعة ذات+ية أخلاقية، من دون وجود أي سلطة قادرة على تغييرها. فالصائم على العكس من غيره، لا يتأثر برائحة الطعام وشهيته عندما يكون صائماً، ويفترض به أيضا ألا يُقدم بشهية مبالغة على الطعام لحظة الإفطار. وإلا سينضم إلى المعادين لحركة "الطعام البطيء".

لست متأكداً من وجود الكثير من الصائمين الذين يفكرون بالتصالح مع أجسادهم في شهر رمضان المبارك، عندما أشاهد التحيز المريع في نشر صحون الطعام والابتهاج بها كنوع من العروض الفارغة.

في النهاية، الطعام هو لغة الحب الخاصة لأجسادنا من أجل أن تبقى يقظة ومحافظة على جودتها كلما تقدم بنا العمر. لكننا نتعمد التعبير عن ازدرائنا لهذا الجسد بمجرد إنهاكه بالطعام وعدم مقاومة إغرائه، ويأتي شهر رمضان المبارك بتلقائية سنوية مقنعة ليعيد لنا التصالح مع أجسادنا، على أمل أن يبقى هذا التصالح عندما تنتهي أيامه الثلاثون، لكن ذلك لا يحدث لأغلبنا!